البَـابـيَّة

عرض ونقد



الطبعة الأولى لدار الإمام المجدد
للنشر والتوزيع
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

رقم الإيداع: ٢٢٢٥٣/ ٢٠٠٥

دار الإمام المجدد للنشر والتوزيع

شارع الهدي المحمدي - مساكن عين شمس الشرقية - القاهرة - مصر
جوال: ٠٠٢/٠١٠٥٢٦١١٤٩ — ٠٠٢/٠١٠٦٤٢٦٠٣٥
E-Mail : emam_mujadded@yahoo.com

البابية

عرض ونقد

تأليف

الأستاذ إحسان إلهي ظهير رحمه الله

١٣٦٠هـ - ١٤٠٧هـ ١٩٤١م - ١٩٨٧م

طبعة شرعية



الإذن الخطي من ورثة الشيخ (إحسان إلهي ظهير) رحمه الله
لدار الإمام المجدد بطباعة ونشر كتبه رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

In the Name of Allah the Most Beneficient the Most Merciful.

I Ibtisam Elahi Zaheer S/o Allama Ehsan Elahi Zaheer allow Abu Abur-Rehman Muhammad-Al-Mesri of Dar ul Imam-Al-Mujaddid to publish books of Allama Ehsan Elahi Zaheer.

[signature]

Hafiz Ibtisam Elahi Zaheer
Director General
Idara Tarjuman-us-sunnah
Lahore Pakistan

نبذة مختصرة عن السيرة الذاتية للشيخ إحسان إلهي ظهير ١٣٦٠هـ - ١٤٠٧هـ

إحسان إلهي عالم باكستاني من أولئك الذين حملوا لواء الحرب على أصحاب الفرق الضالة، وبيّنوا بالتحقيق والبحث الأصيل مدى ما هم فيه من انحراف عن سبيل الله وحياد عن سنة نبيه، وإن ادعوا الإسلام وملئوا ما بين الخافقين نفاقًا وتقية.

ولد في «سيالكوت» عام (١٣٦٣هـ) ولما بلغ التاسعة كان قد حفظ القرآن كاملاً وأسرته تعرف بالانتماء إلى أهل الحديث، وقد أكمل دراسته الابتدائية في المدارس العادية وفي الوقت نفسه كان يختلف إلى العلماء في المساجد وينهل من معين العلوم الدينية والشرعية، حيث درس كتب الحديث النبوي الشريف على يد الحافظ محمد جوندلوي - شيخ العلامة عطا الله حنيف - كما درس الفلسفة والمنطق والعقل على يد الشيخ شريف الله حتى برع فيها.

❊ الجامعة والنبوغ الجامعي:

لقد حصل الشيخ على الليسانس في الشريعة من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة وكان ترتيبه الأول على طلبة الجامعة وكان ذلك عام (١٩٦١م) وبعد ذلك رجع إلى باكستان وانتظم في جامعة البنجاب، كلية الحقوق والعلوم السياسية، وفي ذلك الوقت عُيّن خطيبًا في أكبر مساجد أهل الحديث بلاهور، ثم حصل على الليسانس أيضًا.

وظل يدرس حتى حصل على ست شهادات ماجستير في الشريعة، واللغة العربية، والفارسية، والأردية، والسياسة. وكل ذلك من جامعة البنجاب وكذلك حصل على شهادة الحقوق من كراتشي.

❊ المناصب والوظائف والدعوة:

كان رحمه الله رئيسًا لمجمع البحوث الإسلامية بالإضافة إلى رئاسة تحرير مجلة «ترجمان الحديث» التابعة لجمعية أهل الحديث بلاهور في باكستان، كذلك كان مدير التحرير

بمجلة «أهل الحديث» الأسبوعية، وكان رحمه الله عظيم الشأن في أموره كلها..رجع يوم رجع إلي بلاده ممتلئًا حماسًا للدعوة الإسلامية.

وقد عرض عليه العمل في المملكة العربية السعودية فأبي آخذًا بقوله تعالي: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [التوبة:١٢٢].

*** يقول عنه الدكتور محمد لقمان السلفي في مجلة الدعوة:**

«لقد عرفت هذا المجاهد الذي أوقف حياته بل باع نفسه في سبيل الله أكثر من خمس وعشرين سنة عندما جمعتني به رحمه الله مقاعد الدراسة في الجامعة الإسلامية، جلست معه جنبًا إلي جنب لمدة أربع سنوات فعرفته طالبًا ذكيًا يفوق أقرانه في الدراسة، والبحث، والمناظرة!وجدته يحفظ آلاف الأحاديث النبوية عن ظهر قلب كان يخرج من الفصل، ويتبع مفتي الديار الشامية الشيخ ناصر الدين الألباني، ويجلس أمامه في فناء الجامعة علي الحصي يسأله في الحديث ومصطلحه ورجاله ويتناقش معه، والشيخ رحب الصدر يسمع منه، ويجيب علي أسئلته وكأنه لمح في عينيه ما سيكون عليه هذا الشاب النبيه من الشأن العظيم في سبيل الدعوة إلي الله والجهاد في سبيله بالقلم واللسان».

وكان الشيخ رحمه الله يتصل بالدعاة والعلماء في أيام الحج في شتي بقاع الأرض، يتداول معهم الموضوعات الإسلامية والمشاكل التي يواجهها المسلمون.

*** دعاة الضلالة والحقد:**

لكل مجاهد مخلص خصوم وأعداء، ولكل حق ضده من الباطل، وبما أن الشيخ كان سلفي العقيدة من المنتمين لأهل الحديث فقد جعله هذا في حرب فكرية دائمة مع الطوائف الضالة كالرافضة والإسماعيلية والقاديانية.

لقد كان يرفضها، ويرد علي ضلالاتها، ويجابهها في كل مكان وكل منتدي شأنه شأن كل مؤمن حقيقي الإيمان يعتقد في قرارة نفسه أن الكتاب والسنة هما الطريق الأوحد ولا طريق سواه لكل من أراد أن يكون من المنتمين لدين الإسلام، ويعتقد كذلك أن أديانًا تبني علي الكذب وتتستر خلف الترهات والأباطيل لجديرة بألا تصمد

أمام النقاش وأن تتضعضع أمام سواطع الحق ونور الحقيقة.

ولهذا الأمر طفق يلقي المحاضرات، ويعقد المناقشات والمناظرات مع أصحاب الملل الضالة، ويصنف الكتب المعتمدة علي مبدأ الموضوعية في النقل والمناقشة والتحقيق، وكثيرًا ما كان يرد علي المبطلين بأقوالهم، ويسعي إلي كشف مقاصدهم والإبانة عن انحرافهم وضلالهم وفي كل ذلك كان يخرج من المعركة منتصرًا يعضده الحق، وينصره الله تعالي.

ولما أحس به أهل الانحراف، وشعروا بأنه يخنق أنفاسهم، ويدحض كيدهم عمدوا إلي طريقة تنبئ عن جبن خالع..عمدوا إلي التصفية الجسدية بطريقة ماكرة!

❋ وفاته واستشهاده:

في لاهور بجمعية أهل الحديث وبمناسبة عقد ندوة العلماء كان الشيخ يلقي محاضرة مع عدد من الدعاة والعلماء، وكان أمامه مزهرية ظاهرها الرحمة والبراءة، وداخلها قنبلة موقوتة، انفجرت لتصيب إحسان إلهي ظهير بجروح بالغة، وتقتل سبعة من العلماء في الحال ولحق بهم بعد مدة اثنان آخران، وكان ذلك في٢٣ - ٧ - ١٤٠٧هـ ليلاً.

وبقي الشيخ إحسان أربعة أيام في باكستان، ثم نقل إلي الرياض بالمملكة العربية السعودية علي طائرة خاصة بأمر من الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله واقتراح من العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله.

وأدخل المستشفي العسكري، لكن روحه فاضت إلي بارئها في الأول من شعبان عام (١٤٠٧هـ)، فنقل بالطائرة إلي المدينة المنورة ودفن بمقبرة البقيع بالقرب من صحابة رسول الله.

❋ آثاره:

بالإضافة إلي محاضراته في باكستان، والكويت، والعراق، والمملكة العربية السعودية والمراكز الإسلامية في مختلف ولايات أمريكا، فقد كتب العديد من الكتب والمؤلفات التي سعي إلي جمع مصادرها من أماكن متفرقة كأسبانيا، وبريطانيا، وفرنسا، وإيران، ومصر، وإليك قائمة بأسماء تلك الكتب:

١ - الشيعة والسنة (١٣٩٣هـ)، ورجع فيه إلي (٨٨) مرجعًا.

٢ - الشيعة وأهل البيت (١٤٠٣هـ) وهي الطبعة الثالثة، ورجع فيه إلي (٢٣٠) مرجعًا. ٣ - الشيعة والتشيع فرق وتاريخ، ورجع فيه إلي (٢٥٩) مرجعًا.

٤ - الإسماعيلية تاريخ وعقائد (١٤٠٥هـ)، ورجع فيه إلي (٣٦٢) مرجعًا.

٥ - البابية عرض ونقد، ورجع فيه إلي (١٧٤) مرجعًا.

٦ - القاديانية (١٣٨٧٦هـ)، ورجع فيه إلي (١٥٠) مرجعًا.

٧ - البريلوية عقائد وتاريخ (١٤٠٣هـ)، ورجع فيه إلي (١٨٠) مرجعًا.

٨ - البهائية نقد وتحليل (١٩٧٥م)، ورجع فيه إلي (٢٧٨) مرجعًا.

٩ - الرد الكافي علي مغالطات الدكتور علي عبد الواحد وافي (١٤٠٤هـ)، ورجع فيه إلي (٢٥٩) مرجعًا.

١٠ - التصوف، المنشأ والمصادر الجزء الأول (١٤٠٦هـ).

١١ - دراسات في التصوف وهو الجزء الثاني، وهذا آخرمؤلفاته، انتهي منه قبل وقوع الحادث بسبع ساعات في مدينة «سيالكوت» في ولاية البنجاب.

١٢ - الشيعة والقرآن (١٤٠٣هـ)، ورجع فيه إلي (٨٤) مرجعًا.

١٣ - الباطنية بفرقها المشهورة.

١٤ - فرق شبه القارة الهندية ومعتقداتها.

١٥ - النصرانية.

١٦ - القاديانية باللغة الإنجليزية.

١٧ - كتاب الوسيلة بالإنجليزية والأردية.

١٨ - كتاب التوحيد.

١٩ - الكفر والإسلام بالأردية.

٢٠ - الشيعة والسنة بالفارسية والإنجليزية والتايلندية.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة السادسة

إن كتابنا هذا قد طبع مرة سنة ١٩٧٨م فى باكستان وكنا قد طبعنا منه عشرة آلاف نسخة نظرًا إلى أننا لا نحتاج إلى طبعه مرة أخرى وكنا نظن بأن هذا القدر سيكفى للراغبين والباحثين حيث أن القليل من الناس سيحتاجون إليه، وأكثرهم لا يكونون إلا من طلبة العلم فى الجامعات الإسلامية التى تعتنى بدراسة الأديان والفرق الباطلة والتيارات الهدامة المعاصرة، ولكنه لم يصدر الكتاب، هذا القسم والقسم الثانى منه، إلا وقد تسرع الناس لمعرفة هذه الفئة المنحرفة، وليدة الاستعمار الروسى وربيبة الأفكار اليهودية والمجوسية، وزاد الناس رغبة فى اقتناء هذا الكتاب أنه كان وحيدًا لا فى المكتبة العربية فحسب بل وفى اللغات الأخرى أيضًا، حيث لم يبحث أحد قبلى من المسلمين السنة هذه الفئة التى على تَرِكَتِها قامت البهائية فى كتاب مستقبل وبهذا التفصيل.

ولو أن كل من كتب عن البهائية ذكر نبذة منها فى بداية البحث ولكن لا بهذا الشمول والإلمام فى جميع جوانبها.

فالحمد لله الذى وفقنى لهذا وانتفع الناس به من الباحثين وطالبى الحق والحقيقة، والجدير بالذكر أن الكتاب مع قسمه الثانى ألا وهو البهائية قرر فى مناهج كثير من الجامعات الإسلامية فى العالم العربى وغير العربى، وقد طبع من الكتاب طبعات خمسة فيما مضى وها نحن نقدمه للطبعة السادسة.

وميزة هذه الطباعة أننا غيرنا تصفيفه وصففناه على أحدث المكائن الموجودة بعد ما كان مطبوعًا بالتصفيف اليدوى القديم.

وأخيرًا نشكر القراء على ثقتهم التى أولونا بها فى اقتناء هذا الكتاب والكتب الأخرى التى صدرناها تباعًا.

كما نشكر الله المولى العظيم الذى وفقنا لخدمه دينه والدفاع عن شريعته الغراء، والرد على هذه الفئة الضالة والفئات المنحرفة الأخرى، وأمدنا بالتوفيق منه، إنه ولى كل عامل فى سبيله وهو حسبنا ونعم الوكيل.

إحسـان إلهى ظهـير
لاهور - باكستان
١١ فبراير ١٩٨٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده، وعلى آله، وصحبه، ومن تبعه إلى يوم الدين، وبعد فإن القرن التاسع عشر كان قرن مظلومية المسلمين ومقهوريتهم تحت أثقال العبودية، والهوان، واستيلاء الإستعمار على دولهم وبلدانهم من جانب، وتجريدهم عن دينهم القويم، وإبعادهم عنه من ناحية أخرى، جبرًا وتهديدًا، أم تحريضًا وترغيبًا، بمحاولة إنشاء العقائد المصطنعة الجديدة، والمذاهب المختلقة الحديثة، لتشتيت شملهم، وتمزيق جمعهم؟ وتفريق كلمتهم، ولاستئصال حب النبى العربى صلى الله عليه وسلم من أعماق قلوبهم، الذى وحد كلمتهم، ورفع شأنهم، وأعلى اسمهم، ومقامهم، بتلقينه إياهم، الاعتقاد بوحداينة الله، وصمدانيته، وربوبيته وحده لجميع الخلائق، والاستغناء عمن سواه، وإنشاء روح الجهاد فيهم، لإعلاء كلمة الله، والتضحية بالمال والأنفس فى سبيله، ولتحريره الملل الضعيفة، المرمية تحت أقدام الأقوياء، والجبابرة من الناس، وما كان الإستعمار أحمرًا كان أم أبيضًا، روسيًّا كان أو إنجليزيًّا، برتغاليًّا أم فرنساويًّا، يخاف ويهاب مثلما يخاف من المسلمين واتحادهم، واتفاقهم، وهتافاتهم بالجهاد، فحاول الجميع بإزالة هذه العوائق التى تعوقهم وتمنعهم عن التمكن والتسلط عليهم، فأنشأوا عقائدًا، وبثوها بين المسلمين، العقائد التى لا تمت إلى الإسلام بصلة، لإثارة الفتن والخلافات بينهم، كما إنهم خلقوا أشخاصًا، وهيئوهم، وأمدوهم بالمال والعتاد، لترويجها بينهم، ولنزع تلك الروح، روح الجهاد الذى لم يزل يقلق مضاجعهم بعد مضى ثلاثة عشر قرنًا على ارتحال ذلك القائد، الباسل، البطل، الذى نفخ فيهم تلك الروح لتحرير الإنسانية من مخالب أعدائها، وجبابرة الأرض وطغاتها.

فخلقوا فى الفارس سفيها شيرازيا المرزة على محمد «الباب» عميلهم فى إيران،

الذى أراد رمى إيران فى أحضان الروس-الصليبيين آنذاك- وفتك المسلمين وإبادتهم لولا تداركتهم رحمة ربهم.

ووضعوا تاج عمالتهم وجاسوسيتهم بين العرب على رأس المرزة حسين على النورى المازندرانى «البهاء» الخالى عن العقل والحجة، بعد ما يئسوا من وجود واحد من العرب يقوم بهذه الخيانة الكبرى، ويجترئ على سرقة رداء النبوة والرسالة، والتربع على عرش الألوهية والربوبية.

واستطاعوا استحالة المرزة غلام أحمد القادياني عميل الإستعمار الإنجليزى فى شبه القارة الباكستانية الهندية لأداء تلك المهمة.

فعمل كل واحد من هؤلاء حسب الخطة المرسومة لهم، وادعى ادعاءات باطلة، كاذبة، كالمهدوية؟ والمسيحية، والنبوة، والألوهية، لإيجاد الفتن، وإثارة القلق بين المسلمين، وتوهين قواهم، وإضعاف جمعيتهم.

ومن الغرائب أن جميع هؤلاء الخونة، المرتزقة من قبل أعداء الله ورسوله، اتفقوا على أمر واحد، وأجمعوا عليه، وهو إبطال الجهاد، ونسخ القتال، ولو دفاعًا عن الدين، والأعراض، والوطن، وأفتى كل واحد منهم بوجوب الولاء للمستعمر الغاشم، والمستبد الغاصب، وبعدم التعرض له بسوء، وبالمجابهة والمقاتلة ضده، كما أن الجميع روجوا الإباحية والإنحلال الخلقى، وأحلوا الكثير من الأشياء التى حرمها الله على لسان نبيه الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم، ترغيبًا للسفلة، والسوقة، وأصحاب الأغراض من الناس إلى دعوتهم.

فالقاديانية فى شبه القارة الباكستانية الهندية كانت تعيش وتروج أفكارها الذميمة وتدعو الناس إليها فى ظل وحماية الاستعمار، الصليبى، الإنجليزى، المستبد والمتسلط على تلك البلاد، ولقد أقر بذلك الغلام القاديانى، نبى القاديانية ورسولها نفسه بقوله: «أنا أشكر الله عز وجل على أنه أظلنى تحت ظل رحمة بريطانيا التى أستطيع تحت ظلها أن اعمل وأعظ فواجب على رعية هذه الحكومة المحسنة أن تشكر لها، وخصوصًا على أن أُبدى لها الشكر الجزيل، لأنى ما كنت أستطيع أن انجح فى مقاصدى العليا تحت

ظل أية حكومة أخرى سوى حكومة حضرة قيصر الهند». (الملك الإنجليزى الذى لقب بهذا اللقب بعد اغتصاب الهند من المسلمين)[١].

وكذلك لم تكن ادعاءات الشيرازى على محمد إلا بإيعاز وتشجيع الإستعمار الروسى، الصليبى، الطامع فى إيران المسلمة، كما اعترف به مؤرخو البابية والبهائية أنفسهم أن الروس كيف كان يحول بينهم وبين القضاء عليهم من قبل الحكومة الإيرانية، وكيف كان يدافع عنهم ويحميهم من غضب المسلمين، ويهدئ ثورتهم عليهم، ثم وكيف كان يمولهم بالأسلحة والعتاد، ويدربهم على استعمال المدافع والأسلحة الثقيلة ضد إخوتهم وبنى قومهم، ليمهدوا له السبيل لاكتساحه وتدخله فى إيران، وتجاوز الروس فى حمايتهم عميلهم الشيرازى واتباعه جميع الحدود الرسمية، وحقوق الدول المستقلة المجاورة باستقلالها الذاتى، حتى تجاهروا باتصالاتهم بهم علنا بتعاون الصليبيين الإنجليز، ولقد أقر وشهد بهذا المرزة جانى الكاشانى، أقدم المؤرخين البابيين، وأحد الفداويين للشيرازى والمقتولين فى سبيله، فى كتابه التاريخى «نقطة الكاف «الذى طبعه ونشره وعلق عليه وقدمه المستشرق الإنجليزى الموالى لهم، والمغالى فى حبهم، بروفسور براؤن، وأيضًا مؤرخ البابية والبهائية عبد الحسين آواره فى كتابه «الكواكب الدرية فى مآثر البهائية «ومحمد الزرندى النبيل البهائى فى تاريخه «مطالع الأنوار» وغيرهم فى غيرها من الكتب[٢].

ولما هلك الشيرازى، وقتل فى سبيلهم، أولوا رعايتهم وحمايتهم المرزة حسين على النورى، ولم يتركوه فريسة السيوف والرماح، وخصوصا بعد ما فشلوا فى إنقاذ الشيرازى من مصيره الذى صيرته إليه الحكومة الإيرانية، واعترف بذلك داعيتهم الأكبر على الإطلاق «أبو الفضل الجلبائيجانى» فى مقال له عن ترجمة المرزة حسين على، المنشور فى إحدى الجرائد المصرية، والمندرج فى إحدى كتبهم الدعائية[٣] كما أقر به ابن

---

(١) رسالة الغلام القاديانى باسم «تحفة قيصرية» ص ٢٧ ط الهند.

(٢) وانظر تفاصيل ذلك بمقال «البابية تاريخها ومنشؤها» فى الكتاب.

(٣) عبد البهاء والبهائية لسليم قبعين البهائي، ص ١٣ ط مصر «وكان سفير روسيا يدافع عنه».

حسين على، عباس آفندى عبد البهاء فى كتاب (مقالة سائح) وبروفسور أسلمنت فى كتاب دعائى بهائى «بهاء الله والعصر الجديد» وأكثر من ذلك شهد على نفسه حسين على نفسه حيث يخاطب ملك روسيا «زار الروس» بقوله: «لوح إلى حضرة شاهنشاه روسيا أيده الله تبارك وتعالى - كذا - حينما كنت فى طهران أسيرًا فى السلاسل والأغلال، أيدنى أحد سفرائكم لإخراجى من السجن وإنقاذى منه، فقدر الله لكم مقامًا، جزاء ذلك لا يعرف رفعته إلا هو وحده»(١).

ويفصل ويشرح قصة تأييد السفير له فى إنقاذه من مخالب الموت، المؤرخ البهائى النبيل فى كتابه «مطالع الأنوار» الذى ألفه بأمر من نبى البهائية عباس عبد البهاء، وترجمه إلى الإنجليزية «ولى أمر الله» على حد قولهم «شوقى آفندى» يكتب فيه أن حسين على اختفى بعد فشل المحاولة لاغتيال الشاه فى المفوضة الروسية بقرية زركنده، فأرسل الشاه «فى الحال أحد ضباطه الموثوق بهم إلى السفارة لطلب تسليم المتهم إليهم، فامتنع الوزير الروسى وطلب من بهاء الله أن يذهب إلى منزل آقا خان رئيس الوزراء لأنه أليق محل فى الحالة الراهنة لنزوله، فقبل بهاء الله ذلك، وكتب الوزير الروسى رسميا إلى رئيس الوزراء برغبته فى أن يبذل منتهى عنايته فى أن يكون الوديعة التى سلمتها له حكومته «الروسية» فى حفظ وحماية تامة، وحذره فيها أن يكون مسؤلا شخصيا إذا لم يعتنِ بهذه الرغبات(٢).

وكأن الإستعمار الروسى حريصًا على حياته إلى حد قد بسطوا حمايتهم عليه حتى السفر من إيران سالمًا محفوظًا، ويتجاهر بذلك المرزة نفسه حيث يقول: «خرجنا من الوطن ومعنا فرسان من جانب الدولة العلية الإيرانية، ودولة الروس إلى أن وردنا العراق بالعزة والاقتدار»(٣).

هذا ومن جهة أخرى يجعل الإستعمار الروسى مدينة «عشق آباد» المغتصبة من

---

(١) وانظر تفاصيل ذلك فى مقال «البهائية تاريخها ومنشؤها» فى الكتاب.

(٢) (مطالع الأنوار) للزرندى البهائى ص٤٨١و٤٨٢.

(٣) (طرازات) لحسين على نص ١٩٥، (إشراقات) له أيضًا، ص ١٥٦، ونبذة من تعاليم البهاء ص ١٧ ط مصر.

الأتراك، والمتاخمة على الحدود الإيرانية تحت تصرف البهائيين، ويسمح لكل بهائى أن يأوى ويلتجئ إليها إن ألمت به ملمة، أو نزلت به نازلة فى إيران بدل الخيانات والجاسوسية على حسابه، ويساعدهم على بناء أول معبد (مشرق الأذكار) لهم فى ربوعها لبث السموم ودس الفتن من هناك فى صفوف المسلمين، وفرح بذلك حسين على، وطار سرورًا، ومجد الروس على ذلك[١].

وأما ابنه عباس عبد البهاء، فاحتضنه الإنجليز أيضًا مع معاونة يهود فلسطين، فأدى خدمات جليلة لهم لإسقاط فلسطين فى براثن الإستعمار، وتهويدها، بعد تشرفها واعتزازها بالإسلام، فقدم له الاستعمار الإنجليزى وسام الإمبراطورية «فرسان الملك» ولقب بالسير، اعترافًا بخياناته وخيانات آبائه[٢].

أبـــوك أبـــوك «أربـــد» غير شـــك ... احلـــك فى المخـــازى حيـــث حـــلا
فـــما أنفيـــك كـــى تـــزداد لومًـــا ... لألأم مـــــن أبيـــــك ولا أذلا

فلعب كل من هؤلاء دوره لإضرار الإسلام والمسلمين، وبقوا آلة فى أيدى الصليبيين، الحاقدين، الناقمين، واليهود، الحاسدين، المبغضين للإسلام، والأمة المجيدة، الخالدة، البريئة من أدران الشرك والمكر، وتقنعوا باسم الإسلام أولاً، واستدلوا على خرافاتهم وأباطيلهم بالآيات، مؤولين الالفاظ ومحرفين الكلم، وبالروايات الواهية، الموضوعة، الإسرائيلية منها والشيعية، وبالخطابات المصطنعة المختلفة الصوفية، لخداع السذج من الناس إنهم لم يأتوا بشىء جديد من عند أنفسهم، ولم يخترعوه بإيحاء من غيرهم، بل كل ما فيه هو اختلاف الفهم، والاستنباط والاستخراج من الكتاب و السنة، فالجميع منهم ادعوا المهدوية أولاً، ثم القائمة والنبوة، وأخيرًا تربعوا على عرش الأولهية والربوبية تدرجًا حتى لا يبقى لأحد مجال للقول بأنه كيف فعل هذا وذاك؟ مادام الاختيار كله لله يفعل ما يشاء، ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون.

أمـــور تـــضحك الـــسفهاء منهـــا ... ويبكـــى مـــن عواقبهـــا اللبيـــب

---

(١) (الكواكب الدرية فى مآثر البهائية) لآواره ص ٤٩١ ط فارسى.

(٢) (بهاء الله والعصر الجديد) ص ٧٠ وكتاب (عبد البهاء والبهائية) لقبعين البهائى ص ٣٦.

ومن الغرائب أنهم كانوا على نشاط ما دام الإستعمار يظلهم تحت ظله الوارف، ولما اظطر إلى التخلى من تلك البلاد، تقلص هؤلاء أيضًا معهم، نقلوا نشاطاتهم خارج موطنهم ومولدهم.

فالقاديانية نقلت نشاطها من شبه القارة الباكستانية الهندية إلى أفريقيا وأوروبا، والبابيون والبهائيون إلى الغرب، وإلى منشئيهم ومربيهم الصليبيين، أوروبا وأمريكا، حيث لا يعرف الناس حقيقتهم، ومنشأ خلقتهم ومقصد تكوينهم،

وتبدى لك الأيام ما لست تعلم

فدرست هذه الحركات، واطلعت على عقائدها وأفكارها، وعرفت مبادئها وأهدافها وأنا ذلك اليوم طالب فى إحدى المدارس الدينية الأهلية «لأهل الحديث» بمقاطعة بنجاب، باكستان، بوساطة كتب شيخ الإسلام ومحامى المسلمين فى شبه القارة، العلامة ثناء الله الأمرتسرى، والمقالات التى تنشر فى الجرائد والمجلات، المناوئة لهذه الحركات الهدامة، والمذاهب الباطلة، والتابعة لها قبل عشرين سنة تقريبًا، وبصفتى كنت مولودًا فى بيئة حسب المسلك والنسب التى كانت تبغض الإستعمار الإنجليزى، وتكرهه كرهًا شديدًا، وحاربته أيام استيلائه على البلاد، محاربة طويلة، عنيفة، كما كانت تنقم على آثاره وبقاياه، كنت أضمن الحقد والغيظ على جميع الموالين للاستعمار على وجه أعم، ووليدته البكر القاديانية، والبهائية، على وجه أخص، الفئتين اللتين أنشأهما لأغراضه الإستعمارية المشبوهة، لدعم الطريق وتوطئته أمامه، ولأجل ذلك تمرنت على المناظرة، والمجادلة العلمية، والمباحثة الكلامية، على أيدى مشايخ أهل الحديث، الذين قاموا بالدور الكبير فى الدفاع عن الإسلام الصحيح، وعن الذى جاء به إلى الناس كافة، طوال القرون فى شبه القارة، كما نشروا الحديث النبوى وعلومه بعد ما نسيها الناس، ورموها وراء اظهرهم، تعصبًا لمذاهبهم الفقهية، وتقليدًا لأئمتهم، وكتبوا الردود عليهم، وعلى المذاهب المناوئة، المخالفة لدين الله القيم:

وفيهم مقامات حسان وجوهها — وأندية ينتابها القول والفعل
وإن جئتهم الفيت حول بيوتهم — مجالس قد يشفى بأحلامها الجهل
فما بك من خير أتوه فإنما — توارثه آباء آبائهم قبل

وفيهم قيل:

أهل الحديث هم، أهل النبي — إن لم يصحبوا نفسه أنفاسه صحبوا

وتتلمذت خصيصًا على غزالى العصر ورازى الزمان، المحدث الكبير الشيخ الحافظ محمد الجوندلوى متعنا الله بطول حياته، الذى:

إن لم تعنى خيله وسلاحه — فمتى أقود إلى الأعادى عسكرًا

وبعد التخرج من تلك المدارس، والجامعات الأهلية والحكومية، بدأت أتردد أنا ورفاقى على المعاهد النصرانية، والمحافل البهائية، والمراكز القاديانية، ببلدتى «سيالكوت» و«جوجرانواله» وأحيانًا «بلاهور»، للمناظرات والمناقشات مع رجالها ودعاتها، تشفية وتهدئة لثورتى وغضبى؟؟ ونفرتى التى كنت أُكنها بين ضلوعى وقلبى ضد هؤلاء القوم، الذين تطاولوا على سيد الكونين، وإمام الثقلين، فداه أبواى وروحى، وتسببوا بالقلاقل، والاضطراب بين المسلمين، وسلب زعامتهم، وغصب قيادتهم، وجعلوهم يعيشون منكوبين تحت اغلال العبودية والاستعمار، بعد ما كانوا حكامًا غالبين، وملوكًا متبوعين.

و أيضًا الذين نصبوا المشانق والصلبان فى كل قرية ومدينة، وفى كل حارة وزقاق، ورفعوا عليها آبائى وأجدادى، من أهل الحديث وغيرهم، من العلماء الربانيين، الأبرياء المعصومين، بدون جريمة ارتكبوها، وإثم اقترفوه، ومعصية أتوها؟ اللهم إلا الترفع والتعالى عن الإنحناء والخضوع دون الله امامهم والتخاذل ضدهم، والمجاملة والمداراة بهم، وعدم التعرض لهم ولعملائهم التافهين، أمثال الغلام القاديانى، والسفيه الشيرازى، والمأفون النورى المازندارنى، وغيرهم، ممن سلك مسلكهم وانتهج منهجهم وباع ضميره وإيمانه وخان بنى قومه وعادى ربه وإله العالمين،

وأيامنـــا مـــشهورة فى عـــدونا لهــا غـــرر معلومـــة وجهـــول
فـــنحن كـــماء المـــزن مـــا فى نـــصابنا كهـــام ولافينـــا يعـــد بخيـــل
تـــسيل عـــلى حـــد الظبـــات نفوســنا وليـــست عـــلى غير الظبـــات تـــسيل

فألقى الله فى قلوبهم الرعب، وبدأت فرائصهم ترتعد من اسمى، فعاهدت الله شكرًا على ما من على من نعمته فى الدفاع عن دينه ونبيه الأمى رائد الانسانية وقائدها جمعاء صلى الله عليه وسلم أن لا أترك التعقيب والرد على هؤلاء الخونة البغاة الطغاة كلما سنحت لى الفرصة أو طلبتنى الحاجة إلى ذلك والضرورة، وبفضل الله ضايقت القوم فى معاهدها ومعابدها ومراكزها وشننت عليهم الهجوم وقد وفق الكثير من الشباب المثقفين لمناصرتى فى تلك الغيرة والعصبية الدينية والملية وكان الناس يرون خلال السنوات الثلاث من ١٩٦٠ م إلى ١٩٦٣م وفى (سيالكوت) خاصة شبابًا حديثى السن يحملون فى آباطهم كتبًا ورسائل يذهبون صباحًا إلى كنائس النصارى وظهرًا إلى معابد القاديانية ومساءً إلى المحافل البهائية فى همهمة وشوق:

ومـا كنـت ممـن يـدخل العـشق قلبـه ولكـــن مـــن يبـــصر جفونـــك يعـــشق

فاستغاث الجميع بمن هو فوقهم، واستصرخ البهائيون حتى وصل إلى المحفل المحل داعيتهم من إيران ومعه الأقانيم الثلاثة للبهائيين بباكستان وما أن حلوا فى محفلهم ووضعوا رحالهم حتى استعنا الله ودخلنا عليهم ولما رأونا وشاهدوا شبابًا أحداثًا استصغروا الأمر واستحقروه وظنوا أنهم كلفوا من ذلك المحفل بأمر لم يكن مناسبا لمرتبتهم ومقامهم فلم أطُل ازدرائهم كثيرًا، وقلت له: أتفهم من اللغة العربية شيئًا؟

قال: نعم، قلت: أن العباس بن مرداس أحد شعراء العرب يقول:

تـــرى الرجـــل النحيـــف فتزدريـــه وفى أثوابـــــه أســـــد مزيــــــر
فـــما عظـــم الرجـــال لهـــم بفخـــر ولكـــــن فخـــــرهم كـــــرم وخير
ضـــعاف الـــطير أطولهـــا جـــسومًا ولم تطـــــل البـــــزاة ولا الـــــصقور

فقال: نعم، نعم، وما أخاله قد فهم.

فبادرته بالسؤال: ما هى عقائدكم؟ وبدأ الداعية الإيرانى يثرثر بكل تكبر وغرور حول تعليمات الدعائية البهائية عن حب الانسانية ووحدة الأديان ووحدة الأوطان وغيرها[١] فقاطعته بالفارسية قبل أن يترجم كلامه إلى الأردية لغتنا: يا أفندم قبل التعليمات نريد أن نعرف المعلم؟نعلم دعواه؟ حتى نرى هل يليق بأن يلفت إليه تعليماته أم لا، لأن المهابيل والمجانين لا يستحقون أن يعطى لهم أهمية، وانتقاد كلامهم بداهة.

فعلا على وجهه الصفرة وبدأ يحدق فينا النظرات بعد ما كان غير آبه وغير مبال بنا، وانظر إلى رفاقه الثلاثة مستفسرًا؟ وعرف من علائم وجوههم أنهم لا يريدون التدخل فى الموضوع، بل ويسرقون منه النظرات.

فدعوا نزال فكنت أول نازل ... وعلام اركبه إذا لم أنزل
والد ذى حنق على كأنها ... تغلى عداوة صدره فى مرجل
ازجيته عنى فأبصر قصده ... وكويته فوق النواظر من عل

ثم التفت إلينا، وقال: مالكم ولشخصية حضرة بهاء الله (حسين على) ودعواه؟ ها هى تعليماته، هل تجدون معلمًا فى العالم قدم مثل هذه التعاليم؟

فلم أتمالك الضحك وقلت: هل النورى المازندرانى معلم فقط لا غير؟ ثم ومعلم من أى نوع؟ معلم الأطفال والصبيان؟ معلم الإبتدائى والثانوى أو القسم العالى، أم ماذا؟

ثم وأى داعى هذا الذى تدعون إلى دعوته، ولا تعرفونه، وتبينون مقامه، ودعواه؟

وإلا أكن كل الشجاع فإننى ... بضرب الطلى والهام حق عليم

فمكث برهة يسيرة، ثم استطرد قائلاً: وأى إيراد واعتراض لكم على دعواه؟ ورأينا الناس، ومن بينهم البهائيين أنفسهم، يستغربون انحرافه وإعراضه عن الجواب الواضح، فبينت لهم الحقيقة، وقلت: لايمكن له أن يجيب على هذا ويبين حقيقة دعاوى المازندرانى، الملقب نفسه ببهاء الله، عبد الإستعمار الروسى، وعميل الصهاينة والصليبيين، حيث يعرف أنه لا يقبلها أسفه الناس وأبلههم، وأما الجهلة والسذج من

---

(١) انظر لمعرفة الحقيقة عن هذه التعليمات مقالنا (البهائية وتعليماتها) فى هذا الكتاب.

الناس لم يغتروا إلا ببعض الهتافات الفارغة والنعرات البراقة الخلابة الممزوجة بالصوفية القديمة والفلسفة الحديثة والمأخوذة المسروقة من بعض المفكرين الغربيين والفلاسفة الروسيين مثل تولستائى وغيره وقد أدرك هذه الحقيقة كبير البهائيين، ومسيحهم الدجال ومتنبئهم الكذاب عباس آفندى ابن حسين على حيث أمر أتباعه أن يجعلوا المسائل الحكمية والفلسفة أساس المذاكرات لا العقائد[1] وكتب إلى أحد دعاته المرزة يوحنا داؤد: «حضرة يوحنا، الحكمة ضرورية والاحتياط لازم ولاترفعوا الحجاب أمام كل أحد، بل كلموا النفوس المستعدة للقبول ولا تتحدثوا عن العقائد مطلقًا، بل حدثوا الناس عن تعليمات الجمال المبارك (المرزة) روحى لأحبائه الفداء»[2].

هذا وقد أمر أبوه حسين على نفسه قبل ذلك دعاة البهائيين: «استر ذهبك وذهابك ومذهبك»[3].

فلـــــم أر ودهـــــم إلا خـــــداعًا ولم أر ديـــــنهم إلا نفاقًـــــا

ولم يكن ذلك إلا لأنه هو وذووه كانوا يدركون بأنه لا يقبل دعاويه وخاصة دعواه الألوهية والربوبية، من له مسة من العقل والفكر مع تلك العبودية والتذلل والعمالة لأعداء محمد صلى الله عليه وسلم، وأمته وإظهار العجز أو الخنوع أمام جبابرة الأرض وطغاتها طلبًا لرضاهم وطمعًا لما فى أيديهم وحرصًا على المنافع الدنيوية الدنيئة التافهة الحقيرة فانظر إليه وكيف يتملق للملك الذى حكم السيف عليهم وأفشى فيهم السفك الذريع وطرده ورفاقه من بلاده، وكان يريد قتله لولا الروس حال بينه وبين قضائه، يكتب إليه متذللاً خاشعًا: «ياسلطان انظر بطرف العدل إلى الغلام (أى: العبد فى اللغة الفارسية) ثم احكم بالحق فيما ورد عليه، إن الله قد جعلك ظله بين العباد وآية قدرته لمن فى البلاد، احكم بيننا وبين الذين ظلمونا من دون بينة ولا كتبًا منير، إن الذين

---

(١) (مكاتب عبد البهاء) عباس ص ٤٩٦ ج٣ ط فارسى.

(٢) خطاب العباس إلى المرزة يوحنا المؤرخ ٢٢ اكتوبر ١٩٢١م المندرج ٢٢ أكتوبر ١٩٢١ م المندرج فى مكاتيب عبد البهاء ص ٤٤٤ ج ٣.

(٣) بهجة الصدور لحيدر على الأصفهانى البهائى، ص ٨٣ ط مصر ١٩١٤ م.

حولك يحبونك لأنفسهم، والغلام يحبك لنفسك»[١].

وهذا مع تعليه وتفاخره: «ياملأ الإنشاء اسمعوا نداء مالك الأسماء إنه يناديكم من شطر سجنه الأعظم أنه لا اله إلا أنا المقتدر المتكبر المتسخر المتعالى العليم الحكيم»[٢].

وأيضًا: «ياقوم طهروا قلوبكم ثم ابصاركم لعلكم تعرفون بارئكم فى هذا القميص المقدس اللميع»[٣].

ولقد أقر بذلك جميع دعاة البهائية، وزعمائها وقادتها، من عباس آفندى إلى أبى الفضل الجلبائيجانى، وأسلمنت، وجورج خير الله، وأدرجوا هذه العقيدة فى الكتب العقائدية لهم.

أإله وعبد؟ورب ويتذلل؟

ومـــا أدرى ولـــست إخـــال أدرى أقـــوم آل حـــصن أم نـــساء

فتحير الجهلة المخدوعون، بعبارات جميلة، رائعة رومانسية وكلمات عذبة خيالية وهمية، وسألوا الداعية «أصحيح أن حضرة بهاء الله يدعى الألوهية والربوبية؟[٤] فلم يجد مخرجًا من هذا المأزق إلا حوله: «غدًا سنجيب على هذا»، ولم يأت ذلك الغد إلى هذا اليوم، وقدر الله أن طوى بساطهم إلى الأبد من «سيالكوت» وأغلق المحفل البهائى منها وغيرها من المدن الكثيرة الأخرى بباكستان، حينما اكتشف حقيقة مذهبهم ومعتقداتهم، وعرفها من تردى فى ردغتهم، ووقع فى فخهم، كما اقفل المركز البهائى الكبير ببلدة لاهور، حيث كانوا يتمركزون ويركزون الجهود لنشرها، وتبليغها والدعاية الكبيرة لها.

ولقد عاهدت الله يومئذ أن أكتب على هذه الفرق الضالة، المنحرفة عن الصراط المستقيم، وأرد عليها مفصلاً، حتى يطلع على حقيقتها من لا يكون مطلعًا عليها، من الذين انخدعوا بهم، وضلوا عن سواء السبيل خطأً وجهلاً.

---

(١) الرسالة السلطانية لحسين عبد البهاء ص ٤.
(٢) كتاب الأقدس لحسين على البهاء.
(٣) مبين لحسين على أيضًا ص ٣٠.
(٤) وللمزيد راجع مقال المازندرانى ودعواه فى الكتاب.

فـإن علمـتم سـبيل الرشـد فـانطلقوا وإن جهلـتم سـبيل الرشـد فـأتونى

فبدأت أجمع الكتب الموافقة، والمناوئة، لهذه المذاهب المصطنعة المختلفة غير أن كتب القاديانية كانت ميسرة موفورة ومحصلة اللهم إلا البعض منها، واما كتب البهائية فكان الحصول عليها أصعب وأعسر من الحصول على العنقاء والغيلان، وخاصة كتب الشيرازى على محمد الباب، وحسين على المازندرانى البهاء، إله البابية، ورب البهائية، وحتى (البيان) للشيرازى الذى يظنونه ناسخًا للقرآن، والأقدس للمازندرانى النورى الذى نسخ به (البيان) حسب قولهم، الكتاب الذى يعتقد فيه البهائيون أنه دستور لهم، وشريعة الله التى شرعها لعباده، بعد نسخ القرآن، والإنجيل، والتوراة، والبيان أيضًا، ولم يكن موجودًا حتى فى محافلهم، ومكتباتهم العامة، ومراكزهم، والبهائيون أنفسهم يقرون بهذه المشكلة ويعترفون بها، وها هو داعيتهم الأوروبى «أسلمنت» يشكو فى مقدمة كتاب الدعائى لبهائى بحثى وطلبى لزيادة العلم بالحركة (البهائية) شاهدت صعوبة الحصول على الكتب الأمرية التى احتاج إليها[1].

وكتب أحد دعاتهم فى الهند: «إن التشويه والاشتباه قد حصل لتعاليم حضرة بهاء الله، وحضرة عبد البهاء بسبب ندرة وجود كتبهما»[2].

وهذا مع ادعائهم الكاذب وتبجحهم الباطل بكثرة الكتب ووفرتها، فيقول أبو الفضل الجلبائيجانى وهو يذكر حسين على البهاء ومع أنه (أى: المرزة) لم يكن من أهل العلم، ولم يدخل المدارس العلمية، فقد ملأ الآفاق من ألواحه المقدسة، الفارسية، والعربية، مما لانبالغ إذا قلنا: «إنها تزيد على ما عند ملل الأرض جميعًا من كتبهم السماوية، وصحفهم الإلهية»[3].

و أيضًا أسلمنت الذى يشكو من عدم وجود كتب البهائية، يكذب بكل وقاحة وصراحة منتقدًا جميع الأنبياء، ورسل الله والمذاهب السماوية، والأديان العالمية على أن الصحف والكتب التى قدموها إلى الانسانية كانت قليلة ومعدومة (وأن الدين البهائى

(١) (بهاء الله والعصر الجديد) مقدمة الكتاب ص٥ ط عربى.
(٢) تعليات حضرة بهاء الله ص ٢ ط آغرة بالهند.
(٣) (الحجج البهية) لأبى الفضل نص ١٢٤ ط القاهرة سنة ١٩٢٥م.

فريد بين أديان العالم بسبب كمال مدوناته الأصلية ومن هذه الوجهة لم يسبق له مثيل؛ لأن الكلمات المدونة التى تعزى إلى المسيح أو موسى أو زرادشت، أو بوذا، أو كرشنا، هى قليلة جدًّا.... وأن محمدًا نفسه كان أميا كما كان أغلب أتباعه.. أما الباب والبهاء فقد كتب كلاهما كتبا عديدة بفصاحة وبلاغة تامة[1] حيث كانا ممنوعين من الخطابة، وصرفا أغلب أوقاتهما فى السجن، وخصصا جزءًا كبيرًا من وقتهما فى الكتابة، فكانت النتيجة أن الدين البهائى لا يضارعه غيره من جهة صحة الكتب المقدسة وكثرتها)[2].

وهذا التناقض والتعارض أيضًا من الأدلة الواضحة، البينة، التى تدل على بطلان هذه الديانة المخترعة، المصطنعة، ومن الغرائب أن أمهات الكتب البهائية لم يرها كبار البهائيين وقادتهم وزعمائهم ودعاتهم ومن بينها (الأقدس)، وللأقدس قصة طريفة، وهى أنه لا يمكن لبهائى فى العالم أن يثبت عنده وجود كتاب (الأقدس) المطبوع من قبل البهائيين الذى قد قيل فيه: لا يتصور ويعقل إصلاح العالم بدون الكتاب المستطاب (الأقدس) الذى هو العلاج الأكبر لأمراض الكون والمغناطيس الأعظم لجذب قلوب الأمم)[3].

والذى قال فيه حسين على نفسه: (تالله الحق لا تغنيكم اليوم كتب العالم ولا ما فيه من الصحف إلا بهذا الكتاب)[4].

و(هذا روح الكتب قد نفخ به فى القلم الأعلى وانصعق من فى الإنشاء. وبه زين صحف الأولين، هذا ذكر الله من قبل ومن بعد، قد طرز به ديباج كتاب الوجود أن أنتم من الشاعرين. من يقرأ آية من آياتى لخير له من أن يقرأ كتب الأولين والآخرين)[5].

بنـــى دارم لاتفخـــروا أن فخـــركم ... يعـــود وبـــالا عنـــد ذكـــر المكـــارم

هبلـــتم علينـــا تفخـــرون وأنـــتم ... لنـــا خـــول مـــن بين ظئـــر وخـــادم

---

(١) انظر لمعرفة الجهل المتدفق من كليهما مقال «لغة المازندراتى وجهله» ومقال «البابية تاريخها ومنشؤها».

(٢) (بهاء الله والعصر الجديد) ص ١٣٢.

(٣) (الفرائد) للجلبائيجانى ص ١٠ ط باكستان بالأردية.

(٤) (الأقدس) لحسين على.

(٥) (الأقدس) أيضًا.

فالأقدس الذى يدندنون حوله بهذا الدندنة هو وأتباعه، لم يطبعه هو بنفسه، ولا ابنه العباس، ولا حفيد العباس، شوقى آفندى مخافة الخجالة، وخشية الفضيحة، بل وبعكس ذلك منع العباس نبى البهائية، منعًا باتًا من استأذنه فى طبعه، وقال: (لو طبع كتاب الأقدس لينشر ويقع فى أيدى الأراذل والمتعصبين، لذلك لا يجوز طبعه، نعم قد طبعه بعض الملاحدة مثل المرزة «مهدى بيغ» الذى ارتد عن البهائية، ونشره، ولكن الناس لايثقون به ولا يعتمدون عليه حيث يعرفون بغضهم وعدائهم للأمر البهائى، وأما لو طبعه البهائيون أنفسهم فيكون مسلمًا ومعتمدًا عند الجميع لذلك لايطبع)[(١)].

أبمثل هذا الكفر الذى يخفونه ويكتمونه من الناس، ويسترونه عن الأعين، يريدون أن يضارعوا ويضاهئوا كلام الله المحكم، القرآن المجيد، والفرقان الحميد، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴿لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾[(٢)]، وأما الأقدس:

لـــو أن «تغلـــب» جمعـــت أحـــسابها   يـــوم التفـــاخر لم تـــزن مثقـــالاً

فالأقدس الموجود حاليًا عند الناس، أما من طبع النصارى، فالمبشر البروتستانى «خدورى إلياس عنايت» طبعه ببغداد، أو من طبع القاديانية، فإنهم طبعوه فى كبابير بفلسطين، ثم اعادوا طبعه بباكستان، وكذلك طبعه أتباع محمد على بن حسين على البهاء، المعارض للعباس، فإن المرزة «مهدى بيغ» طبعه ببمبىء، وأما من طبع المسلمين، فإن الدكتور محمد مهدى خان الإيرانى طبعه فى صلب كتاب «تاريخ البابية أو مفتاح باب الأبواب» كما طبعه أيضًا السيد عبد الرزاق الحسنى ملحقا بكتابه «البابيون والبهائيون»[(٣)] لإفضاح القوم وإخجالهم، حيث الأقدس وحده، يكفى لغته، واسلوبه وما يحتوى عليه، من التعليمات الصبيانية، والعقائد السخيفة، الهزيلة، على تفاهة هذا

---

(١) (جواب نامه لاهائى) لعبد البهاء عباس، ص ٢٧ ط مصر بالفارسية.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٨٨.

(٣) وعندى منه أربعة نسخ من الطبعات المختلفة، ولا يتجاوز حجمه من عشرين صفحة من القطع المتوسط.

المذهب وبطلانه، ولاجل ذلك لم تطبعه المحافل البهائية حتى اليوم، المحافل التى تتولى نشر كتب الدعائية البهائية.

ألم تـــر أن شـــعرى ســـارعنى وشـــعرك حـــول بيتـــك مـــا يـــسير

ومن هذا يمكن للقارئ أن يأخذ فكرة عن الكتب البهائية الأخرى، والحصول عليها، اللهم إلا الكتب الدعائية، فإنها ميسرة بكثرة، ومحصلة بلا قيمة، ولكن لا قيمة لها، ولا تُجدى من الأمر شيئًا؛ لأنها كذب على كذب، وتلفيق فوق تلفيق، وتنقيح، وتغيير، وتبديل، وزيادت، والناقد، والباحث، والمستبصر لا يمكنه أن يثق بها، ويعتمد عليها.

وأما بعض الكتب المطبوعة، فلا يبيعها البهائيون ولا يعيرونها إلا لمن يثقون فيه، ويرونه قد وقع فى فخهم وشراكهم، ويتحذرون أشد الحذر ممن يلتمسون فيه العلم والفهم، أو يحسون منه الرد والإيراد:

وعقـــاب لبنـــان وكيـــف بقطعهـــا وهـــو الـــشتاء وصـــيفهن شـــتاء

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، أنهم صادروا جميع الكتب البابية، والباب الشيرازى على محمد، ويجدون دائمًا أن لا يطلعوا على كتاب للشيرازى إلا ويتلفوه، وللبابيين؟ إلاويمسخوه، أو يشوهوا نسخته، وشهد على ذلك راويتهم فى الغرب «بروفسور براؤن»حيث يقول: «إن البهائيين يسعون بكل قواهم أن يتلفوا جميع الكتب البابية ويمحوها عن البسيطة، التى تدل على بطلان دعواهم عن المرزة حسين على (بأنه هو خليفة الباب الشيرازى) بدل المرزة «يحيى صبح الأزل»[1] واستطاعوا أن يعدموا آثار الكتاب التاريخى البابى للمرزة (جانى الكاشانى) الذى يبين كذب دعاويهم، عن وجه الأرض[2].

وبعد أن مثل عدة أمثلة عن غش البهائيين بالتاريخ ومسخهم كتب البابية ومحوها قال: (أنا أقطع أن البهائية مهما تنتشر فى العالم وعلى الوجه الأخص خارج إيران فى أروربا وأمريكا يقفد الحقائق عن تاريخ البابية وماهية ديانتها ويكتم أحوالهم ويغش فيها ويدلس) [3].

(١) للموضوع تفصيل وذلك تجده فى مقال «زعماء البابية وفرقها» فى الكتاب.

(٢) مقدمة كتاب (نقطة الكاف) لبروفسور براؤن ص «مر» وما بعد مفصلاً ببيان تدليسات البهائيين بالتارخ البابى ط فارسى.

(٣) انظر مقدمة (نقطة الكاف) ص «سو» وما بعد مفصلاً بتدليسات البهائية وتلبيساتها بالتاريخ البابى وغشهم بتعليماتها =

وأما كتاب الشيرازى «البيان الفارسى» فإنه طبع مروة بإيران وبالهند مرة أخرى، وصادر البهائيون جميع نسخه بعد صدوره مرة بإيران وبالهند مرة أخرى، وصادر البهائيون جميع نسخه بعد صدوره إلا النادر القليل منها، وكذلك (البيان العربى) فإنهم لم يطبعوه مطلقًا، وحاوا قدر وسعهم وطاقتهم أن لا يبقى له أثر، وقد طبع هذا بالهند أيضًا بسعى من المسلمين كما طبعه السيد الحسنى بالعراق بعد ما استنسخه من النسخة الخطية بيده.

فالعوائق كهذه والعقبات لم تمنعنى عن مواصلة البحث والفحص عن حقيقة هذه الحركات، وعن الحصول على كتبها، ولو امتنعت لكنت أعذر:

كيف الوصول إلى سعاد ودونها قلل الجبال ودونهن حتوف

ولكن الله أيدنى برحمة من عنده وفضل، ووفقنى أيام دراستى بالجامعة الإسلامية مدينة النبى الهاشمى صلوات الله وسلامه عليه، أن اكتب كتبًا وافيا ضافيا مفصًا عن القاديانية، بينت فيه مفاسد القوم، وبطلان مذهبهم بالبراهين الصادقة، والحجج الدامغة، والأدلة الواضحة، مستندًا على كتبهم، فنفع الله به الخلائق، ولقى القبول والرواج العالمى، وهو أكبر كتاب حتى اليوم فى المكتبة العربية حول هذه النحلة الباطلة، ثم ترجم هذا الكتاب إلى عدجة لغات، ومنها اللغة الإنجليزية، فأفادت هذه الترجمة وراجت مثل الأصل، وهدى الله بها أناسًا كثيرين وفى أفريقيا خاصة حيث تتمركز القاديانية وتكرس جهودها لنشر أباطيلها، ولا يسعنى إلا وإن أذكر فى هذا المقام أن للملك الراحل إلى جنات ربه القدير، فيصل بن عبد العزيز آل سعود، أيادى بيضاء فى ترويج ذلك الكتاب ونشره على حسابه فى أفريقيا وأوروبا، فجزاه الله جزاء حسنا وجعل الجنة مثواه، وبعده يرجع الفضل إلى الشيخين الجليلين الهمامين، معالى الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ورئيس الجامعة الإسلامية سابقا، ومعالى الشيخ محمد بن على الحركان الامين العام لرابطة العالم الإسلامى بمكة ووزير العدل بالمملكة سابقًا،

= ط فارسى بليدن عام ١٩٢٠م.

كما لم يدخر وسعه فى هذا المضمار معالى الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ وزير العدل بالمملكة ورئيس إدارات البحوث سابقًا، ومعالى آل الشيخ شربتلى السابق إلى الخيرات بالمملكة، والشيخ محمد عبد الله المطلق سفير المملكة بباكستان، والاستاذ خالد الحمدان الملحق الثقافى بلاهور، وزميله الأستاذ ناصر محمد الراجح، فجزاهم الله جميعًا أحسن الجزاء ونفع بهم الإسلام والمسلمين -وكتبت كتاب آخر عن هذه الفئة باللغة الأردية، لغة القوم، كما خصصت صفحات فى مجلتى «ترجمان الحديث» للرد عليها وعلى الطوائف الأخرى.

وأما البابية والبهائية فلم أزل حريصًا على اقتناء المعلومات عنهما وجمع الكتب، مشتغلا بالمناظرات والمناقشات مع رجالها ودعاتها، وبكتابة الردود القصيرة فى مجلتى، وهذا مع أنهما كى فى المعارك السياسية بجانب المعارك الكلامية مع الطوائف المنتشرة الكثيرة ببلادى من الخرافيين، والبدعيين، والمقلدين المتعصبين، والاشتراكيين، والشيوعيين، والشيعة والقاديانيين، والنصارى وغيرهم:

لنـــا فى كـــل يـــوم مـــن معـــد ســـباب أو قتـــال أو هجـــاء

ومع سجنى وتعذيبى لم أنس القوم وخطرهم بأساليبهم الخداعة، الخلابة، والداعية إلى الإباحية المطلقة، والانحلال الخلقى، واغترا ر الهوسة بهم:

اســـجنا وقيـــدا واشـــتياقا وغربـــة ونـــأى حبيـــب أن ذا لعظيـــم

وكلما حصل لى الفراغ، فكرت فى الموضوع ولكن لم أشاء أن أكتب ولا تكون المصادر الموثوقة والمراجع المعتمدة ميسرة، موجودة؛ لأن االعدل والإنصاف يمنعنى عن ذلك، وخاصة بعد ما رأيت الكتب التى ألفت ردًّا عليهم لم تكن فى شاملة، جامعة.

فلكم كتبت إلى (المحفل الملى المركزى بكراتشى -باكستان)، وإلى المعارف البهائية بإيران، وبريطانيا، وأمريكا، حول الموضوع ولكن الجواب اللهم إلا السكوت الطويل، فسافرت بنفسى إلى إيران، موطن القوم ومنشئهم وبغداد ومصر، ومن هناك أرسلت الموثوقين إلى المركز البهائى الأعلى (بحيفا) فى فلسطين المحتلة، وراسلت المتحف البريطانى بلندن، ومختلف

المراكز المهمة للكتب، وراجعت المكتبات حتى تيسر لى ولله الحمد أن أحصل على أكبر مجموعة ممكنة من كتب القوم، الفارسية والعربية و الإنجليزية والأردية:

وطوفـــت للمجـــد آفاقـــه عمـــان فحمـــص فأورشـــليم
أتيـــت النجاشـــى فى داره وأرض النـــبيط وأرض العجـــم

وبدأت فى الكتابة مستعينًا بالله ومتوكلاً عليه سنة ١٩٧٦ م بعد فراغى من كتاب (الشيعة والسنة) بالغة العربية والفارسية، وقدر الله أن تبدأ الهزات السياسية بباكستان:

مــا كــل مــا يتمنــى المــرء يدركــه تجـرى الريـاح بـما لا تـشتهى الـسفن

ثم جاءت المعارك الإنتخابية، وبصفتى كنت مرشحًا للبرلمان المركزى، وأحد الخطباء الشعبيين الموكلين لتسيير المعركة، لم أستطع مواصلة السير فيه، وبعد انتهاء الإنتخابات (٧ مارس ١٩٧٧ م) وقيام الحركة الشعبية ضد الحكم الإشتراكى، المستبد، المتسلط الغير الشرعى على البلاد، تذكرت الموضوع وأنا فى إحدى الحجرات المظلمة فى السجن المركزى بلاهور - باكستان:

ولقـــد ذكرتـــك والرمـــاح نواهـــل منـى وبيـض الهنـد تقطـر مـن دمـى
وعجبـــت لمـــسراها وإنـــى تخلـصت إلى وبـــاب الـــسجن دونـــى مغلـــق

فصممت أن لا أضع ردائى على إلا للصلاة حتى أتم الكتابة عن هاتين الفئتين بالباغيتين، البابية، والبهائية، وبعد اطاحة حكم ذلك المستبد، انعزلت عن السياسة والخطابة (ولو مؤقتا) اللهم إلا الحفلات الدينية والمجالس العلمية، البحتة، الصرفة، واشتغلت فيها، واليوم وأنا اشكر الله وأحمده على توفيقه إياى بهذا العمل، عسى أن ينفع به نفسًا يريد أن يهديهم إلى سواء السبيل، وينتفع ويتسلح به رجال يعملون فى حقل الدعوة والإرشاد فى مختلف الأقطار وشتى الأطراف من العالم، وما ذلك على الله بعزيز.

* * *

عملي ومنهجي في الكتاب

أولاً: وقبل أن ننتقل إلى صميم الكتاب أريد أن أبين للباحث والقارئ أنى لم أنقل فى هذا الكتاب عبارة ألزم بها البابيين والبهائيين إلا من كتبهم هم، ومن رسائلهم أنفسهم، مدعما بذكر المصادر والمراجع بالمجلد، ورقم الصفحة، مراعيا أساليب البحث، وآداب المناظرة، ولم ألزمهم فى كل الكتاب بشىء مما قالوه وكتبوه ونقل عنهم أحد غيرهم، مع الصعوبات التى واجهتها فى الحصول على كتبهم كما ذكرنا مفصلاً، وبذلك يمتاز هذا لكتاب عن الكتب الأخرى التى كتبت فى هذا الموضوع.

وبصفتى كنت أعرف لغة القوم (الفارسية) واللغات التى جعلوها وسيلة لدعايتهم، توغلت فى عقر دارهم وحصلت على أشياء وبدون وساطة، علها يجهلها القوم وكبارهم، كما حصلت على بعض كتبهم التى يندر وجودها وحتى عند الكثيرين منهم كما يظهر من المصادر التى ذكرتها فى الكتاب، ومن قائمة المراجع التى وضعناها فى آخر الكتاب.

نعم، هناك كثير من المصادر والمراجع استفدنا منها ورجعنا إليها فى الكتابة، ومن كتب المسلمين، وغير المسلمين من المستشرقين، ودوائر المعارف، لكن يرى الباحث والفاحص أننا لم نذكر شيئًا من هذه الكتب إلا تأييدًا وتوضيحًا لما كتبه البابيون والبهائيون أنفسهم، ولم نبن حكمًا واحدًا فى الكتاب بأكلمه على كلام وعبارة لم تنقل من الكتب البابية والبهائية، حرصًا على الأمانة العلمية، والعدل متمسكًا بقول ربنا ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝٨﴾[1].

وإيمانًا بأن الكذاب الدجال لا يخلو كلامه من الدجل والكذب، ويهيىء الله أسبابًا لبيان كذبه ودجله من تناقضات كلامه، وتضاربات آرائه نفسه، حتى لا يحتاج المستبصر والمستنير إلى شىء آخر خارج كلامه، لتبيين عوارته وإظهار فساده ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ۝٨٢﴾[2] حتى وصدق الله مولانا العظيم.

---

(١) سورة المائدة، الآية ٨.

(٢) سورة النساء، الآية ٨٢.

ثانيا: أن المرزة على محمد الشيرازى الملقب بالباب، منشىء البابية، و المرزه حسين على النورى المازندرانى الملقب نفسه ببهاء الله، رب البهائية وقائدها، وابنه عباس آفندى الملقب بعبد البهاء وغيرهم من زعماء القوم وقادتهم لم يكتبوا إلا بالفارسية أو العربية، فالشيرازى الباب مثلا ألف «تفسير سورة الكوثر» و «تفسير سورة البقرة» و«تفسير سورة العصر» و«رسالة بين الحرمين» و«صحيفة الأادعية» باللغة العربية وكتب «صحيفة عدلية» و«رسالة النبوة الخاصة» و«دلائل سبعة» باللغة الفارسية، وألف «البيان» باللغة العربية، و أيضًا باللغة الفارسية، وكذلك المازندارنى كتب «الأقدس» و«سورة الملوك» و«لوح أحمد» وغيرها باللغة العربية، وكتب «الإيقان» و«كلمات مكنونة» و«برسشات» باللغة الفارسية، وألف «الرسالة السلطانية» و«إشراقات» و«تجليات» ممزوجة مخلوطة باللغة العربية و الفارسية، ودواليك.

ولكننا وللأسباب التى ذكرناها من قبل لم نجد بعضًا من الكتب باللغة الأصلية التى كتبت فيها، بل وجدنا تراجمها باللغة الأردية أو للإنجليزية مترجمة ومطبوعة من قبل البهائيين أنفسهم، بعد موافقة وتوثيق من المحافل البهائية، واللجان المختصة بهذا الشأن مثل (لوح ابن ذئب) وكتبا (الإيقان) و(الفرائد) فلم نجد منها نسخًا أصلية، ووجدنا تراجمها باللغة الأردية مطبوعة من قبل (المحفل الروحى الملى البهائى) بكراتشى باكستان، فاعتمدنا عليها فى النقل؛ لأن لها حكم الاصل، وعند القوم أيضًا.

وهنالك كتب أخرى لهم لم تطبع حتى الآن ولها نسخ خطية معتمدة وموثقة عندهم، ولدينا منها البعض وقد ذكرنا عبارات عديدة منها متحديا بهائيى العالم أنه لا يوجد منهم أحد يستطيه أن ينكر انتسابها إلى من نسبناها اليه، أو يثبت زيادة ونقصانًا، أو تبديلاً وتغييرًا، فى عبارة نقلناها عن هذه المخطوطات، ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾[1].

ومن كتب البابية والبهائية قسم لم يطبعوها هم بل طبعها المسلمون أو المستشرقون مثل (البيان) العربى والفارسى للشيرازى، و(الأقدس) للمازندرانى، و(نقطة الكاف)

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٤.

للجانى الكاشانى وغيرها، ومع ذلك لا مجال لبابى أو بهائى أن ينكر ويتنكر، أو يخطئ ويغلط حرف ما طبع منها، فهل من مبارز يبارز؟ومعارض يواجه هذا التحدى؟

ومـــن ربـــط الجحـــاش فـــإن فينـــا قنـــا صـــلبًا وأفراسًـــا حـــسانا

كلا والله لن ولن يوجد واحد يقدم إلى هذا ويثبات الأصل من النقل، والحقيقة من الخيال، والصحيح من الغلط، والصواب من الخطأ، والحق من الباطل؟ وهم كلهم على خطأ وبطلان وفساد.

فـــإن تبغـــضونا بغـــضة فى صـــدوركم فإنـــا جـــدعنا مـــنكم وشرينـــا
وأى ثنايـــا المجـــد لم نطلـــع لهـــا وأنـــتم غـــضاب تحرقـــون علينـــا

ثالثًا: تطرقت فى البحث عن البهائية والبابية إلى الإسلام وتعليماته الصافية، وارشاداته النقية؟، الجلية، وحضارته الراقية، وعقليته الفائقة وتمدنه الرفيع وأفقه الفسيح الوسيع ورحب صدره وسعة ظرفه وطيب خلقه وحسن معاشرته وفيضه العام وسخائه الشامل، وكرمه الجم لجميع الكون واهله:

إن الـــذى ســـمك الـــسماء بنـــى لنـــا بيتـــا دعائمـــه أعـــز وأطـــول

وذلك لأن البابية والبهائية لم تؤسسا إلا لمخالفة هذا الدين القويم، والصراط الحق، وللدعاية الباطلة إن الإسلام لا يوجه العالم العصرى، والعائش فى هذا الزمان إلى ما يقتضيه ويتطلبه هذا العصر، ويناسب ويلائم هذا الزمان الحضرى المتقدم، وأن البهائية هى وحدها تطابق مقتضيات العصر الجديد -حسب ظنهم وزعمهم - ﴿وأن الظن لا يغنى من الحق شيئا﴾.

زعمـــت تمـــاضر أننـــى إمـــا امـــت يـــسدد أبينوهـــا الأصـــاغر خلتـــى
تربـــت يـــداك وهـــل رأيـــت لقومـــه مـــثلى عـــلى يـــسرى وحين تعلتـــى

فكان من الضرورى أن يبين الحقيقة، الصادقة، الناصعة التى هى ظاهرة على كل عالم وخبير، مع أن الموازنة والمقابلة بين البهائية والإسلام، اهانة وانتقاصة للإسلام، حيث الجهل، والعلم والظلام والنور لا مضاهاة بينهما ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۝ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ

وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾[١].

وذلك لا يحتاج إلى البيان ولكن لاظهار الحق على من لا يكون عنده شيء من المعرفة والعلم، والا فبمصداق المثل السائر فى الفارسية (ما النسبة بين حضيض الثرى وارتفاع الثريا، وبين الفرش والعرش).

وقد امتثلنا فى ذلك قول الله عز وجل: ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾[٢].

وليؤدى الدين فى حينه ولا يتريث القارئ ويبقى فى الانتظار لمعرفة الصدق والحق، وخاصة بعد ذكر تعليماتهم التى يطبلون حولها، وما جاءوا به من الجديد، من المفاسد، والفضائح أو الدعاوى الفارغة الكاذبة،

ترى الناس إن سرنا يسيرون خلفنا ... وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

وبذلك جاء البحث نتيجة دراسة مقارنة، وافية بينن الصدق ةوالكذب، والحقيقة والخيال الباطل، مدعمًا بالأدلة الثابتة التى لا تستطيع البهائية التأويل لها والإجابة عنها، فكانت حججا دامغة، وبراهين ساطعة، قاطعة، على بطلان هذه الفرية، وليدة الاستعمار، وربيبة الحقد والأطماع، وراعيت أن لا أُورد عن الإسلام أيضًا شيئًا غير مستند إلى مصدر معتمد عليه، ولا أُورد حديثًا لاستنباط المسألة واستخراج الحكم منه والموازنة والمقايسة إلا وكان صحيحًا ثابتًا بفضل الله وتوفيقه، وصار الكتاب يشتمل على تعليمات البابية والبهائية، وبيان نقصها وبطلانها، وفسادها، وعدم تطبيقها عمليا لكونها خيالية محضة، أو وهمية صرفة كما يعطى فكرة موجزة عن الإسلام، وحقانيته، وحيويته، بعد مضى أربعة عشر قرنًا على اهدائه من قبل الله، خلقه وعباده، إلى فناء الأرض، وانشقاق السماء، وتكوير الشمس، وانكدار النجوم، وتسيير الجبال، وتسجير البحار، وحشر النفوس والوحوش إلى مالك الرقاب، والقادر، الجبار، الغفار وشموله (الإسلام) على كافة المسائل التى تحتاج إليها الإنسانية، وحله المشاكل والمتاعب التى

---

(١) سورة فاطر، الآية ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢.

(٢) سورة الأنفال، الآية ٤٢.

تواجهها – وكونه عمليًّا فى جميع الأزمان والأمكنة، وواقعيًّا فى شتى المجالات والميادين منذ اليوم الذى جاء به رسول الله الصادق الأمين عليه السلام إلى هذا اليوم خلاف البهائية التى لم يكمل تعليماتها ربها وإلهها حسين على حتى أعطى أحق التشريع لابنه بعده لسد الفراغ، وهو بدوره لم يستطع اكمالها ففوض تقنين الأحكام وتشريعها بعده إلى حفيده، وعلق كثيرًا من الأحكام وتنفيذها إلى «بيت العدل» الذى لم يأت إلى الوجود إلى بعد مضى أكثر من مائة عام[1]، وفى تلك الفترة الطويلة بقيت البهائية معطلة لعدم وجود وتكوين ذلك البيت الذى فوض إليه حق التشريع أيضًا لسد الفراغات، وتغيير الأحكام، وجعلها ملائمة حسب الزمان والمكان كما يأتى بيانه مفصلا فى محله والمقصود هاهنا أن القوم أنفسهم اعترفوابعدم كمال ديانتهم وشريعتهم على جميع المسائل والمقتضيات، فما أضعف الطالب وما أضعف المطلوب! أبهذا يريدون مضاهاة الإسلام، ومعارضته ومعاندته؟

أطـــل حمــــل الـــشناءة لى وبغـــضى ... وعـش مـا شـئت فـانظر مـن تـضير
الم تــــر أن شـــعرى ســـار عنـــى ... وشـــعرك حـــول بيتـــك لا يـــسير

وقد قال أبو الطيب:

عـلى قـدر أهـل العـزم تـأتى العـزائم ... وتـأتى عـلى قـدر الكـرام المكـارم
وتعظــم فى عين الــصغير صــغارها ... وتــصغر فى عين العظيــم العظــائم

واستطرادًا للبحث وإتماما للفائدة نريد أن نذكر أن (بيت العدل) الذى أمر بتكوينه حسين على، رب البهائية، وعباس آفندى نبيهم، حسب النظام الغربى الرائج عند الإنجليز، وجعل أحكامه كالأحكام المنصوصة المنزلة من السماء بإرادة الله الحقة[2]، كون سنة ١٩٦٢م وانتخب أعضاؤه التسعة أربعة من أمريكا، واثنان من إنجلترا، وثلاثة من إيران، وهذه اسمائهم (شارلز وولكات) الأمريكانى، و(دكتور روح)و(بروا كاؤلين) و (اعمازكيبسين) من أمريكا و(ديوهافمين) و(آئن سمبل) من إنجلترا،

(١) وقد كون سنة ١٩٦٢م.

(٢) نص عبارة عباس آفندى عبد البهائى فى كتابه العهدى «ألواح ووصاياى مباركة»، ص ٢١ ط فارسى باكستان.

و(هوشمندفتح أعظم) و(على نخجوانى) و(دكتور حكيم) من إيران، وجعل مركزه «بحيفا» فى فلسطين المحتلة تحت رعاية العصابة اليهودية، عند قبر الشيرازى والعباس، ويديم الأعضاء الإقامة فى حيفا التى لايوجد فيها بهائى مطلقًا وأكثر من ذلك حرم حسين على البهاء التبليغ والتبشير للبهائية هناك، كما نص على ذلك ابنه وخليفته عباس فى أحد مكاتيبه «أن الجمال المبارك (حسين على) حرم الدعاية والتبليغ فى هذه الديار، والمقصود من ذلك أن الأحباء يقضون أيامهم فى السكوت التام، وإن سألهم أحد عن البهائية يجب عليهم أن يتجاهلوا كليًا)[١] ولأجل ذلك كان العباس يتظاهر بالإسلام هناك -والإسلام منه ومن سفهائه برئ- حتى كان يحضر مساجد المسلمين وعبادتهم (وقد صلى صلاة الجمعة فى جامع حيفا خلف إمام مسلم قبل يومين من هلاكه)[٢].

فهذه الأشياء وحدها كافية للدلالة على أن البهائية ليست إلا خرافة من خرافات الطامعين، الحريصين على الاسم والشهرة، وأُكل أُموال الناس بالباطل وبائعى الضمائر والإيمان والغيرة القومية والوطنية والمكتسبين بالعمالة والجاسوسية، للقوى الاستعمارية الحاقدة الناقمة على الإسلام والمسلمين، والصليبية الحاسدة، البغيضة لأمة الرسول العربى الهاشمى من الأيام الماضية، الغاشمة السوداء، أيام الإنهزام فى المعارك الهلالية الصليبية وانكسار الشوكة وانحدار الملوكية وانهيار الاستبداد والاعتساف، بأيدى البررة المنقذة للانسانية جمعيا من مخالبهم وأنيابهم، ومالله بغافل عما يعملون.

رابعًا: كان بودى أن لا يطول الكتاب كثيرًا حتى يكون فى متناول كل واحد، ويستطيع الجميع أن يأخذوا فكرة موجزة عن القوم؟، ولكن وبعد ألمامى بالبحث، وعلمى بعدم وجود الكتب الكافية، الكاشفة لحقيقتهم، والمبينة لبطلانهم وفسادهم، وعدم تيسير الحصول على كتب القوم، لم أملك زمامى على اختصاره وايجازه أكثر مما أوجزته بعد مراجعتى مرات ومرات، وحذفى كثيرًا من الأشياء التى لا يخل حذفها بالموضوع، فمثلاً كتبت مقالاً عن (المهدوية، والرجعة، والمسيحية) ومقالاً عن (النبوة

(١) مكاتيب عبد البهاء، ص ٣٢٧ ج ٢ ط فارسى.
(٢) (بهاء الله والعصر الجديد)، ص ٧١ ط مصر.

واجرائها) وارخيت فيها العنان، وأطلقت فيها أشهبى، وأوردت فيها القيل والقال، وبينت موقف المسلمين فى ذلك سالكًا مسلك السلف الصالح مستدلاً بآيات الكتاب المبين، وأحاديث الكلامية المثبوتة، وحتى عند جميع الفرق الضالة، المضلة المستغلة، والمتشبثة بهذه الرسول العظيم الصحيحة، الثابتة المرفوعة وبالأدلة العقلية، والحجج الأباطيل، ولكن لاح لى بعد ذلك أن القوم لا يتشبث بهذه المواضيع ولا يتمسك بها إلا لإضلال المسلمين، وتشويه عقائدهم، وإلقاء الشبهة بينهم، وإلا فهم أنفسهم لا يدعون بالرجعة والمهدوية والمسيحية ولا النبوة، بل دعواهم غير ذلك كما صرح به داعيتهم الأكبر أبو الفضل جلبائيجانى «أن دعوى المرزة على محمد الشيرازى والمرزة حسين على ليس بدعوى المهدوية والنبوة؟ بل دعواهم غير ذلك وهو الألوهية والربوبية»[(١)].

فأعرضنا عن إدراج تلك البحوث فى هذا الكتاب ناوين إصدار كتاب مستقل فى هذه المواضيع إن شاء الله.

وكتبنا مقالاً كذلك عن طائفة (الشيخية) إحدى الطوائف الشيعية الغلاة التى أحدثها الشيخ أحمد الإحسائى المتوفى سنة ١٢٤٣ هـ (١٨٢٦م) وقوى بنيانها وروجها فى إيران وعراق العجم تلميذه السيد كاظم الرشتى المتوفى عام ١٢٥٩هـ(١٨٤٣ م) - الفرقة التى تأسست على أفكارها وتعليماتها ومعتقداتها، وعلى أكتاف أبنائها وأتباعها نالبابية، وأطلنا الكلام فيها، كما كنا ننوى أن نقدمها بذكر طوائف الشيعة الباطنية والغلاة - والشيعة بجميع فرقها على غير هدى، وعلى ضلالة مكشوفة بينة - ثم رأينا أن نستقل لها كتابًا آخر، فأخذنا من مقال (الشيخية) ما فيه الكفاية لمعرفة القوم والأسس التى قام عليها بنيانهم، وأبقينا الباقى لمقام آخر إن قدر الله ويسر وذلك مهم، لأنه كما ذكرنا فى كتابنا «الشيعة والسنة»[(٢)]: (أن الشيعة من أول الزمان مطية سهلة،

---

(١) الفرائد لأبى الفضل مقدمة الكتاب، ص ١٥و١٦ ط باكستان، وانظر تفاصيل ذلك فى محله من الكتاب.

(٢) طبعته إدارة ترجمان السنة بباكستان وقد لقى حسن القبول والتقدير من الإخوة الصالحين ومحبي الصحابة والسلف الصالح وخلال سنتين صدرت منه خمس طبعات وقد ساهم فى نشره كثير من الأصحاب والأحباب والمحترمين وعلى رأسهم معالي الشيخ عبد العزيز بن باز وسماحة الشيخ عبد المحسن العباد نائب رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة ومعالى الشيخ إبراهيم بن محمد المفتى آل الشيخ حفظهم الله جميعًا وجزاهم خيرًا.

وأداة نافذة لكل من يريد الإساءة للإسلام والدس والكيد للمسلمين، وتشويه العقائد الصافية، وتعطيل الشريعة الحقة السماوية).

والله أرجو وأسأل أن يمدني بفضل من عنده ويوفقني لإكمال هذا العمل حتى يعرف القوم من لم يعرفهم قبل ذلك، ويطلع على حقيقة أمرهم، وحتى السذج من الشيعة الذين اغتروا وخدعوا بحب آل البيت.

و أيضًا قصدت في أول الأمر أن أفصل بين البابية والبهائية فأصدر هذا البحث في جزء واحد لما للبهائية من علاقة ووطيدة وثيقة بالبابية، بل أنها سلسلة من سلاسلها، وتطوير لتعليماتها وتنقيحها وتهذيبها - كما يزعمون - وكونها وريثة لها، واعتنقها أكثر البابيين، لأجل ذلك لم أرد الفصل بينهما حتى لا ينقطع القارئ عن مواصلة البحث ومسايرة الأحوال، ومعاينة الظروف التي سببت تكوينهما وتخليقهما لغرض وهدف مشترك، إلا وهو تفريق كلمة المسلمين، وتمزيق شملهم، وهدم كيانهم، والقضاء على سلطتهم وسلطنتهم، مزق الله أعداء الإسلام وخرب بنيانهم.

ولكن اضطررت بعد أن لاحظت تضخم حجم الكتاب أن أصدره في جزئين اثنين يشتمل الأول على البابية والثاني على البهائية تسهيلاً للقراء والباحثين.

ومع هذا كله لا أظن أن الباحث والقارئ يأتيه الملل من مواصلة القراءة فيه لما يشتمل على مضحكات القوم ومبكياتهم، وعجائب الأشياء وغرائبها:

يا أمة عجبت من فعلها الأمم

وخصصنا الجزء الأكبر من الكتاب للبهائية لما قد فحل أمرها وعظم فسادها، واختراعها بعض التعاليم الخداعة، البراقة، العصرية، واستراقها أفكار بعض المتجددين، والفلاسفة الملحدين، فما تركنا شيئًا يطبلون حولها لا وقد ذكرناها وحللناها تحليلاً علميا، منطقيا، واقعيا، فذكرنا تاريخها وتاريخ منشىءها ودعواه، وعلمه وثقافته وشريعته التي قدمها إلى العالم منازلاً الإسلام ومضاهيا له، كما بينا الفرق التي انبثقت منها ورجالها، وأخيرًا بينا المصادر والمراجع التي أستقى منها البابية والبهائية دعاويهم وخرافاتهم، وبنوا عليها بنيانهم وعمارتهم، وفي الجزء الذي بحثنا فيه عن البابية لم نترك شيئًا يتعلق بالموضوع وتطرقنا إليه ليكون البحث وافيا، كافيا، ولله الحمد والشكر وله الثناء.

خامسًا: حاولت كل جهد أن لا أخرج عن حد الأدب والإحترام خلا بحثى هذا عن هؤلاء الطوائف وقادتها، ولكن لم أجد كلمات مترادفة محترمة لأداء بعض المعانى، لقلة علمى وضيق معلوماتى عن هذه اللغة الوسيعة الفسيحة فاضطررت أن أستعمل كلمة أو اسما معرفا بين الناس لعدم معرفتى عن المتبادل فمثلاً لا أجد «للكذاب» و(الدجال) اسمًا ولفظًا يعطى معنى الدجل، الكذب بكل الأدب والإحترام، وكذلك لم يتسع علمى أن أعرف كلمة تؤدى معنى (الخرافة) أو (السخافة) و(التفاهة) أو (السفاهة) و(البلادة) وتكون موقرة، معظمة، محتشمة؟ وقد خاطب الرسول عليه السلام وهو ألين الناس وصاحب الخلق العظيم بشهادة القرآن مثل هؤلاء بقوله: من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب، (ولنا فى رسول الله أسوة حسنة).

و أيضًا أريد أن أوضح سابقًا أننى لا أستطيع أن أسمع إهانة موجهة إلى أحد من الأنبياء وسيد الخلائق وأكرم ولد آدم صلى الله عليه وسلم فداه أبواى ورحى ومن فى الكون من الجن والبشر وخلق الله، ثم اختنق غصتى وتألمى وغضبى.

فـإن قلـتم أنَّـا ظلمنـا فلـم نكـن ... ظلمنـا ولكنـا أسـأنا التقاضـيا

وأصير محايدًا تجاه المتفوه بمثل هذه الهفوات؟

إن تـسألوا الحـق نعطـى الحـق سـائله ... والـدرع محقبـة والـسيف مقـروب

وإن أبيـتم فإنـا معـشر أنـف ... لانطعـم الخـسف أن الـسم مـشروب

فـازجر حمـارك لايرتـع بروضـتنا ... إذا يـرد وقيـد الـعير مكـروب

لا والله لاجعلنى الله محايدًا وغير منحاز فى مثل هذه الأحوال والظروف بأن أرى الإرتداد البين والتطاول على صفوة خلق الله وسيد المرسلين، والشتيمة لوزراء نبى الله ورحمائه، واصحابه البررة، ثم أسكت وأكتم ما يختلج فى صدرى ويغلى فى دماغى وقلبى، لا ورب محمد الذى بعثه بالحق بشيرًا ونذيرًا:

ولـست وأن قربـت يومًـا ببـائع ... خلاقـى ولادينـى إبتغـاء التحبـب

ويعتـده قـوم كـثير تجـارة ... ويمنعنـى مـن ذاك دينـى ومنـصبى

ولا أستطيع هذا بل:

ولست بهياب لمن لا يهابنى ... ولست أرى للمرء ما لايرى ليا

وأتمسك بقول الشاعر، العربى، الأبى، الغيور:

ألا لا يجهلن أحد علينا ... فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وأتمثل بقول الله عز وجل ضد أبى لهب الذى سب رسوله وصفيه صلى الله عليه وسلم ورد عليه: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝﴾[1].

والقوم لم يكتفوا على هذه فحسب بل تجاوزوا جميع الحدود وحتى تربعوا على عرش الربوبية، وهم أسفل من البهائم وأضل من الأنعام، لهم قلوب لا يفقهون بها، ولهم أعين لا يبصرون بها، ولهم آذان لا يسمعون بها، يدعون الألوهية ولم يخلقوا ذبابًا ولايملكون من قطمير، وقضوا حياتهم كلها فى الذل والعبودية للاستعمار الأجنبى الغاشم، مرتزقة متسولين، فحرام على المسلم وغير المسلم أيضًا من يعبد الله ويعتقد علو شأنه، وجلالة قدره، وعظم سلطانه، ويلوذ فى الملمات بوجهه الكريم، وعزته، وعظمته أن يحترم مثل هؤلاء الخونة، البغاة، الطغاة، المرتدين، الذين لم يجترئوا على سرقة رداء النبوة بل ضاهوا قول الذين كفروا من قبل مثل نمرود وفرعون قاتلهم الله أنى يؤفكون.

وليس من الأدب أن يعظم ويحترم المارقون الفجرة، بل هذا من سوء الأدب وقلة الإحترام فى جناب الله وحضرته جل وعلا. وقد حذر الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم عن توقير صاحب البدعة، فأين المنكر الدجال من صاحب البدعة، ولأجل ذلك قصدت أحيانًا تجريد الغلام الشيرازى، والتعس المازندرانى ومن تبعهما عن كل الألقاب الفخمة، المخترعة، الوضعية، لأنفسهم من عندهم، خلاف عادة أهل الحديث فإنهم يحترمون حتى ومخالفيهم؛ لأن المخالفة فى الرأى والعقيدة شىء، والإرتداد والتطاول على النبى والرسول شىء آخر لا يغمض عنه ولا يصفح:

---

(١) سورة المسد.

لا تطمعـــوا أن تهينونـــا ونكـــرمكم وأن نكـــف الأذى عـــنكم وتؤذوننـــا

وأنا اعتقد أن المنصفين من البابية والبهائية يتفقون معنا فى هذا الخصوص، نعم هذا شىء آخر، إنهم لا يكونوا مطلعين على مثل هذه السخافات والترهات من الشيرازى والمازندرانى لعدم معرفة الحقيقة ومطالعة الكتب الأصلية، فها نحن نقدم لهم النصوص حول هذا ضمن الكتاب، فليعدلوا بأنفسهم، وليعدلوا عن هؤلاء السفلة، المنحطين خلقًا وخلقة، ونمثل ها هنا بعبارتين للأخذ الفكرة السريعة.

يقول المازندرانى عن نفسه: (هذا يوم لو أدركه محمد رسول الله لقال: قد عرفناك يا مقصود المرسلين، ولو أدركه الخليل ليضع وجهه على التراب خاضعًا لله ربك)، ويقول (قد اطمأن قلبى يا إله من فى ملكوت السموات والأرضين) [1].

فهذا الدجال الذى يدعى أنه مقصود سيد المرسلين ومسجود خليل الله إبراهيم جد الانبياء ورسل الله، يرجو ويتوقع أن يحترم من أتباع الخليل وأمة سيد المرسلين؟ وهكذا قد هذى عنه شاعر بهائى بالفارسية ما ترجمته حرفيًا: (أن جميع الأنبياء وملائكة الله يسجدون على تراب قبر البهاء) [2].

فلولا الحياء والتحفظ لقلت أن عليه وعلى والديه ومن لديه من صحبه وأتباعه:

فـلـعنــة ربنـا أعـــداد رمـــل

أفهذا الذى يترفع على نبى الله الصادق ويتعالى على الإسلام، فلا أقول فيه نسبة إلى الرسول عليه الصلاة والسلام إلا ما قاله الحكيم أبوالطيب فى ممدوحه فى جواب من قال: أن الخيمة أعلى من ممدوحه:

لقـــد نـــسبوا الخيـــام إلى عـــلاء بيـــت قبولـــه كـــل الآبـــاء
ومـــا ســـلمت فوقـــك للثريـــا ومـــا ســـلمت فوقـــك للـــسماء

فهذه الأمور الخمسة أحببت أن اذكرها عن المنهج الذى انتهجته فى الكتاب قبل أن أدخل القارئ صميم الموضوع.

---

(١) كلام المرزة حسين على من مجموعة الألواح المباركة ص ٩٤ مصر.
(٢) ديوان نوش فارسى ط إيران.

أسلوب البهائية في العمل

وهناك أمور عن اسلوب البهائيين فى العمل، وطريقة خداعهم، ونهج تعليمهم ودعايتهم، لابد من لفت النظر إليها مقدمًا.

أولاً: إن البهائيين يتجنبون دائمًا عن البحث فى عقائدهم والأسس التى قامت عليها ديانتهم ويتطرقون إلى المسائل الجانبية، والمباحث غير الأصولية، ويلجئون لبث سمومهم وإيقاع الناس فى حبائلهم إلى الإشتباه والتشكيك فى معتقداتهم مستندين بأقوال الفلاسفة والملحدين، وملتجئين إلى التأويل الباطنى لآيات كلام رب العالمين، ثم يبسطون أمامهم نسيج دعوتهم الكاذبة، اللماعة، من وحدة الأوطان والأديان والألسنة، والمساواة بين الرجال والنساء وغير ذلك، وأخيرًا يوقنون المخدوع أنه يصير رجلاً عالميا تقدميا باعتناق البهائية، حيث أن ملك فلان وحاكم فلان وجنرال فلان، ورئيس الدولةالفلانية، وأمير ولاية تلك، بهائيون وكلما سألهم سائل عن معتقداتهم يعرضون عنها قائلين: ليس لنا عقيدة إلا حب العالم والعالمين، وليست دعوتنا إلا دعوة إلى الوحدة والإتحاد، ويكتمون حقيقة أمرهم عاملين بقول متنبئهم عباس آفندى بن حسين على: (عليكم بالتقية)[١].

ويقول ربهم الكذوب: (أستر ذهبك وذهابك ومذهبك)[٢] مقتفين آثار سلفهم الغير الصالح[٣] ويتأولون الآيات قائلين أن لكل ظاهر باطن، ولا يعلم الباطن إلا الراسخون فى العلم.

فهذا كل ما يملكه القوم، نولقد فصلنا القول فيه فى مقال (تعاليم البهائية) ومقال آخر (شريعة البهائية وسخافتها). ونريد أن نذكر شيئين ها هنا:

أولاً: دعايتهم أن فلان وفلان من الملوك والرؤساء والأمراء، الأحياء منهم والأموات صار بهائيا ليرعبوا بهم، وشأنهم الرفيع السامع والقارئ مع كونهم كذابين

(١) مكتوب عبد البهاء عباس إلى أحد دعاته «فرج الله الكردى» من«مكاتيب عبد البهاء» ص ١٢٥ ج ٣ ط فارسى.

(٢) بهجة الصدور ص ٨٣.

(٣) انظر (قواعد عقائد آل محمد) للديلمى، ص ٢٥، (القارمطة) لابن الجوزى ص ٥١ وما بعد و(الفضائح) للغزالى.

كذبًا محضًا فى دعايتهم لأنهم يعرفون من يكتب إلى الملك والرئيس والحاكم فلان ويستفسره عن البهائية واعتناقه إياها؟

ومن من الحكام أوالملوك يلتفت إلى مثل هذه السخافات؟ ويقرأ مثل هذه المكاتيب ثم يرد عليها؟ ثم ومن يستطيع أن يسأل الميت بانك اعتنقت البهائية أم لا؟ ويذكرنى هذا أنه كان عندنا فى بلادنا أحد الخطباء يحب التفاخر والتعالى فوق اللزوم، فكان يستشهد دائمًا على علو مكانه وارتفاع شأنه بأن الفلان من الملوك والرؤساء والفلاسفة والمؤرخين مدحونى وأطروا بثنائى، وقالوا عنى كيت وكيت، فالناس كانوا يهابونه ويخافونه إعظامًا وإجلالاً من بكلامه، فسألته مرة لم تفعل هذا؟ إلا تخاف أن يفتضح أمرك يومًا ما، فابتسم قائلا: (وهل تظن أنى أذكر الأحياء بل التسعين فى المائة الذين أذكرهم ماتوا من مدة نوالبقية فى منصب ومكانة لا تصل إليهم أجنحة طائر فضلاً عن خطابات هؤلاء البهاء، ثم ضحك ضحكة عالية وقال: هذا أسهل الطرق للوصول إلى الغاية والمنى فى زمان لا يقدر أهله الفضلاء أمثالنا).

ومضيت ثمة متفكرًا هل البهائية سمعوا منه أم هو الذى استفاد منهم، فمثلاً يذكر البهائيون (إن ملكة رومانيا ماريا، وملكة يوغسلافيا ألينا وأمير اليونان قد اعتنقوا البهائية وامروا بنشر الكتب البهائية فى الألسنة المختلفة)[1].

فمن يستطيع أن يسأل ملكة رومانيا ويوغسلافيا وأمير اليونان أصحيح ما قيل عنكم؟ وخاصة بعد ما ماتوا حيث طبع الكتاب بعد موت الجميع، وهكذا ينسبون إلى البهائية كثيرًا من علماء الطبيعة والكيمياء والتاريخ والفلسفة الحديثة والقديمة ولكن بعد ما ماتوا.

ثانيا: تمسكهم بالتأويل واستدلالهم من القرآن الحكيم والكتب الأخرى على ربوبية الشيرازى وألوهية المازندرانى مؤولين الآيات والنصوص تأويلاً يمجه العقل، ويزدريه الفكر ذاهبين إلى الأبعاد الطويلة، الشاسعة، غير ملتفتين إلى المنطق، وأسلوب اللغة، ومنهج البيان، وأصول التعبير، وغير آبهين بالألفاظ، وصياغة الجمل، وسياق الكلام، وإعطاء الكلام المفهوم والمعنى الذى لا يتحمله، ومثال واحد لذلك قولهم فى

(١) (بقائى روح) ترجمة مس مارتا روت الحسناء الأمريكية العاملة على حساب البهائيين نص ٢٢ وما بعد ط فارسى.

تأويل سورة الانفطار: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ۝١﴾، أى سماء الأديان انشقت، و﴿وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ۝٢﴾ أنهم رجال الدين لم يبق لهم أثر على الناس، و﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ۝٣﴾ انفتحت القنوان وفجر بحر على بحر، ﴿وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ ۝٤﴾، فتحت قبور الآشوريين والفراعنة والكلدانيين لأجل الدراسة[١].

وإذا قيل لهم لم يخبر بهذا نبى الله الذى أنزل عليه الرحمن هذا الكلام وصحابته البررة حملة هذا الدين، والمتعلمين منه عليه السلام مباشرة بدون وساطة، ولا المفسرون العظام، ولا يؤيده سياق الكلام ولا تتحمله العبارة واللغة، ولا يقبله العقل، فكيف تقولون بهذا؟ يقولون: (العلم سبعة وعشرون حرفًا فجميع ما جاءت به الرسل حرفان ولم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفًا – قاله صادق بن محمد الباقر)[٢].

وهذا مع منع البهائية التأويل مطلقًا فى كلام حسين على منعًا باتًا، وأغرب من ذلك أن حسين على نفسه منع عن التأويل فى كلامه ووعد وعدًا شديدًا من يؤول كلامه، فيقول فى كتباه الأقدس بعد منع ادعاء النبوة إلى ألف سنة (من يؤول هذه الآية أو يفسرها بغير ما نزل فى الظاهر إنه محروم من روح الله ورحمته التى سبقت العالمين، خافوا الله ولا تطيعوا ما عندكم من الأوهام، اتبعوا ما يأمركم به ربكم العزيز الحكيم، سوف يرتفع العناق من أكثر البلدان اجتنبوا يا قوم ولا تتبعوا كل فاجر لئيم)[٣].

نعم هذا ما قاله حسين على البهاء نفسه، امام المؤولين وقائد المحرفين الذين لم يبن عمارة ضلاله وإلحاده إلا على التأويل المحض، وعبر عن التأويل بلفظة النفاق والأوهام، وعن المؤول (متبع الأوهام)و(محروم من روح الله)و(فاجر) و(لئيم).

وأكثر من ذلك لم يقتصر المنع عن التأويل فى تلك الآية فقط بل عم المنع لكل لما نزل من السماء فانظره كيف يصرح فى أقدسه: (إن الذى يؤول ما نزل من سماء الوحى

---

(١) «التبيان والبرهان »للعراقى البهائى ص ١٩٨ وما بعد ملخصًا، ط باكستان.

(٢) «الإيقان» لحسين على، ص ١٦١ نقلاً عن «بحار الأنوار و العوالم» و«الينبوع» كتب شيعية.

(٣) (الأقدس) للمازندرانى.

ويخرجه عن الظاهر إنه ممن حرف كلمة الله العليا وكان من الأخسرين فى كتاب مبين)[١].

فواعجبا يمنع عن التأويل فى كلامه مستدلاً بأنه نازل من السماء ويبنى مذهبه الواهى وديانته التافهة على التأويل المحض فى الكلام الربانى الحقيقى.

أعجبنـــــى الـــــدهر فى تـــــصرفه وكـــــل أطـــوار دهرنًـــا عجيـــب

ولا التأويل المحض فحسب بل التأويل الفاسد الكاسد، البعيد الذى لا يفهم من اللفظ، ولا يعقل من العبارة والكلام، مستندًا إلى لقول زور، منسوب إلى أحد أئمة الشيعة: (لكل علم سبعون وجها وليس بين الناس إلا واحد فإذا قام القائم يبث باقى الوجوه بين الناس ونحن نتكلم بكلمة نريد منها إحدى وسبعين وجها)[٢].

والمعنى أن له أن يعبث بكلام الله كيف ما شاء، وليس لأحد أن يلعب بكلامه هو:

لاتنـــه عـــن خُلـــق وتـــأتى مثلـــه عـــار عليـــك إذا فعلـــت عظيـــم

ثم وليس هو الوحيد الذى يمنع التأويل من البهائية مع انغماسه واغراقه فى التأويل بل ابنه وخليفته العباس أيضًا يمنع عنه ويكرر المنع فى مواضيع عديدة للبهائيين وغيرهم، ويحذر عن اتيانه واستعماله فيقول فى لوح الوصية: (لايجوز التأويل فى وصيتى وكلماتى كيلا يفتح المجال على الناقضين، ويرفع أحدهم علم المخالفة، ويستعمل الرأى والقياس، ويفتح باب الاجتهاد، ولا يجوز الاجتهاد والقياس لشخص ما مطلقا بل يجب على الجميع اتباع الأوامر الصادرة من مركز الأمر وبيت العدل، وكل مخالف فى ضلال مبين)[٣].

ويقول أيضا فى مقام آخر من كتاب الوصية: (لا يوجد انحراف أفضح من إلقاء الشبهات ولا انحراف أفظع من التأويلات الركيكة من قبل أهل التشكيك والارتياب)[٤].

---

(١) (الأقدس) أيضًا.

(٢) (الإيقان) للمازندرانى ص١٦٩.

(٣) ألواح وصاياى مباركة لعبد البهاء عباس ص ٢٨.

(٤) أيضًا ص ٧.

وأكثر فى ذلك وشدد حتى قال: (إن كل من يؤول كلمات بهاء الله أو يفسر معناها على حسب دعواه، ويجمع حوله بعض الاشخاص... هو أحد أعداء الأمر)[١].

فهل هناك رجل رشيد فى القوم يجيب على أنكم ونبيكم وربكم كيف تمنعون الآخرين عن التأويل وحتى التفسير فى كلامكم، والقياس والرأى، خشية التفرقة والتحزب بعد ما كونتم ديانتكم وأنشأتم عصابتكم على أساس التأويل، والتأويل الفاسد الباطل الذى لا مناسبة بينه وبين الكلام ومجراه؟

﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[٢].

لقــد أســمعت لــو ناديــت حيًّــا ولكــن لا حيــاة لمــن تنــادى

ويقول داعية البهائية أسلمنت فى كتابه الدعائى البهائى: (ليس لبهائى أن يؤسس حزبا أو طائفة أو معهدًا خاصًا بناء على تفسير أو تأويل التعاليم الإلهية، وكل من يخالف تلك الوامر فهوناقض للعهد)[٣].

قــضى بيننــا مــروان أمــس قــضية فــما زدنــا مــروان إلا تنائيــا

وقبل ذلك قال أكبر دعاتهم أبو الفضل محمد بن رضا الجلبائيجانى بذلك[٤].

ولا نقول على هذا التناقض والتضاد فعلة أهل مدين إلا ما قاله ربنا وإلهنا الحق: ﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ ﴾[٥] وصدق الله مولانا العظيم.

ولقد فصلنا القول فى هذا فانه مهم لدارسى البهائية (وعلنى ما سبقت إليه بفضل الله وحوله وقوته)؛ لأن القوم لا تملك لإثبات خرافاته وخزعبلاته إلا التأويل الذى لا

---

(١) نجمة الغرب ص ٨ ج ٣.

(٢) سورة البقرة، الآية ٤٤.

(٣) (بهاء الله والعصر الجديد)، ص ١٣٣و ١٣٤.

(٤) كتاب عبد البهاء والبهائية لسليم قبعين البهائى، مقدمة الكتاب.

(٥) سورة الصف، الآية ٢و٣.

علاقة له بالعقل والفكر ولا استناد له من الغة وأسلوب البيان، مع منعهم الآخرين عن التأويل مطلقا خوفا لئلا يسلك غيرهم على شنيعتهم التى ارتكبوها، وفضيحتهم التى اقترفوها ولبئس ماشتروا به أنفسهم، ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾﴾[1].

وأخيرًا: أوجه النداء إلى كل من يهمه أمر الإسلام والمسلمين، وإلى جمعيات إسلامية، وخاصة ادارات البحوث والافتاء والدعوة والإرشاد بالرياض، ورابطة العالم الإسلامى بمكة، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ومجلس البحوث الإسلامية بالقاهرة، وادارات الأوقاف والشئون الدينية بالكويت، والإمارات والقطر، والمجلس الإسلامى الأعلى بلبيا، وجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، وغيرها من الجمعيات والجامعات بأن يعملوا على كشف حقيقة هؤلاء المكرة وإنقاذ المسلمين الجهلة من مخالب هؤلاء الكفرة، المرتدين، فى العالم العربى والإسلامى عامة، وفى أوروبا وأمريكا خاصة حيث بدأوا يتمركزون بمساعدة اليهود والصهيونية العالمية، وأعداء الملة الحنيفية البيضاء، الذين يمولونهم ويمدونهم بكل الإمكانيات والوسائل كى يبعدوا المسلمين عن الإسلام الحقيقى، الناصع، وما فيه من عزة وقوة وكرامة، وفى إفريقيا المتطلعة، المتعطشة إلى الإسلام حيث بدأوا يرسلون التبشيرات البهائية لسد ذلك السيل، سيل النور، والحيلولة بينه وبينهم، وبنوا معبدًا لهم فى كمبالا عاصمة أوغندا.

كما إنه وصلت إلينا الأنباء أخيرًا بأن بهائيى أمريكا خاصة وبالتعاون مع الصهيونية العالمية ركزوا الجهود لنشر أفكارها المسمومة وبطرق لا أخلاقية، والإباحية المكشوفة، والدعارة العلنية بهتافة (مساواة الرجال والنساء) بين البعثات الطلابية من الدول المسلمة إلى جامعات أوروبا وأمريكا لإفسادهم وعقائدهم، وإبعادهم عن محمد القائد، المجاهد صلى الله عليه وسلم فاسمه إلى اليوم يملأ قلوب الكفار رعبًا وخوفًا نوترتعد منه فرائصهم، ومن تعليماته الحية التى تنفخ الروح فى الأموات.

فيجب علينا معشر المسلمين المبادرة لإدراك هذا الخطر الداهم وإيقافه بتبيين

(١) سورة البقرة، الآية ١٧٥.

حقيقته، وكشف النقاب وإماطة اللثام عن وجه هذه القذارة والمؤامرة ضد أمة الرسول الهاشمى صلى الله عليه وسلم، واستئصال هذه الفتنة وقمع جذورها، وإن العمل ضد البهائية لإيقاف خطرها أمر يحتمه ويوجبه كل من الدين والسياسة والاخلاق حيث تدعوا إلى التحريف فى العقائد، والهدم لأركان الإسلام، ولكونها عميلة الاستعمار، وصنيعة الصليبين، وربيبة اليهود، ولإباحتها المنكرات والمحذورات، وتشييعها الفواحش بين الناس.

وختاما أضع هذا الكتاب الذى لعله يكون فريدًا فى نوعه بين يدى القراء من المسلمين والبابيين والبهائيين على السواء، ليكون تعريفًا للمسلمين بالبابية والبهائية، وتوعية للبابيين والبهائيين من أكاذيبهما ودسائسهما، ليحذر المسلمون خطرهما ويعى البابيون والبهائيون حقيقتهما، وكما أود أن اذكر أن الكتاب ترجم إلى اللغة الإنجليزية والفارسية والأردية، وسيصدر قريبا عاجلا بعد صدوره باللغة العربية إن شاء الله.

وأما هذه الطبعة فلا أستطيع أن أجزم بإتقان الطبعة وخلوها عن الأخطاء المطبعية واللغوية، لقلة فرصتى، ولعدم وجود الإمكانيات الكافية للطباعة باللغة العربية فى البلاد الأعجمية النائية عن العرب مثل باكستان حيث لا يوجد فى مطابعها شخص يعرف اللغة العربية فضلاً عن أن يجيدها ويتقنها، فمعذرة إلى القراء العرب مقدمًا ورجاء تصحيح الأخطاء إن وجدت كما لا يسعنى إلا أن أشكر الأستاذ محمد محمد عبد الجواد مبعوث الأزهر بجامعة بنجاب على قراءته لى هذا الكتاب ومشوراته الصائبة.

والله أسأل أن يجعل هذا الكتاب نافعًا لمن وصل إلى يده، مفيدًا لي في الدنيا والآخرة، وصلى الله على نبيه وصفيه إمام الأنبياء وخاتم المرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين.

إحسان إلهى ظهير
لاهور – باكستان
٢٠ أبريل ١٩٧٨م

المقال الأول

البابية، تاريخها ومنشؤها

إن البابية ظهرت فى إيران، البلاد التى كانت منذ عهد بعيد المهد المعروف للمجوسية والزرادشتية، وبعد ذلك مرتعا خصبا للنزعات الباطنية والأفكار الشيعية، وموطنا صالحا للفرق الضالة الملحدة، والمذاهب الباطلة الهدامة.

ويعرف من له أدنى إلمام بالتاريخ أن أكثر الثورات ضد المسلمين، وأكثر المؤمرات بغضًا للإسلام، كان مركزها ومولدها فى هذه البلاد، التى فتحت عنوة فى عهد الخليفة الراشد الثانى، أمير المؤمنين وإمام المسلمين عمر الفاروق الأعظم رضى الله عنه، ومن ذلك اليوم لم تهدأ حدتها، ولم تسكن عاصفتها، فألجأت كل من كان يريد هدم تلك القوة القاهرة التى قهرتها، وتدمير تلك العقيدة التى غلبت ثنويتها ومجوسيتها وعبادتها النيران والأوثان والملوك، فكان أبو مسلم، والمقنع، والخرمى، مظاهر تلك النفرة التى يكتمونها فى صدورهم.

وقبل ذلك لم يقدموا رفاقا وأتباعا لابن سبأ اليهودى إلا لتروية نقمتهم على الطائفة المقدسة، والحزب المظفر والمنصور، الذين استولوا عليهم، واكتسحوا بلادهم وقراهم، وأناروها بعد ما كانت مظلمة بظلام الجهل والشرك وعبوديتهم للرجال امثالهم غير إنهم تسلطوا عليهم، وصاروا آلهة مقدسين، فحررهم الإسلام والمسلمون، ووضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم فبدل أن يكونوا مدينين للإسلام ومقرين بإحسانه -بدأوا يدبرون له ولمن حملوه إليهم، ويكيدون له ولهم كيدا، كالعبد الذى تعود العبودية والذلة، و المزمن الذى استأنس بمرضة، فأساؤوا بالإحسان، ولم يدخل الايمان إلا فى قلوب البعض، وسادت فى أذهان الأكثرين أفكار وأراء وفلسفة لا تمت إلى الإسلام بصلة، وبدأوا يعيشون فى الأحلام، و ينتظرون غائبا من أولاد حسين ابن على رضي الله عنهما من زوجة «شهر بانو» ابنة يزدجردهم الثالث من آل ساسان، ملوكهم القدامى المقدسين عندهم، ينتظرونه فى لهفة وشوق، فيصبحون ويصيحون «اللهم طال

الانتظار، وشمت بنا الفجار، وصعب علينا الانتظار).

و(اللهم اكشف هذه الغمة عن هذه الأمة، وعجل فرجه، وسهل مخرجه، وأوسع منهجه).

ويمسون وينادون (يا صاحب الزمان قطعت فى وصلتك الخلان؟ وهجرت لزيارتك الأوطان، وأخفيت أمرى من أهل البلدان) [١].

ويأتى لينتقم من العرب الذين كسروا كسرويتهم، وأبادوا ملكهم وملكهم حتى لم يأت «كسرى» بعده، ودمروا شوكتهم المبنية على الإباحية الخلقية والفساد الاجتماعى.

ويظهر ليهدم مجد الإسلام والمسلمين، ويظهر صبى من بنى هاشم، ويأمر الناس ببيعته، وهو ذو كتاب جديد، يبايع الناس بكتاب جديد على العرب شديد، فإن سمعتم منه شيئًا فأسرعوا إليه) [٢].

والمدخر لتجديد الفرائض والسنن، والمتخير لإعادة الملة والشريعة -والذى- (يصنع ما صنع رسول الله، وسيهدم ما كان قبله (من الإسلام) كما هدم رسول الله أمر الجاهلية) [٣].

ومنذ قديم يقولون: أن زرادشت تنبأ لكشتاسف «أن الملك يزول عن الفرس إلى الروم واليونانية، ثم يعود إلى الفرس، ثم يزول عن الفرس إلى العرب، ثم يعود إلى العرب، وأيده جاماسب المنجم على ذلك) [٤].

وقالوا: (قد تحقق تنبؤ زرادشت وأخبار جامساب فى زوال العجم إلى الروم واليونانية فى أيام الإسكندر، ثم عوده إلى العجم بعد ثلاثمائة سنة، ثم زواله إلى العرب، والآن سيعود إلى العجم، ويكون عودته على عهد وبيد ذلك الصبى الغائب المنتظر الموعود، أو بيد الرسول الذى سيبعث بالعجم، وينزل عليه كتاب من السماء، وينسخ بشرعه شريعة محمدصلى الله عليه وسلم) [٥].

---

(١) المهدية فى الإسلام لسعدى محمد حسن ص ١٣١ وما بعده.

(٢) (الإيقان) للمازندرانى، ص ١٥٩ -رواية شيعيةمكذوبة على جعفر الصادق نقلاً عن كتب شيعية البحار للمجلسى وغيره.

(٣) (الإيقان) ص ١٥٨ أيضًا مروية عن الجعفر فى الكتب الشيعية كالبحار وجوامع الكلم وغيرهما.

(٤) الفرق بين الفرق، ص ٢٨٦ ط مطبعة المدنى بالقاهرة.

(٥) أيضًا ص ٢٧٩.

ففى مثل هذه البلاد وهذه البيئة أُنشئت البابية، وخاصة بعد ما أثارت الشيخية وقادتها الشيخ أحمد الإحسائى و السيد كاظم الرشتى أشواق الناس وهيجوها إلى قرب ظهور ذلك المنتظر الموعود، ولقد صور أحد المؤرخين تلك الأيام التى فيها كونت هذه النحلة فى أصدق صورة: (قد ملأ دينهم أسماعهم بالبشرى بالمهدى، وحشا قلوبهم وجوانحهم بالشوق إليه، وطالت عليهم ليالى الانتظار فى توقع صبح الفرج، فكان من يأتيهم باسم المهدى يكون حاجتهم المطلوبة، وأمنيتهم المنتظرة ويأتى إلى مهادج موطد وأمر ممهد، قد امتلأت بالرغبة إليه القلوب، واشتاقت إليه النفوس، وامتدت الأعناق، وشخصت الأبصار، فلا يحتاج المتمهدى فيه من ضعفاء البصائر إلا إلى شىء من التمويه والتلبيس) [١].

وإضافة إلى تلك الأحوال السيئة التى كانت تمر بإيران وتعيش فيها آنذاك حيث أن اليأس والقنوط والجهل تبث سمومها وترمى النفوس إلى أوهام تتشبث بأذيالها للنجاة، وتعلق آمالها على من يظهر عن الغيب ليلقى سفنها إلى ساحل من الأمواج المتراكمة المتلاطمة، فلقد أقر واعترف البابيون والبهائيون عن تلك الأحوال السيئة الرديئة التى تعقبها البابية وظهور الشيرازى، فيقول (أسلمنت) فى كتابه الدعائى تحت عنوان (ذكر موطن الظهور الجديد): أن لإيران التى هى موطن الدين الجديد تاريخا مجيدا فى العالم إلا أنها فى القرن الثامن عشر والتاسع عشر سقطت إلى وهدة مزرية، وكأنما ضاع مجدها القديم إلى الأبد فأصبحت حكومتها مختلة، وأحوالها المالية فى حالة من الضيق يرثى لها، وكان البعض من حكامها ضعفاء، والبعض الآخر مستبدين طاغين كالوحوش، وأصبح علماؤها متعصبين غير متسامحين وعامة أهلها جهلاء مخرفين، وأغلبهم يتبع مذهب الشيعة.. فأصبحت الأمور الدينية والأمور المدنية فى حالة تدهور، لا أمل فى علاجها، وأهمل أمر التعليم وأصبحت العلوم والفنون الغربية في نظرهم رسجًا ومخالفة للدين وأصبحت الطرق رديئة غير مأمونة للأسفار والإستعدادات الطبية ناقصة نقصا معيبا... ومن بين تلك الحالة المادية الدنيوية.. ظهر بعض نفوس مقدسة أحيت فى كثير من القلوب شوقًا وجذبًا إلهيًا.. ولذلك أصبح الكثيرون ينتظرون ظهور

(١) نصائح الهدى والدين لجواد البلاغى ص ١١٤.

الرسول الإلهى الموعود، موقنين بأن وقت مجيئه قد حان، وهذا خلاصة ما كانت عليه بلاد إيران عندما ظهر الباب)[١].

وذكر مثل ذلك الزرندى البهائى فى تاريخه: «مطالع الأنوار «وعباس آفندى» فى (مقالة سائح) وغيره فى غيره، ولقد أضاف على ذلك مؤرخ البهائية عبد الحسين آواره: (إن الاعتقاد بقرب ظهور المهدى، والإمام الموعود، قد انتشر فى إيران بصورة إنه لم يقم أحد من النوم إلا وقد قال: إنه رآى الإمام الليلة، ورد عليه الآخرون إنهم رأوه جهارا وهم مستيقظون، وقال واحد إنه رآه فى الصحراء، وزاعم أنه نجاه من الغرق، ومن مفتر أنه رأه فى مدينة «جابلسا» (مدينة الإمام المجهولة عند القوم)، ومؤتفك أنه ضل طريقه إلى (جابلقاء) ورأى هناك أبناءه الهاشم والقاسم والطاهر يرأسون المسلمين، ويدبرون أمورهم ويديرون حكومتهم وشاهد شاهده عيانا يناديه باسمه)[٢].

* * *

(١) (بهاء الله والعصر الجديد) ص ١٩و٢٠و٢١.
(٢) الكواكب الدرة فى مآثر البهائية ص ١٨ ط فارسى.

الشيرازي وحياته

ففى مثل هذه البلاد، وهذه الظروف، والبيئة، والمعتقدات، ولد مولود بمدينة (شيراز) جنوب إيران فى بيت يدعى انتسابه إلى أهل بيت النبى عليه السلام، سنة ١٢٣٥ هـ فى أول المحرم الموافق ٢٠أكتوبر ١٨١٩ م على أصح الأقوال[١]، وقيل: ٢٦ آذار سنة ١٨٢١ م[٢] وحوالى سنة ١٨٢٤ م[٣] وأول المحرم سنة ١٢٣٦ هـ-٢٦ مارس سنة ١٨٢١ م[٤] وأول المحرم ١٢٣٦ هـ -٨ أكتوبر ١٨٢٠م[٥].

وسمى (على محمد)، والدليل على أنه لم يكن من عائلة شريفة، أى من أهل البيت، أن الكتاب والمؤرخين وحتى البابيين والبهائيين أنفسهم يلقبونه بلقب (المرزة) فى كتاباتهم مثل أسلمنت وعبد الحسين آوراه[٦]، وغيرهما، وهكذا كاؤنت جوبينو الفرنساوى الذى اشتهر بولائه للبابية والباب لا يسميه فى كتابه إلا (بالمرزة)[٧].

وكذلك بروفسور براؤن المستشرق الإنجليزى وراويتهم فى الغرب أيضًا يستعمل له لقب (المرزة) لا غير[٨]، مع أن المعروف فى إيران وبلاد العجم كلها أن لا يطلق على من ينتسب إلى أهل بيت النبوة لفظة (المرزة) وغيرها، اللهم إلا (السيد) على الإطلاق ولاغير، ويظهر أنه أخترعت نسبته إلى أهل البيت لتطبيق الروايات التى تخبر أن المهدى يكون من آل البيت، والحقيقة إنه لم يكن.

---

(١) (بهاء الله والعصر الجديد) ص ٢١ و(مقالة سائح) ص ٢٤٩، ط براؤن فى التعليق الإنجليزى، والكواكب ص ٢٧، ط فارسى، قد كتب آواره أنه ولد فى أول المحرم المطابق ٣ أكتوبر، وهو غلط؛ لأن الواحد من المحرم عام ١٢٣٥ يوافق ٢٠ أكتوبر عام ١٨١٩ لا غير.

(٢) تاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلمان، ص ٦٦٥، ج ٣ ط عربى.

(٣) دائرة المعارف للوجدى ص ٥ ج ٢ مادة بابا.

(٤) دائرة المعارف الإسلامية ص ٢٢٧ ج ٣ ط طهران.

(٥) دائرة المعارف الأردية ص ٧٨٤، ج ٣.

(٦) انظر (بهاء الله والعصر الجديد) ص ٢١ والكواكب ص ٢٧.

(٧) الديانات والفلاسفة فى آسيا الوسطى ط باريس ١٨٦٦ م.

(٨) مقدمة (نقطة الكاف) ص ط وتاريخ جديد باللغة الإنجليزية ط براؤن.

ثقافته وتعليمه

وكان أبوه يسمى محمد رضا وأمه فاطمة بكم، وتوفى والده البزاز فى صباه، فكفله خاله المرزة (على) أحد التجار فى شيراز، ولما بلغ السادسة من عمره عهد به خاله إلى الشيخ عابد، أحد تلامذة السيد كاظم الرشتى، وكان المعلم يسمى مدرسته (قهوة الأنبياء والأولياء) [١].

ويظهر من كلام الشيرازى أنه كان له معلم ثان أيضًا، يسمى (محمد) الذى قال عنه فى بيانه العربى: (أن يا محمد لا تضربنى فوق حد معين) [٢].

وفى طفولته تعلم القراءة، وحصل على التعليم الأولى العادى للأطفال[٣]، وكان عزوفا عن الدرس، غير راغب فى التهذيب والتثقيف، إلا أنه أطاع رغبة خاله، وتعلم شيئًا قليلاً من العربية، ومن النحو الفارسى، إلا أنه برع فى الخط براعة مدهشة، فكان أعجوبة أيامه فى حسن الخط وسرعة الكتابة[٤].

ولما رأى خاله أن ابن أخته لا يرغب فى التعليم، ولا يظهر ميله إلى العلم والتحصيل أشركه فى تجارته، وبعد كساد التجارة فى (شيراز) رحل إلى (بوشهر)وافتتح متجرا هناك لأقمشة فى (سراى الحاج عبد الله) تدرب على التجارة، وتفنن فى المبايعة مع خاله الثانى المرزة محمد، وقد بلغ السابعة عشر من عمره آنذاك، وهناك أتصل به أحد تلامذة الرشتى، المغالى فى حبه وتعاليمه (السيد جواد الكربلائى)، وبدأ يلقى مسامعه أفكار الشيخية، الرشتى والإحسائى عن الغائب المنتظر، والموعود المزعوم، ويوهمه بأنه (يظهر من سيماه ومحياه أنه هو ذلك الموعود الذى أخبر بقرب ظهوره، الرشتى، ومن قبله الإحسائى) [٥].

---

(١) الكواكب ص ٣٠، ٣١.

(٢) البيان باب ١١ من الواحد ٦.

(٣) (بهاء الله والعصر الجديد) ص ٢١ لأسلمنت.

(٤) مطالع الأنوار ص ٥٩ للزرندى البهائى، ومقدمة (نقطة الكاف) لبروفسوربراؤن ص «عب» ط ليدن.

(٥) (الكواكب الدرية فى مآثر البهائية) ص ٣٤ط فارسى.

فوقع الغلام فى فخه، وكان له سوابق حيث كان المعلم عابد أيضًا من هذه الطائفة الشيخية، يحمل أفكارها وآرائها، فتأثر الغلام الشيرازى، ورغب عن التجارة، وبدأ يدرس كتب الصوفية والرياضة الروحانية وخاصة كتب الحروفيين التى تبحث عن الأرقام وتأثيرها، ويبذل أوقاته فى تسخير روحانيات الكواكب، وبدأ يعاود الرياضات الشاقة والمراقبات الطويلة والأشغال الباطنية المتعبة، و(أحيانا كان يقف فى حر الظهيرة المحرقة تحت أشعة الشمس على سطح البيت عارى الرأس، مكشوف البدن، مستقبلا قرصها، متحملا حرارتها ساعات وساعات حتى كان يعتريه الذهول والوجوم، وقد تأثر عقله) [١].

وبقى ذلك الخداع الماكر الكربلائى الطباطبائى ستة أشهر فى بيته بجواره، يحرضه على تلك الخرافات، ويهيج أشواقه إلى هذه الرياضات، ويوسوسه إلى لقاء الرشتى بكربلاء لإكمال وتكميل هذه الفنون على يده، فانتجت فى الشيرازى هذه الهوسات، وجن جنونه، وانعزل عن التجارة، وانهمك فى هذه الأعمال، ولما رأى خاله هذه الأحوال، أرسله إلى النجف وكربلاء للاستشفاء بزيارة المشاهد هناك -حسب زعمهم- رغبة منه فى صحته، ومطالبته أيضًا، وكان من وراء ذلك الطلب التسلية من وفاة ابنه أيضًا الذى مات بعد ولادته بسنة، عام ١٢٥٩ هـ من زوجته (خديجة بكم) أخت المرزة حسن، التى تزوجها من شيراز[٢].

فأثرت هذه الحادثة المريرة فى عقله بعد ما اختل من الرياضات الشاقة والمتاعب التى أوردها على نفسه نفسه، وزاد الطين بلة أن كتب الصوفية والحروفيين والشعوذة والتسخير أبدت نتائجها فى جو ملىء مكدر من أفكار الإحسائى والرشتى، فبدأ يظن من كثرة الأوراد والأذكار والوظائف ولعبة الحروف والاختلال العقلى والصدمات الذهنية أنه يفوق الآخرين، وإضافة إلى ذلك حسن منظره وجمال صورته ووسامة وجهه، ولما وصل كربلاء واستقر فيها فكان من الطبيعى أن يزور مدرسة (ترجمان الحكماء المتإلهين، ولسان العرفاء والمتكلمين، العالم بأسرار المعانى والمبانى الشيخ الإحسائى)[٣].

(١) مطالع الأنوار ص ٧٧ ط إنجليزى ودائرة المعارف الإسلامية ص ٢٢٧ج٣ وناسخ التواريخ وروضات الجنات تحت ذكر الباب الشيرازى ط فارسى.

(٢) الكواكب ص ٣٩.

(٣) روضات الجنات ص ٢٧.

والتى يرأسها الآن تلميذه الأكبر السيد كاظم الرشتى، فبدأ يرتاد مجلس الرشتى، ويدر أفكاره وآراء الشيخية، فوجدها ملائمة لهواه وللتلبيسات التى ألقاها ولقنها السيد جواد الطباطبائى، ومن قبله المعلم عابد، وأسرته التى كانت تعتنق الشيخية نوخاصة فكرتهم (أن ولد الحسن العسكرى المزعوم قد مات وانتقل إلى الجسم الهورقليائى، وسيحل روحه يوما ما فى الجسم الناشئ الجديد المولود من بطن الأم على فراش غير العسكرى، وأن ظهوره قد قرب حتى أنه ليظهر بمجرد انتقال الرشتى من هذا العالم، بل أنه قد ولد فى حياته ولم يحن وقت إعلانه وظهوره بعد) (١).

وكان الرشتى (يبشر أتباعه ومريديه وتلاميذه باقتراب الأوان من ظهور المهدى، ودنو قيام القائم المنتظر) (٢).

فصار الغلام يشعر من دروس الرشتى، ومن الاختلال العقلى والفساد الذهنى، ومن صدمة وفاة الابن البكر مبكرًا، والمجاهدات الباطنية الشاقة، وسوء الأحوال فى إيران، والظروف غير اللائقة التجارية التى جعلته يجرى وراء المال من شيراز إلى بوشهر، ومنها إلى شيراز مرة أخرى، والمال دونه والكساد أمامه، جعلته هذه الأشياء كلها يفكر فى أنه هو الذى يحل فيه روح المهدى الغائب الميت، الذى يولد من جديد ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلمًا وجورًا، وهذا مع أن الرشتى أيضًا رأى فيه ضالته المنشودة ليجعله آلة يده، الشاب المنطوى على التهجد والتلاوة والتقشف، والمعتكف الدائم فى زوايا المدرسة والمسجد، فشرع يسامره بحديث المهدى وظهوره، ويسعر اشواقه ويهيج عواطفه ويغريه على أنه من الممكن أن يكون هو المهدى.

وقد نقل المرزة جانى الكاشانى - أقدم وأوثق المؤرخين البابيين الذى قتل ببابيته - فى كتابه: أن السيد كاظم الرشتى كان كثيرا ما يشير بالكناية والتلويح إلى أن المهدى هو المرزة على محمد الشيرازى، وكان يردد الأبيات واصفا عمره الصغير بالعربية:

ياصغير السن يا رطب البدن   يا قريب العهد من شرب اللبن (٣)

---

(١) انظر (نقطة الكاف) ص ١٠٣ و(مقالة سائح) ص ٤ والكواكب ص ١٤ ومطالع الأنوار وغيرها من كتب القوم.

(٢) الكواكب ص ٢٤، ط فارسى وص ٤٥ عربى.

(٣) (نقطة الكاف) ص ١٠٣، ط فارسى بتحقيق برفسور براؤن، ط ليدن.

ويقول: (إن المرزة على محمد كان جالسا عنده يوما، وكانت أشعة الشمس تدخل الغرفة من جهته فقال: إن ولى الامر طالع مثل هذه الشمس المنيرة التى تنير الغرفة من هذا الباب، وأشار إليه، ففهم الحضار أن المقصود كان المرزة على محمد)[١].

وأيضًا ذكر الكاشانى وغيره، أن الرشتى مع شيخوخته وكبر سنه ومقامه كان يكرم الشيرازى الشاب ويجله إلى أن كان يحير الآخرين، ويجعلهم فى ريبة وشك، وأكثر من ذلك كان يومئ إليهم بأنه لا يليق بهذه الاحترامات إلا شخص يكون هو الموعود[٢].

وكان هناك فى تلك المجالس جاسوس روسى (كنيازد الغوركى) المتظاهر باسم الشيخ (عيسى النكرانى) يبحث عن عميل يستعمله للتفرقة بين المسلمين وتوهين قواهم وتشتيت شملهم، فكان هو الحائز الآخر على مراده ومرامه، ولقد نشر هذا الجاسوس مذكراته باسم (مذكرات دالغوركى) فى مجلة روسية (الشرق) عام ١٩٢٤ م بعد زوال القيصرية وانقلاب بشويك، ذكر فيها تلك الحوادث والوقائع بالتفصيل أنه كيف دفع هذا الغر المأفون إلى المهدوية ومنها إلى الرسالة والربوبية، وسيأتى تفاصيل ذلك فى محلها[٣].

فالحاصل أن ذلك الجاسوس كان هوالدافع الآخر للمرزة إلى أحلامه وأوهامه.

ولقد ذكر المؤرخون مع إنكار البهائيين) أن الغلام الشيرازى لازم الرشتى وتتلمذ عليه سنتين كاملتين)[٤].

وقد كتب كاتب بهائى: (إنه – أى: الشيرازى – ارتحل بعد تأهله بسنة إلى كربلاء، وكان يحضر دروس الرشتى ويصغى إلى المباحث والدروس)[٥].

و (كان منخرطا فى حلقة دروسه ومستمعا إلى شروحه على كتب الشيخ الإحسائى إلى يوم وفاة الرشتى عام ١٢٥٩هـ)[٦].

---

(١) أيضًا ص ١٠٤.

(٢) (الكواكب الدرية فى مآثر البهائية) ص ٢٧ ط فارسى.

(٣) انظر مقال «الشيرازى ودعواه».

(٤) دائرة المعارف الأردية ص ٧٨٤، ج ٣.

(٥) الرسالة التسع عشرية ص ٢٩.

(٦) تاريخ البابية ص ١١٤، البابيون والبهائيون ص ١٠ للحسنى.

والجدير بالذكر أن الشيرازى هذا بدأ يظهر على الخاصة وفى حياة الرشتى (أنه هو الذى سيكون المهدى المعهود والموعود بيد أن الوقت المناسب لهذه الدعوى لم يأت بعد) مما يدل على الخطة المدبرة، والأمر المجعول سابقا، وقد ذكر المؤرخ البهائي آواره (إن المرزة على محمد كتب من بوشهر إلى خاله فى شيراز عن أمور التجارة وما يتعلق بها، وأخيرًا بعد توصيته فى حق أمه كتب: اعلموا الطلاب أن الأمر لم يصل إلى حد البلوغ بعد ولم يأت زمانه، فلذلك أكون أنا وأجدادى الطاهرين غير راضين فى الدنيا والآخرة عمن ينسب إلى غير ما أنا عليه من أتباع الفروع والمعتقدات الإسلامية) [١].

ويظهر من هذا المكتوب الذى اكتشفه مؤرخ بهائى أن الخال كان شريكا فى المؤامرة أيضًا وفقرة (أن الأمر لم يصل إلى حد البلوغ بعد ولم يأت زمانه) خير دليل على هذا.

فالحاصل انه كان من تلامذة الرشتى البارزين، وموضع ثقته إلى حين وفاته، (ولما مات الرشتى وتفرق اصحابه وتلامذته، واعتكف بعض الآخرين فى مسجد الكوفة، وانقطعوا إلى الرياضة المعروفة بالأربعينية، ينادون فيها بأعلى الصوت أن يعجل الله فرج ذلك الموعود ويبكون ويصيحون) [٢].

و(فريق أخذ يجوب الفيافى والأقطار ويرد الأقاليم والأمصار والبوادى والقفار بحثا عن المنتظر) [٣].

و(كانوا دائما مشغولين بالبحث المتتالى عن شخص عظيم فريد أمين دعوه فى اصطلاحهم (بالركن الرابع) [٤].

و(بمركز سنوحات حقائق الدين المبين) [٥].

ورجع الشيرازى من كربلاء إلى بوشهر (وبدأ يؤلف ويخطب ويضوغ الأدعية والأذكار، وبعد مدة طوى بساطه وعاد إلى شيراز) [٦].

---

(١) الكواكب ص ٣٦ ط فارسى وص ٤٦ عربى.
(٢) الكواكب ص ٣٨، ط فارسى.
(٣) الكواكب ص ٣٨، ط فارسى وص ٨٠ ط عربى.
(٤) لهذا التفصيل فى مقال الشيرازى ودعواه.
(٥) (مقالة سائح) لعباس ص ٤.
(٦) الكواكب ص ٣٧.

دعواه

وهنالك وبحسب الخطة المدروسة والمؤامرة التى نسجت خيوطها وأحكمت من قبل فى كربلاء، أعلن سنة ١٢٦٠هـ فى الليلة الخامسة من جمادى الأولى الموافق ٢٣ مارس عام ١٨٤٤ م، بحضور الملا حسين البشروئى أحد تلامذة الرشتى والأحسائى، وزميله فى الدرس، والمساهم المخطط للمؤامرة، والذى جاء من كربلاء العراق إلى شيراز إيران لهذا الغرض - أعلن (أنه هو الباب الموصل إلى الإمام الغائب المنتظر عند الشيعة، وأنه (أى: البشروئى) هو (باب الباب)و(أول من آمن به) [(١)].

و(كان عمر جنابه - يعنى: شيرازى - حالتئذ خمسة وعشرين عاما، وقد اعتبر ذلك اليوم عيد المبعث إذ ظهر فيه حضرة الباب دعوته ورفع بها الصوت جهرًا) [(٢)].

و(لقد كتب تفسير سورة يوسف دليلا على صدق دعواه) [(٣)].

حسب زعمهم أن المهدى سيكتب تفسيرا لسورة يوسف يبين فيه الحقائق ويكشف النقاب عن الأسرار التى لم يخبر عنها أحد قبله.

وقبل أن نتقدم نريد أن ننقل ههنا بعض العبارات عن ذلك التفسير ليدرك الباحث والقارئ مدى تفكيره، وعقلية القائلين بمهدويته والمؤمنين بدعاويه ومزاعمه، فيكتب فيه: قصد الرحمن من ذكر يوسف نفس الرسول وثمرة البتول حسين بن على بن أبى طالب مشهودا، قد أراد الله فوق العرش مشعر الفؤاد أن الشمس والقمر والنجوم قد كانت لنفسه ساجدة لله الحق مشهودًا، إذ قال حسين لأبيه يومًا: إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم بالإحاطة لى على الحق الله القديم سجادا، ولقد سجدوا نجوم العرش فى كتاب الله لقتل الحسين بالحق على الحق، وكان عدتهم فى أم الكتاب إحدى عشر، هو الله الذى قد جعل التوحيد فى حقائق الأشياء من أشعته؟ وأن الله قد أراد بالشمس فاطمة، وبالقمر محمد، وبالنجوم أئمة الحق فى أم الكتاب معروفا، فهم الذين

(١) (نقطة الكاف) ص ١٠٦ و(بهاء الله والعصر الجديد) ص ٢٢.
(٢) الكواكب ص ٣٩ ط فارسى.
(٣) أيضًا، ص ٤١ ط فارسى.

يبكون على يوسف بإذن الله سجدًا وقيامًا)[١].

فهذا قليل من الكثير بألفاظه وبفصه ونصه، وهذا الخبط والجهل والعمه جعله دليلا على صدق دعواه.

فالحاصل أن الغلام الشيرازى أمر البشروئى الملا حسين (أن يجمع جميع تلامذة الرشتى والإحسائى خاصة، والشيخية عامة، ويخبرهم عن ظهوره سرا، ويفشى إليهم أمره)[٢].

* * *

---

(١) تفسير سورة يوسف للشيرازى نقلا عن مفتاح باب الأبوب ص ٢٠٩.
(٢) مطالع الأنوار ص ٥٠ للزرندى البهائى.

حروف الحى

ويخبرنا التأريخ (أن أكثر الشيخية سلموا له الزعامة والسيادة)[1]، واعترفوا بأنه هو الركن الرابع لهم بعد الرشتى، كما اجتمع حوله ثمانية عشر شخصا من كبار تلامذة الرشتى، وزعماء الشيخية سماهم (حروف حى)؛ لأن «ح» و «ى» يعادل الثمانية عشر من العدد بحساب الحروف الابجدية.

ويقول أسلمنت: (ولم يمض الكثير من الزمن حتى شاركه - أى: البشروئى - فى هذا الحماس كثير من الاصحاب، وحتى آمن بالباب أغلب الشيخية، وتسموا باللبابيين، وابتدأت شهرة الباب الغلام تنتشر)[2].

و(أن تلاميذ الباب ثمانية عشر (وبإضافة الباب عليهم يكونون تسعة عشر) عرفوا بحروف (الحى) وهم الذين أرسلهم الباب إلى جهات مختلفة فى إيران وتركستان لنشر أخبار مجيئه وظهوره)[3].

وأما أسماء هؤلاء الثمانية عشر فقد قال بروفسور براؤن: (أنه لم يستطع الحصول على القائمة الكاملة بأسماء حروف الحى)[4].

ولكن الأسماء المشهورة هى هذه:

١. الملا حسين البشروئى.

٢. الملا محمد حسن أخوه.

٣. الملا محمد باقر.

٤. الملا على البسطامى.

٥. الملا خدا بخش المعروف بملا على الرازى.

٦. الملا حسين بجستانى.

(١) لوح ابن ذئب لحسين على المازندرانى البهاء ص ٤٠ ط باكستان، والكواكب ص ٤٨.

(٢) (بهاء الله والعصر الجديد) ص ٢٢.

(٣) أيضًا ٢١.

(٤) (مقالة سائح) ص ٨١ ط إنجليزى تعليق براؤن.

٧. السيد حسين اليزدى.
٨. المرزة محمد روضخانى اليزدى.
٩. سعيد الهندى.
١٠. الملا محمد الخوئى.
١١. الملا جليل الرومى.
١٢. الملا أحمد أبدال.
١٣. الملا باقر التبريزى.
١٤. الملا يوسف الأردبيلى.
١٥. المرزة هادى القزوينى.
١٦. المرزة محمد على القزوينى.
١٧. قرة العين الطاهرة.
١٨. محمد على البارفروشى الملقب بالقدوس[١].

وبعضهم ذكر (المرزة يحيى صبح الأزل) فى عدادهم وحذف الملا خدا بخش[٢]، وبعضهم عدو (الملا رجب على)و(آقا السيد على عرب)منهم[٣] وبعضهم حذف البعض وذكر البعض الآخرين[٤].

فالشيخية أغلبهم اتبعوا الغلام الشيرازى ولم ينازعه فى دعواه من الشيخية البارزين إلا الحاج كريم خان بن إبراهيم خان الكرماني، ابن عم الملك فتح على شاه القاجارى وحاكم ولاية كرمان، وكان كريم خان أيضًا من تلامذة الرشتى الكبار فلم يعترف بزعامة الشيرازى، بل وبعكس ذلك نازعه رياسة الشيخية وادعى لنفسه النيابة الخاصة للإمام الغائب بعد وفاة الرشتى، وكتب الردود العنيفة على الشيرازى وعلى دعواه البابية والمهدوية، مع إقراره واعترافه أن المهدى سيولد من جديد، ولكن لا

(١) (الكواكب الدرية فى مآثر البهائية) ص ٢٣١ وما بعد ط فارسى.
(٢) دائرة تامعارف الأردية ص ٧٨٥ تحت مادة باب ج٣.
(٣) مقدمة (نقطة الكاف) ص «مج» لبروفسور براؤن.
(٤) انظر مطالع الأنوار وغيره.

يكون الشيرازى هو نومن بين كتبه التى ألفها ردا على الشيرازى كتابه المعروف (إزهاق الباطل)و(فصل الخطاب)، و(رسالة درر باب مرتاب)، فالتف حلوه الأقلية من الشيخية، وعرفوا بعد ذلك «كريمخانية» وتولى زعامتهم بعد كريم خان عام ١٢٨٨ هـ ابنه محمد خان المتوفى ١٣٢٤ هـ، وبعده ابنه (زين العابدين خان) المتوفى ١٣٦٠هـ، وبعده (ابو القاسم خان) الموجود حاليًا)[١].

وفى (تبريز) لما رأى (المرزة شفيع) أن الشيخية أكثرهم اعتنقوا البابية و، وبعضهم مالو إلى (كريم خان) ادعى هو الثالث (النيابة الخاصة للإمام)[٢].

ورياسةالشيخية بصفته تلميذا للرشتى أيضًا فذهب إليه جماعة من شيخية التبريز خاصة والتفوا حوله، وكانت (تبريز) مليئة من الشيخية يومذاك، فتفرق فيها الشيخية على ثلاث طوائف، طائفة كبيرة ذهبوا إلى ما ذهب إليه الأكثرون من اعتناقهم البابية، وطائفة ألتفت حول (المرزة شفيع) وشرذمة قليلة أطاعوا (كريم خان)، ولم يغير أتباع (المرزة شفيع)اسمهم فسموا الشيخية، ولما توفى عام ١٣١٩ هـ خلف بعده ابنه (المرزة على)[٣].

* * *

(١) دائرة المعارف الأردية ص ٨٨، ج ١.

(٢) انظر تفصيل وتوضيح هذه المسألة فى مقال «الشيرازى ودعواه».

(٣) انظر تفصيل ذلك فى بهائيكرى لأحمد الكسروى الإيرانى، ص ٢٢ ط طهران وما بعد.

مناصرة الاستعمار الروسي و الإنجليزي له ولهم

فالحائز على قصب السبق من الثلاثة كان الشيرازى فأرسل «حروف الحى» أى تلامذته البارزين وأتباعه المخلصين له بعد أن الخطط لهم اخطط، ودبر بهم المؤامرة إلى الجهات المختلفة من إيران، وتركستان، والعراق، وخاصة إلى كربلاء والنجف حيث يتمركز الشيعة هنالك.

فأرسل البشروئى إلى (خراسان) ليخرج منها بالرايات السود طبقا للروايات الشيعية التى يخبر عن ظهور الرايات السود من قبل خراسان تأييدا للمهدى اموعود الذى ظهر: (اذا رأيتم الرايت السود قد اقبلت من خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج فإن فيها خليفة الله المهدى)[١].

فسافر البشروئى إلى (أصفهان) و(كاشان) ثم نزل إلى (طهران) فأعلنت الحكومة بعدم البقاء فيها فطرد منها وسافر أخيرًا إلى (خراسان)[٢].

وأما الشيرازى فقرر سفره للحج مع الملا محمد على البارفروشى الذى لقبه «بالقدوس»، فرجع من «بوشهر» ميناء إيران خوفا من هياج البحر، وأرسل البارفروشى مع الملا صادق والملا على أكبر إلى شيراز مقدما لبث سموم الفتنة والدعوة فيها بتعاون خاله (المرزة على الشيرازى)، فطردوا من (شيراز) بعد تأديب شديد من قبل الحكومة المحلية[٣].

فسافر الملا محمد على البارفروشى من (شيراز) إلى (مازندران)، وبدأ ينشر دعوة البابية هناك فى أوساط الجهلة المتعطشين إلى رؤية المهدى من القرون ومن الآباء إلى الأبناء.

(وأرسل الملا على البسطامى إلى العراق وإلى كربلاء والنجف لأخبار تلامذة الرشتى والإحسائى خاصة والشيخية عامة بظهور الباب والقائم)[٤].

---

(١) بحار الأنوار للمجلسى ص ٢٠، ج ١٣، نقلاً عن كاتب بهائى فى كتابه «ظهور قائم آل محمد» ص ٢١٧.

(٢) الديانات والفلاسفة فى آسيا الوسطى لجوبينو نقلاً عن دائرة المعارف للوجدى ص ٥ ج٣ مادة باب.

(٣) (نقطة الكاف) للمرزة جانى الكاشانى البابى، ص ١١٢.

(٤) الكواكب ص ٤٨ ط فارسى.

وأمرت (قرة العين) اصطياد الناس بحسنها وجمالها وأنوثتها الثائرة الذكية الفاتنة، وذكائها المدهش، وطلاقة لسانها، وقوة بيانها فى (الكاظمية) و (بغداد). ومن هناك إلى (كرمان شاه) ثم إلى (همدان) ومن (همدان) إلى (قزوين)، بلدتها الأصلية ومنبت رأسها، وبعد أن شاركت فى قتل عمها ورحيمها (أب الزوج) الملا محمد تقى سافرت إلى «طهران»، حيث الرتحلت منها إلى «مؤتمر بدشت» وكان معها فى هذه الأسفار جملة من الرجال والنساء من العراق وإيران، ومنهم «محمد الشبل»، و«محمد صالح الكريمى» و«محسن الكاظمي» و«أحمد اليزدي» و«سلطان الكربلائي» و«الملا إبراهيم»، و «محمد البابكانى» وغيرهم ومن النساء أخت «الملا حسين البشروئى»، وزوجة «المرزة هادى النهرى» وغيرهن ينزلون كلهم رجالاً ونساء معًا، ويسافرون معا بدون الحجاب و الحواجز[1].

وذهب الملا على الملقب «بالحجة» إلى «زنجان» وصار ينشر الدعوة فيها»[2].

وهكذا «دويت إيران من صيحات البابيين من «أصفهان» إلى «خراسان» ومن «بوشهر» إلى «تبريز» و«مازندران» وصار أمر الشيرازى موضوع البحث و المناظرات والأخذ و الرد، والقبول والإنكار، اتبعه جمع كثير من أهالى بلاد العجم، واستفحل أمره، وعلقت بقلوب الناس دعوته»[3].

وكانت الحكومة الإيرانية تراقبه وحركته بكل الحزم والاحتياط، وكان الملك محمد شاه يقول: «مادام أمره متفقا مع الأمن العام والراحة العمومية فلا تتعداه الحكومة بشىء»[4].

وعلى هذا «أطلق سراحة حسين خان نظام الدولة حاكم ولاية «شيراز» بعدما قبض علية، وتاب أمام الملأ عن بابية وقائميته على ضمان من خاله»[5].

ولكن البابيين لم يقتنعوا على تبليغ أمرهم سرًا وجهارًا بالأمن والصلح بل بدأوا

---

(١) انظر الكواكب ص ١١٠ إلى ص ١٢٧ ط فارسى.

(٢) أيضًا ص ١٨٧.

(٣) دائرة المعارف للبستانى، مقال السيد جمال الدين الأفغانى نص ٢٧، ج ٥.

(٤) (مقالة سائح) لعبد البهاء عباس ص ١٦ و أيضًا الكواكب.

(٥) مطالع الأنوار للزرندى، ص ١٢١ والكواكب ص ٦٨ (مقالة سائح) ص ٦.

يستعملون القوة و السلاح فى هذا السبيل.

و الباحث فى تاريخهم، و المحقق يتحير حينما يرى الجماعات المسلحة بالأسلحة العصرية الحديثة آنذاك بأيدى الدراويش و الجهلة، و المخدوعين بظهور المهدى، ويتسءل من أين لهم كل هذا الزاد و العتاد؟

ويدرك أن هناك قوة كانت تمولهم بهذه الأشياء كلها لتشتيت شمل المسلمين، وتمزيق جمعهم، وتفرق كلمتهم، ولاستعباد الأراضى الإسلامية الإيرانية و التسلط عليها، بواسطة هذه الاضطرابات الداخلية الدامية، ويؤيد هذا تدخل السفراء الأجانب، الروسيين و الإنجليز خاصة لإنقاذ البابيين و الباب الشيرازى من بطش الحكومة الإيرانية القاجارية يومئذ، ولقد أقر واعترف بهذا البابيون و البهائيون أنفسهم، وعلى رأسهم أقدم مؤرخيهم المرزه جانى الكاشانى فى أقدم كتاب تاريخى لهم، وكذلك المرزة حسين على النورى المازندرانى رب البهائية وإلهها.

فيقول الكاشانى: «أن الملا محمد على الزنجانى الملقب «بالحجة» اتصل بسفراء الدول الخارجية وأرسل إلى وزرائها الخطابات، فتوسطوا إلى الحكومة الإيرانية فى صالح البابيين، كما عاتب ملك الروس الأمير الإيرانى وزجره على ظلم هذه العصابة البابيين، كما عاتب ملك الروس الأمير الإيرانى وزجره على ظلم هذه العصابة، و التقى به (أى: الزنجانى) فى حربه الأخير مع الحكومة الإيرانية سفير الروس وسفير الروم، وشفعا لهم، ولكن لم يقبل شفاعتمها فيه وفيهم»[١].

وأيضًا: «أن سفير الروس و سفير الروم وغيرهما لاموا الحكومة الإيرانية على ظلمها للبابيين، وأن ملك الروس أرسل سفراء لتحرس احوال الباب وتفحص أحوال البابيين عامة»[٢].

ويذكر المؤرخ البهائى أوراه: «أن القنصل الروسى صور هيكل الباب بعد مصرعه، وأرسلها إلى الحكومة الروسية، وكان موجودا هناك فى مقتله عند قتله»[٣].

---

(١) (نقطة الكاف) ص ٢٣٣و ٢٣٤.

(٢) (نقطة الكاف) ص ٢٦٦ و ٢٦٧.

(٣) (الكواكب الدرية فى مآثر البهائية) ص ٢٤٨ ط فارسى.

وأما المانذرانى فيصرح بكل وقاحة أنه لم ينج من الأغلال و السلاسل، إلا بتأييد ونصرة سفير الروس، فيقول فى سورة الهيكل: (يا ملك الروس.. ولما كنت أسيرًا فى السلاسل والأغلال فى سجن طهران نصرنى سفيرك)[١].

وكتب أسلمنت الداعية البهائى عن هذا: (وأخيرًا تحقق أن بهاء الله لم يشترك فى جريمة الاعتداء ضد الشاه، وشهد سفير الروس بطهارة أخلاقه)[٢].

ويذكر المازندرانى أيضًا سفره إلى العراق من إيران بقوله: إنا ما فررنا ولم نهرب، بل يهرب منا عباد جاهلون، خرجنا من الوطن ومعنا فرسان من جانب الدولة العلية الإيرانية ودولة الروس إلى أن وردنا العراق بالعزة والاقتدار[٣].

ويكتب بهائى آخر: (لو لم يكن سفيرا الروس و الإنجليز ولم يشفعا لبهاء الله أمام الحكومة لخلى التاريخ عن ذكر ذلك الشخص العظيم وعن أحواله)[٤].

ويذكر الجاسوس الروسى (كيناز دالغوركى) فى مذكراته: أن البابيين لما اطلقوا الرصاص على ناصر الدين شاه -ملك إيران آنذاك - قبض عليهم ومن بينهم المرزة حسين على البهاء والبعض الآخرين الذين كانوا لى أصحاب السر، فأنا حاميت عنهم وبألف مشقة أثبت أنهم ليسوا بمجرمين، وشهد عمال السفارة وموظفوها.. فنجيناهم من الموت وسيرناهم إلى بغداد[٥].

ومن جهة أخرى كان حاكم ولاية أصفهان (منوجهر خان الأرمنى الروسى الذى تظاهر بالإسلام منذ زمن غير بعيد كان يحمى الشيرازى وأتباعه ويمدهم ويمولهم بكل ما تحتاجون إليه من المال والعتاد)[٦].

وكتب أحد كبار الشيعة ومؤرخي إيران: «إن الحكومة القيصرية الروسية كانت

---

(١) سورة الهيكل لوح شاهنشاه الروسي لحسين على المازندرانى المتدرج فى كتابه لوح ابن ذئب ص ٤٢.

(٢) (بهاء الله والعصر الجديد) ص ٤٢ ط عربى.

(٣) طرازات للمازندرانى من مجموعة الألواح ص ١٩٥.

(٤) تعليمات بهاء الله لحشمت الله البهائى، ص ١٨ ط أردو آكره، الهند.

(٥) مذكرات دالغوركى ص ٨٢، ط عربى.

(٦) مطالع الأنوار للزرندى النبيل البهائى نص ١٦٨ ط عربى.

تزود البابيين بالأسلحة ليقاتلوا بها المسلمين وتعلمهم فنون الحرب والقتال وتمولهم بالمال والعتاد»[١].

وليس هذا فحسب بل فتحت الحكومة الروسية أبواب بلادها للبابيين ليعيشوا تحت حمايتها بكل راحة وحرية، ويبثوا سموم الفتنة والفساد فى إيران من مكمن مصوون ومأمن محفوظ ويدبروا المؤامرات وينسجوا خيوطها، وجعلت (عشق آباد) المدينة المتاخمة على الحدود الإيرانية مأوى وملجأ لهم، وبنوا هنالك أكبر وأول معبد لهم[٢].

و(هكذا جعلت مدينة (باكو) تحت تصرفهم فبنوا هنالك معبدًا آخر)[٣].

والدليل الخارجى لتأييد هذا كله تسلحهم جميعا بالأسلحة الحديثة والثقيلة واستعمالها ضد الحكومة بكثرة كثيرة من البنادق إلى المدافع، وقد اعترف بذلك مؤرخ البهائى (آواره) حيث يقول: (صار أكثرهم يحملون السلاح ويسافرون جماعات لا يقل عددها عن عشرين نفسًا)[٤].

كما لم يكن تحصناتهم فى القلاع والحصون، وفى المدن والقرى واصطداماتهم بالجيوش النظامية بدون معونة خارجية وتشجيع من الآخرين.

* * *

(١) مفتاح باب الأبواب للدكتور محمد مهدى خان زعيم الدولة و أيضًا الحقائق الدينية لمحمد الحسين..
(٢) (الكواكب الدرية) ص ٤٩٠ إلى ص ٤٩٣ ط فارسى.
(٣) مفتاح باب الأبواب، ص ١٢٥.
(٤) الكواكب ص ٢٢٥.

اعتقال الشيرازي وتوبته

ولما تجاوز الآمر الحد، ورأى عامةالشعب الإيرانى انخدع الجهلة والسذج من الناس، واندفاع أصحاب الأغراض إلى هذه النحلة، ورأوا فجورهم وفسوقهم واباحيتهم المطلقة واختلاط الرجال والنساء اختلاطا كليا وإتيان المنكرات وترك المأمورات من الفرائض والسنن، وتسلحهم بالأسلحة المختلفة، وهجومهم على المسلمين وتسميتهم كفارًا، واستباحة أموالهم وأعراضهم ودمائهم، تنبهوا لهم وأعدوا العدة لمكافحة هذا التيار الجارف الذى كاد أن يغرقهم، واستيقظت الحكومة وتحركت تجاههم حرصا على أمن البلاد واطمئنان أهلها، فكان فى بدء أمرها أنها اعتقلت الشيرازى عام ١٢٦١ هـ فى (شيراز) بعد ما رأى حاكمها غدر الشيرازى عن الوعد الذى وعده والتوبة التى أظهرها على رءوس الأشهاد[١].

ولما وقع الطاعون فى شيراز، وانتشرت الكوليرا فيها، استطاع منوجهرخان الأرمنى حاكم ولاية أصفهان اختطاف الباب من السجن وأتى به إلى أصفهان بوساطة بعض الفدائيين البابيين مثل محمد حسين الأردستانى والسيد (كاظم الزنجانى)[٢].

وأيام مكوثه فى شيراز ذهب السيد يحيى الدرابى - أحد علماء الشيعة الشيخية - إليه ليتحرى أمر هذه الدعوة وسرعان ما آمن بها[٣].

وذلك بعد ما طلب منه تفسير «سورة الكوثر» حسب وهمهم القديم بأن المهدى يفسرها بتفسير لا مثال له من قبل، فكتبه رغبة منه بالعربية.

وعند وصوله إلى اصفهان (استضافه منوجهرخان سنة ١٢٦٢هـ، وأكرم نزله وأبدى له كل التأييد والحماية)[٤].

مثلما كان يؤيد دعاته من قبل، ويمدهم ويعنهم على نشر مذهبه، ويمهد لهم

---

(١) مطالع الأنوار ص ١١٩ وتفاصيل ذلك فى مقال الشيرازى ودعواه وأعرضنا عن التفصيل ههنا تجنبًا عن التكرار.

(٢) (نقطة الكاف) ص ١١٣و١١٤ و أيضًا تاريخ جديد ط براؤن.

(٣) دائرة المعارف البستانى ص ٢٨ ج٥ ط طهران.

(٤) دائرة المعارف للمذاهب والأديان ص ٢٠١ ج٢.

الطريق إلى ذلك، فجعل يشجع الناس على إيمانهم بالباب، ويرغبتهم فيه ويحثهم على احترامه وإكرامه، كما كان يحرض علماء ولايته على اعتناق معتقدات الشيرازى والترحيب به، فأوعز إلى إمام الجمعة فى «أصفهان» السيد مير محمد أن يستقبل الباب ويضيفه ويرحب به الترحيب اللائق لانتسابه إلى أهل البيت، وكما استطاع افتتان عالمين من شيعة الشيخية الملا محمد تقى الهراتى والسيد حبيب الله.

ومع هذه التدابير والتأييدات لم ينجح فى مقاصده، وثرا عامة الشعب عليه وعلى من يواليه، واجتمع عدد كبير من العلماء والفقهاء الذين بلغ عددهم أكثر من سبعين عالما وكفروا الباب، واعلنوا مروقة من الإسلام ووجوب قتله ولم يستثن منهم إلا ذلك العالمان المذكوران والسيد مير محمد إمام الجمعة الذى استضافه أربعين يوما فإنه قال: (أشهد أنى فى مدة صحبتى مع هذا الشاب لم أجد أنه صدر منه أى عمل يناقض أحكام الإسلام، وبالعكس لم أر منه إلا التقوى وأنه شديد التمسك بأحكامه ولكن تغاليه فى الإدعاء، واحتقاره لأمور هذا العالم تجلعنى اعتقد أنه خال عن العقل والحجا)[1].

وما كان قصده من وراء ذلك إلا انقاذه من القتل وإخماد ثورة الشعب وغضبهم عليه ومن والاه وإحباط الاعلان الذى اصدره علماء المدينة مثبوتا بالدلائل والبراهين التى تتطلب اهدار دمه، ونشروه ووزعوه على الناس، ولكنه لم يفده هذا كله، وازداد طلب الناس بمحاكمته وتنفيذ فتوى العلماء فيه،؟(فلم يسعه إلا أن يحتال ويمكر فأذاع في الناس وأشاع بينهم أن الباب مطلوب من طهران من قبل الحكومة المركزية، وذات يوم اركبه مع المأمورين من وسط المدينة موهما أنه أرسله إليها، وبعد سفره من (أصفهان) إلى منزل استرجعه ليلة ذلك اليوم سرا واستحضره خفية فى قصره المسمى «بالخورشيد)وأنزله فى غرفته الخاصة، وتولى بنفسه الحفاظ والضيافة له، كما قدم له إحدى البنات من عائلة الملا رجب على بصورة الزواج، وكان الباب يوصى دعاته من ذلك المخبأ ويوجههم بتوجيهاته وإرشاداته، ويقابلهم ويراسلهم، حيث العامة كانوا يظنون أنه أرسل إلى طهران)[2].

---

(١) مطالع الأنوار ص ١٦٥.

(٢) نقطةالكاف ص ١١٨ و١١٩ والكواكب ص ٧٠الى ٧٧ ملخصًا.

فبقى الغلام الشيرازى أربعة أشهر وعشرين يوما فى ذلك القصر إلى أن مات حاكم (أصفهان) منوجهرخان فى ربيع الأول سنة ١٢٦٣هـ.

وقد كتب أثناء قيامه فى (أصفهان) تفسير (سورة العصر)باللغة العربية؟ و(رسالة النبوة الخاصة) باللغة الفارسية لمنوجهرخان فى بيته.

وقبل أن نتقدم نعيد مرة أخرى أن منوجهرخان هذا لم يكن إلا عدوًا لدودًا للمسلمين وعميلاً للروس مع تظاهره بالإسلام، وقد اعترف بهذا المؤرخ البابى المرزة جانى الكاشانى فى كتابه: (إن معتمد الدولة (منوجهر) وضع نفسه وماله وإيمانه فى سبيل ذلك السلطان لكل العالم، وإنه وإن كان متظاهرًا بالإسلام ولكنه لم يكن مسلما ولم ينقطع عن دينه القديم) [١].

ولما مات منوجهرخان وخلفه جورجين خان كتب إلى الحكومة بطهران: (كان من المعتقد فى أصفهان منذ أربعة أشهر أن معتمد الدولة سلفى قد أرسل السيد الباب إلى مقر الحكومة الملكية بناء على طلب جلالتكم، وقد ظهر أن هذا السيد القاطن الآن فى عمارة (خورشيد) التى هى مقر معتمد الدولة الخاص، واتضح أن سلفى قد اكرم السيد الباب فى ضيافته، واجتهد اخفاء تلك الحراسةعن الناس وعن الموظفين فى المدينة، فمهما يرى الآن جلالة الملك فإنى أقوم حالاً على تنفيذه بنفسى) [٢].

فاستغرب الحكام تلك القضية مع أوامر الحكومة بسجنه، فأمر المرزة أقاسى رئيس الوزراء نقله إلى قلعة «ماه كو» فى ولاية «آذربيجان» المتاخمة للحدود الروسية والعثمانية معا، وقد سافر معه الملا على الملقب (بالعظيم)، والملا محمد النورى، والسيد حسين اليزدى كاتب وحيه، وأخوه حسن اليزدى والمرزة عبد الوهاب وغيرهم، وبقى هناك من ربيع الآخر عام ١٢٦٣ هـ الموافق مارس ١٨٤٧ م إلى تسعة أشهر حسب قول عباس آفندى فى مقالة سائح والمؤرخ البهائى عبد الحسين آواره فى الكواكب[٣]،

---

(١) (نقطة الكاف) ص ١١٩.

(٢) مطالع الأنوار ص ١٦٨.

(٣) الكواكب ص ٢١٩ ط فارسى و(مقالة سائح) ص ١٥ ط أردو.

وسنتين وستة أشهر على قول البعض[١]، وثلاث سنوات حسب قول المرزة جانى الكاشانى[٢]، وكذلك يظهر من مقال البروفسور براؤن فى دائرة المعارف للمذاهب والأديان عن الباب والبابية[٣].

* * *

---

(١) دائرة المعارف الأردية ص ٧٨٦ ج٣ ط باكستان.

(٢) نقطة الكاف ص ١٣٣.

(٣) ص ٣٠١، ج٣.

سبب انتشار البابية

هذا ومن جهة أخرى بدأت الدعوى البابية تظهر ثمراتها حيث اغتر بها كثير من الجهلة والحمقى من الشيعة الذين نشأوا وتربوا فى ذكرى المهدى الغائب الذى سيرجع آخرالزمان عند غلبة الظلم وانتشار الفوضى وفقدان القوة، واستقر فى قلوبهم واستولى على أذهانهم آنذاك فى تلك الظروف السيئة المحرجة التى كانت إيران تمر بها أنه لا منجى من هذه المهالك إلا المهدى، ولما سمعوا أن هنالك أحدًا يدعى هذه الدعوى تسارعوا إليه دون أن يعرفوا حقيقته وحقيقة أمره وصدق قوله، كما هو منقول فى كتبهم:

(أن الناس وحتى الدعاة إلى ذلك الأمر كانوا يجهلون من يدعون إليه) [١].

و أيضًا أمدت هذه الدعوة وأيدت من قبل الشيخية الذين كانوا على استعداد كامل لقبول مثل هذه الدعاوى التى هيأ الناس لها أحمد الإحسائى وكاظم الرشتى.

وحسبما ذكرنا سابقا إنهم كانوا يخبرون مريديهم وأتباعهم بقرب الزمان لظهوره، فكانت الشيخية مرتعا خصبا لهذا الدين، ولذلك لا نجد فى كتب التاريخ، البابية إلا وهم يذكرون إقبال الشيخية وتسابقهم إلى اعتناق هذه الدعوة، فلم يكن أقطاب البابية إلا سفهاء الشيخية وبلهائها الذين تسموا بالعلماء ولبسوا العمائم والجبب.

ففى الأيام التى كان الشيرازى فى (ماهكو) نشط أمرهم وقوى بنيانهم وعمت فتنتهم، فصاروا يزورون الباب فى قلعة (ماهكو) بكل سهولة ويسر وحرية مع الأحكام الشديدة المانعة عن أية لقاءات ومحادثات.

(وزراه هناك خلق كثير، وانتشر اسمه فى تلك الحدود والأطراف، وكثرت تأليفاته ومنشوراته) [٢].

وألف هناك (البيان الفارسى) و(الدلائل السبعة فى إظهار الظهور الجديد) باللغة الفارسية أيضًا، وبدأوا يجاهرون بالدعوة بعد ما كانوا يكتمونها من عامة الناس،

(١) انظر (نقطة الكاف) و الكواكب وتاريخ جديد ومطالع الأنوار فالكل متفقون على أن الناس لم يكونوا على معرفة بأنهم إلى من يدعون.
(٢) (نقطة الكاف) ص ١٢١.

ويظهرون اسمه بعد ما كانوا يخفونه، و أيضًا استعدوا فى تلك الآونة لعقد مؤتمر كبير يجمع أقطاب البابيين ودعاتهم لبحث الأمرين:

أحدهما: إظهار رد الفعل على حبس الباب وقهر البابيين، وانقاذه من السجن ونقله إلى مكان آمن مطمئن مطالبة من الحكومة أو قهر وجبرا بالقوة.

ثانيًا: لنسخ شريعة الإسلام وإعطاء البابية صبغة وصياغة دينية مستقلة لا صلة لها بالإسلام مطلقًا.

فلما بلغت إلى مسامع الحكومة هذه الاخبار، أى تسلل البابيين إلى الشيرازى واسترشادهم منه وكثرة لقاءاتهم، والمراسلات والتوصيات المتبادلة بينه وبين دعاته، ومحاولات البابيين لانقاذه، نقلوه من ماه كو إلى قلعة جهريق قرب تبريز بالأوامر الجديدة إلى رئيس الحراس يحيى خان الكردى بعدم السماح لأى أحد مقابلة الباب وحتى التحدث إليه «ولكنها لم تجد كما لم تفد فى «ماه كو» حيث توصل الدعاة إليه بطرق مختلفة، ونقلوا ألواحه وتعاليمه إلى أتباعه ومريديه، ولكن بشىء من الصعوبة والكلفة[١].

وقال براؤن: «إن الباب كان مع الاتصال المباشر مع أتباعه ومريديه كما كان يشتغل بتصنيف الكتب وتأليفها بدون أى مانع فى أسره سوى الأيام الأخيرة»[٢].

* * *

(١) مطالع الأنوار ص ٢٤٣ ط إنجليزى.

(٢) دائرة المعارف للمذاهب والأديان ص ٣٠١ ج٣.

مؤتمر بدشت

وانعقد المؤتمر فى بيداء «بدشت» الواقعة على نهر شاهرود بين خراسان ومازندان قريب من محل الذى يسمى هزار جريب عام ١٢٦٤ هـ فى شهر رجب الموافق يونيو ١٨٤٨ م[١]. حضر فيه جميع زعماء البابية وأقطابها وكانوا زهاء واحد وثمانين شخصًا[٢]، من بينهم (أم سلمى زرين تاج) قرة العين الملقبة بالطاهرة، (بطلة هذا المؤتمر ومديرته حقيقيًّا)، ومحمد على البارفروشى الملقب بالقدوس، والملا حسين البشروئى الملقب بباب الباب، والمرزه حسين علي النورى المازندراني الملقب ببهاء الله وصدر لوح من الباب لكل من اجتمع فى «بدشت» وصدر باللقب الذ ى لقب به) [٣].

و«المرزة يحيى الملقب بالوحيد وصبح الأزل»[٤].

وكان انعقاد هذا المؤتمر بإيعاز من الشيرازى نفسه كما يذكر مؤرخ البابية والبهائية آواره: أن قرة العين التى كانت على اتصال دائم بالمراسلات مع الباب اخبرت: أن التوقيعات الصادرة من ماه كو ترشد أن الوقت وقت التحرك سواء لتبليغ هذا الأمر أو لاداء الخدمات الأخرى، ولازم أن لا تجلسوا صامتين[٥].

* * *

---

(١) المذهب البهائى لشوقى آفندى حفيد العباس وزعيم البهائيين الثالث ص ٣ ط إنجليزى.

(٢) مطالع الأنوار ص ٢٣١.

(٣) أيضًا ٢٣٢.

(٤) (نقطة الكاف) ص ٣٤٠.

(٥) الكواكب ص ١٢٧و١٢٧ ط فارسى ٢١٨و٢١٩ ط عربى.

إباحية البابيين

فنصبت الخيام فى تلك البيداء الجميلة الغناء المنعزلة عن العمائر وسكانها، وصاروا يرتكبون الفواحش والفجور والفسوق، ويمرحون فى هوائها الطلق النقى، ويعبثون بالنساء، وكانت الشابة الجميلة التى تتوهج شابها ونضرتها بأنوثتها الملتهبة، العارمة، قرة العين، والشباب الوسيم الجميل المتألق، قوى البنية؟ بعيد المنكبين، المتدفق الرجولية، والحيوية، والمتوقد بالجمال محمد على القدوس، محل الأنظار وموقع الأعين حيث لم يبلغ كلاهما الثلاثين من العمر، كما كان من الجهة الثانية المرزة حسين على البهاء يمتاز بترفه وغنائه، وباستضافته جمع الحضار فى هذا المؤتمر علاوة على حسنه وشبابه بأنه كان آنذاك كما يقول مؤرخوه: (شاب ذو شعر مرسل كشعر الأوانس)[١].

وما كان فيهم أحد مسنًّا ومعمرًا، فالجميع كانوا فى غرة الشباب المجنون، فما الذى يتوقع من أمثال هؤلاء العصاة الطغاة الذين لايؤمنون بالقيم الروحية والأخلاقية، وتركوا الإسلام وراء ظهورهم، واجتمعوا لأن ينسخوه رسميا، بعد ما عطلوه علميا من قبل، وتلقبوا بالألقاب الفخمة، ظانين أنهم خيرة الخلق وصفوتهم مهما عملوا المنكرات وارتكبوا الفواحش، فلا مؤاخذة عليهم بل هم الذين سيؤاخذون ولا أحد يؤاخذهم، وفى مثل تلك البيداء والصحراء التى لا يردعهن رادع ولا يمنعهن مانع هناك، وهم مختلطون رجالا ونساء اختلاطًا لا حواجز بينهم بدون أية علاقة شرعية ورابطة الدم والقرابة سوى أنهم مشتركون فى النشوة والسكران، وتجمعهم الأمانى والأهواء، والخيام فى تلك البيداء الخالية الغناء، ولأجل ذلك قال مرة البشروئى «باب الباب»: (أنا اقيم الحد على البدشتيين)[٢].

وكتب بروفسور براؤن المستشرق البريطانى المحب للبابيين إلى ما لا حد له والذى قال عنه المؤرخون: لولاه لم يكن للبهائيين أثر فى العالم الجديد، كتب فى مقدمة

---

(١) الكواكب ص ١٢٨ ط فارسى و٢١٨ ط عربى.

(٢) (نقطة الكاف) ص ١٥٥.

«نقطة الكاف»: أن المؤرخين البهائيين حذفوا بعض وقائع مؤتمر بدشت من الكتب التى ألفوها فى تاريخ البابيين، ومنها المطاعن التى طعن بها المسلمون وشنعوا عليهم من الحركات الشنيعة والأطوار الغريبة التى ما جعلت المسلمين وحدهم أن يهجموا عليهم ويقولوا فيهم ما قالوه بل البابيين أنفسهم قبحوا تلك الأفعال حتى أن الملا حسين البشروئى الملقب بجناب باب الباب قال: (أنا أقيم الحد على المجتمعين فى بدشت)، وهذا دليل صدق على أن القذف الذى يقذف به المسلمون البابيين من الإباحية والإشتراك فى النساء وغير ذلك ليس بافرتاء محض وبهتان صرف أتى المسلمون به عداوة واختراعا بل كان هنالك أشياء فقالوها، وارتكب الناس أمورا فأنكروها[(١)].

وحتى المرزة جانى الكاشانى ألمح بأشياء منها بقوله: (أن قرة العين لما فرت من قزوين بعد قتل عمها إلى خراسان ووصلت إلى (شارهرود) ففى نفس الوقت وصل جناب الحاج - محمد علي القدوس- من مشهد، وصارا مصداق (وجمع الشمس والقمر) لذلك لما اقترن سماء المشيه (القدوس) بأرض الإرادة (قرة العين) ظهر أسرار التوحيد -كذا- وسر العبادة، وارتفع الحجاب حجاب الكثرة عن وجه المعشوق المقصود - هكذا - واعطيا كؤوسا من جوهر الخمر لذة للشاربين حتى فقدت جماعة شعورها من وفور السرور والنشوان وتغنوا بألحان بديعة وظهر معنى «هتك الستر لغلبة السر» وتجاربت أصواتهم الفرحة المسرورة ببصائر السموات السبعة)[(٢)].

ونقل البستانى أيضًا عن السيد جمال الدين الأفغانى وهو يذكر مؤتمر بدشت: «فوقع الهرج والمرج وفعل كل من الناس ما كان يشتهيه من القبائح»[(٣)].

ولأجل ذلك «هجم عليهم المسلمون من أهل القرى المجاورة لهذه البيداء وقلعوا خيامهم وجرحوهم ونهبوا أموالهم وطردوهم من هناك)[(٤)].

---

(١) مقدمة (نقطة الكاف) ص «سا» و«سب» لبروفسور براؤن.

(٢) (نقطة الكاف) ص ١٤٤ للبابى المقتول فى البابية المرزة جانى الكاشانى.

(٣) دائرة المعارف للبستانى ص ٢٨ ج ٥ ط طهران.

(٤) الكواكب ص ١٣١، ط فارسى.

ويذكر الكاشانى أكثر من ذلك ويقول: (افترق الناس فى بيداء «بدشت» بجماعات، جماعة افتقدوا شعورهم فى تلك البييداء الجميلة النقية، وطائفة تحيرت، وفريق جن جنونهم، وفرقة فرت من قيلهم وقالهم؟، فاضطرب الأهالى المجاورورن لتلك البيداء من أحوالهم وحركاتهم لما رأوا منهم أمورا لم يروا مثلها من أحد غيرهم، فهاجموهم ليلا واغاروهم ورجموهم بالأحجار الكثيرة الثقيلة، فتفرقوا وهر بكل واحد من هناك إلى جهة، فذهب جماعة إلى (أشراف) وجمع إلى (آمل) والبعض إلى (بارفروش)، وسافر القدوس خفية من الناس إلى (بارفروش) أيضًا وسافرت القرة معه، ثم ارتحلت إلى (نور) قريب من (طبرس) (قرية حسين على البهاء) فانتشرت أخبارهم الصحيحة منها والغير صحيحة فى (مازندران) كلها وسارت سببا لفضيحتهم وذلهم[١]).

و(سافرت قرة العين مع البارفروشى الشبا بالمحبوب له فى هودج واحد إلى (مازندران) أعده حسين على البهاء لهما، كما كانت القرة تعطى قصيدة غزلية يوميًّا للحداة كانوا يتغنونها فى السفر)[٢].

ويقول آوراه: (و إذا ثبت أن السيدة سافرت حقيقة إلى خراسان فلابد وأن يكون ذلك مع حضرة القدوس، فإنه الوحيد الفريد الذى كانت تلك الزهراء تعتمد عليه وتركن إليه فى بث أسرارها ومكنونات اطلاعاتها، ولم يتحاش مؤرخو البابية ذكر هذه الرحلة إلا تفاديًا عن وهم الواهمين وقطعا لدابر أقوال المفترين وأفكارهم الساقطة المنحطة)[٣].

(ودخلت معه فى قرية «هزرا جريب «فى حمام واحد للاستحمام، ولما سمع أهل القرية ما هم عليه من الفجور العلنى وعدم العفة والحياء، والجهر باقتراف الكبائر هجموا عليهم جماعات ووحدانا فقتلوا البعض ومزقوا جمعهم الباقى وشتتوا شملهم، ففر كل واحد على وجهه مرة أخرى لا يعرف الثانى وطريقه، كما افترقت هذه الموسمة أيضًا من عشيقها وزميلها فى الخلوة والجلوة[٤]).

---

(١) (نقطة الكاف) ص ١٥٤.

(٢) مطالع الأنوار ص ٢٩٨ ط إنجليزى.

(٣) الكواكب ص ١٣١ ط فارسى وص ٢٢٧ و ٢٢٨ ط عربى.

(٤) مفتاح باب الأبواب ص ١٨١، والكواكب و(نقطة الكاف).

نسخ الشريعة

ومع هذا اللهو واللعب والإسراف باقترف الفواحش كانوا يعقدون اجتماعات متوالية ويبحثون فيها إلى اثنين وعشرين يوما - على بعض الروايات - الطرق المختلفة والأساليب المتنوعة لإنقاذ الباب من سجن الحكومة ولنسخ الشريعة الإسلامية بالشريعة البابية، ولقد ذكرنا بعض تفاصيل هذا المؤتمر فى مقال «الشيرازى ودعواه» ونذكر ههنا ما لم يأت على ذكره هناك.

ذكر المؤرخون، البابيون والبهائيون «أن جميع البابيين كانوا يعتقدون أن شريعة الإسلام التى جاء بها محمد الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم نسخت بمجيء الشيرازى على محمد الباب بناء على الروايات الشيعية التى كانوا يروونها عن المهدى أنه يأتى بكتاب جديد وشريعة جديدة»[1].

وفوق ذلك يعدونه نبيًا ورسولاً مستقلاً كموسى، وعيسى، ومحمد عليهم السلام، بل - وعياذا بالله - أفضل منهم شأنًا وأعلى منهم مرتبة وأكمل منهم تعليما، غير أنهم كانوا يكتمون هذا عن العامة من الناس الذين اتبعوا الشيرازى فقط لمهدويته التى طالما اشرأبت إليها الأعناق، ودعوا الله بزيارته ورؤيته فى لياليهم المكفهرة، وخلواتهم المظلمة مخلصين له لدين.

فخططوا فى هذا المؤتمر خطة ودبروا تدبيرًا حتى لا يتنفر منهم العوام، ولا يهر ب منهم الجهلة، فأحكموا المؤامرة وقرروه ما بينهم إنهم يفترقون خداعا للعامة بفرقتين، فرقة تخالف النسخ وفرقة تؤيده، فلنستمع إلى مؤرخ البابية والبهائية وهو يذكر القصةبطولها وبتفاصيلها ويقول:

لما تم عقد اجتماع الأحباء فى «بدشت» شرعوا فى البحث، وكانت مجالسهم منقسمة إلى طبقتين، الطبقة الأولى: المجالس الخاصة وهى التى تعقد بكبراء الأصحاب وعظمائهم

---

(١) وتفاصيل ذلك فى مقال «الشيرازى ودعواه».

والطبقة الثانية: المجالس العامة وهى التى تعقد بمن سواهم.

أما المجالس الخاصة: فكانت المذاكرات تجرى بين خواص الأحباء وأكابرهم... وبعد أن أقر الرأى العام على وجوب السعى فى تخليص حضرة الباب وانقاذه.. دار البحث حول الأحكام الفرعية من حيث التبديل وعدمه، وتبين بعد المذاكرات الطويلة التى دارت فى المجالس الخاصة بين أكابر الأحباء، أن أكثرهم يعتقد بوجوب النسخ والتجديد، ويرى أن من قوانين الحكمة الإلهية فى التشريع الدينى أن يكون الظهور اللاحق أعظم مرتبة وأعم دائرة من سابقه وأن يكون كل خلف أرقى وأكمل من سلفه، فعلى هذا القياس يكون حضرة الباب أعظم مقامًا وآثارًا من جميع الأنبياء الذين خلوا من قبله ويثبت أن له الخيار المطلق فى تغيير الأحكام وتبدلها، وذهب قلائل إلى عدم جواز التصرف فى الشريعة الإسلامية مستندين إلى أن حضرة الباب ليس إلا مروجا لها ومصلحًا لاحكامها مما دخل عليها من البدعة والفساد.

وكانت قرة العين من القسم الاول وهم المعظم، لذا أصرت على وجوب إفهام جميع الأحباء وإشعارهم بأن للقائم مقام المشرع حق التشريع

وأما القدوس فإنه وإن كان على هذا الرأى إلا أنه كان متمسكًا بالعادات الإسلامية فصعب عليه تركها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى خشى إحجام الجماعة عن الموافقة، ووقوع الخلاف والشقاق بينهم؟ ولكن الطاهرة كانت مصرة على رأيها وكثيرا ما كانت تقول: أن هذا العمل سيبرز إلى ساحة الوجود لا محالة و، وسيطرق هذا القول آذان العام والخاص، وإذن كلما اسرعنا فى الكشف عن هذه الغوامض كان أليق وأوفق وأنفع للأمر وللعمل الذى سنقوم به، حتى ينفصل عنا كل ضعيف لا يحتمل التجديد، ولا يبقى معنا إلا كل قوى مخلص يفدى بنفسه هذا فى السبيل القويم البديع.

وجاءت قرة العين ذت يوم فطرحت هذا الاقتراح الآتى على بساط البحث بين جماعة الاصحاب، وقالت: «ان إرتداد النساء فى الشريعةالإسلامية لايستوجب حد القتل، بل يستلزم بذل النصائح اللازمة لهن واستتابتهن وتفهيمهن ما يرجع بهن إلى ورود التوبة والإيمان، فلا يتعسر على إذن أن أميط اللثام وأرفع الستار عن أسرار هذه

المسائل حين غياب القدوس عن باحة المجلس، حتى إذا وقعت تصريحاتى موقع القبول وصادفت محل الاستحسان من الأحباب تم المرام وبلغنا الغاية، وألا فعلى القدوس أن يباشر نصحى لأعود عن هذا الجنون، وأنفض اليد من الكفر وأتوب وأرجع إلى أحضان الإسلام، فاستحسن الأصحاب هذا الاقتراح - فانظر التمثيلية والخطة المدبرة لنسخ الإسلام - ولبثوا يتحينون سانح الفرص إلى أن ألم بحضرة بهاء الله زكام، ومتمارض القدوس، فعند ذلك شرعت الطاهرة فى تفهيم الأحباء حقيقة المقصود، وكشف السر المكنون من تبديل الفروع وتغيير الأحكام، فلما رنت فى آذان الجميع هذه التصريحات دار التهامس والتناجى بينهم، ففريق أعجب فأفكارها، وآخر أخذ باطراف انتقادها، وذهبوا إلى القدوس يرفعون شكواهم منها إليه، فهدأ القدوس هياجهم ولطف من ثورتهم بلسان اللين والملاطفة، وإرجاء الحكم الفاصل إلى حين ملاقتها واستطلاع الحقيقة منها.

ولما أن وقعت الملاقاة والمقابلة بينهما تباحثا مليا وقررا أخيرًا أن يعودا إلى الاجتماع ةالبحث مرة أخرى، وقالت الطاهرة: إنها ستلزمه الحجة وتقيم عليه البرهان القاطع، وفى الميعاد المضروب اجتمعا وتحقق ما وعدت به بالطاهرة من الإقناع والإلزام، ولكن بالرغم من ذلك لم تهدأ الضوضاء وما سكنت دمدمة الصاخبين الناقدين لرأى الطاهرة حتى كان من بعضهم أن جمع أمتعته ونأى عنهم ولم يرجع إليهم.

وفى أخريات الأمر تدخل حضرة بهاء الله (حسين على) افى المسألة وتلا سورة الواقعة وأخذ فى تفسيرها وتأويلها وأفاض فى شرحها وبيانها وأن القرآن نفسه أشار إلى ذلك (النسخ والتغيير) وأنبأ بوقوعه حتى اطمأنت قلوب الجميع وعلموا بأنه لا بد من وقوع هذه الواقعات وحدوث هذه الحادثات كلها[1].

* * *

---

(١) (الكواكب الدرية فى مآثر البهائية) لعبد الحسن أوراه، ص ١٢٩ وما بعد ط فارسى وص ٢١٨ وما بعد ط عربى.

الشيرازي التابع المتبوع

هذا ما ذكره آواره بألفاظه وحروفه عن ذلك المؤتمر، ومن الغرائب أن المدعى أن الشيرازى مسجون لا يعرف ماذا يجرى فى المؤتمر، والأتباع يعصون الأوامر ويؤسسون القواعد وينسخون الشرائع، ثم يخبرونه بما فعلوه وقرروه، وليس له إلا أن يتبعهم ويوافقهم على قضائهم الذى قضوه وقرارهم الذى اتخذوه دون أن يسألهم ويسألوه فيه رأيه، فيقول آوراه:

وفى خاتمة المجلس تقرر تحرير هذه المسألة إلى حضرة الباب فى «ماه كو» والتماس اصدار الحكم الفاصل الجازم منه فيها، وهذا ما قد كان، ومما علم فيما بعد وتبين أن خواص الأحباء، كانوا على حق، وأن رأى حضرة البهاء الله كان متفقا مع حكم حضرة الباب على وجوب تغيير الشريعة، وأن القدوس وباب الباب والطاهرة كانوا أيضًا قائمين على سواء السبيل وجادة اليقين فى إدراكهم وفهمهم أسرار الأمر[1].

فهو من بعدهم ينزل البيان وينسخ به القرآن وبعدما هم قرروا نسخه أو قررت البغية التى لقبت بالطاهرة هى وحدها نسخه كما تخبر القصة.

ومهما يكن فهذا مما لاشك فيه بأن الشيرازى ليس فى هذا الباب فقط بل وفى كل الأمور كان يتبع الآخرين الذين كانوا يملون عليه ما يشتهون، فهو باختلال عقله، وقلة علمه، وكثرة جهله، وافتقاد حواسه ينفذ رغباتهم ويعمل بمتطلباتهم، فكانوا هم أئمة يقتدى بهم، وهداة يهتدى بأوامرهم، فالمتبوع كان تابعا، والمرشد مسترسشدا فى الأصل والواقع.

* * *

---

(١) أيضًا.

جبنه

والباحث فى تاريخ الشيرازى والبابية يعرف تماما أن الشيرازى فى الحقيقة لم يكن إلا آلة كان المستعملون وراءه فى الخفاء، وبوقا ينفخ فيه من حيث لا يدرى، لأجل ذلك نجده لا يقف أمام القوة والجبر برهة من الزمن إلا وينهار كليًّا ويتراجع على عقبيه إشعارًا بأنه ليس من المؤمنين بما يقوله نفسه حيث أن الجهلة، المتبعين لفكرته، والتابعين لأمره، يتحملون الشدائد والمتاعب الجبارة فى ذلك السبيل بدون تزحزح وتراجع، وأكثر من ذلك ركبوا المشانق والصلبان مقدمين إلى حياض الموت باسمين متبسمين بلا تردد وريبة، وبكل بسالة وشجاعة فى حين لم يستطع نفسه الوقوف والتحمل عشر معشار ما تحلمه اتباعه ومريدوه.

فها نحن نراه فى «شيراز» فى بداية أمره لما قبض عليه بأمر حسين خان نظام الدولة حاكم «شيراز»، وجر من المجلس، وضرب ابعض اللطمات على وجهه لم يستقر على رأيه ولم يظهر التجلد والثبات على أمره، بل بعكس ذلك قدم الضمان، وطلب الأمان، وفى الحادية والعشرين من رمضان سنة ١٢٦١ هـ صعد على منبر مسجد الوكيل وأعلن براءة ما نسب إليه من الإمامة والمهدوية والعقائد الأخرى التى كان ينشرها دعاته، وحلف على نفسه بأنه لا يخرج من بيتنه ويبقى معتكفا فيه، ولا يتصل بأحد من الذين يحرضونه على مثل هذ الدعاوى[(١)].

وتاب مرة أخزى عن ادعائاته فى «تبريز» بعد ما جرى بينه وبين علماء الشيعة مناظرة شهيرة وضرب ثمانى عشرة ضربة على قدميه[(٢)].

وبهذه الضربات الخفيفة وعلى القدمين تزلزلت قدماه، وذهب عنه ماكان يدعيه من النبوة والرسالة والمهدوية وغيرها، فأناب عن افتراءاته على رؤوس الاشهاد، ودونها فى رسالة كتبها إلى ولى العهد، ونقلها بروفسور براؤن وغيره فى كتبهم أنكر فيها

(١) الكواكب ص ٤٧ وما بعد ملخصًا ط فارسى.
(٢) نقطة الكاف ص ١٣٨.

صراحة ما ينسب إليه من الادعاءات التى ادعاها بايعاز من أتباعه وأسياده، ولقد نقلنا هذه الرسالة ونصها فى مقال «الشيرازى ودعواه»[١].

وعلى ذلك نقول لولا جبنه وفشله بلغ هذا الحد لاستطاع أن ينتج أكثر مما انتجه وهو على هذه الحالة.

وبخلاف ذلك نجد بعض المتبعين لمذهبه والمتقبلين لدعوته أوذوا إيذاء شديدا وجرحوا من الرأس إلى أخماص القدمين، ثم طلبوا التراجع من تلك الخرافات فلم يقبلوا وحتى التفكير فى ذلك مثل «قربان على» و«الجانى الكاشانى» و«محمد على التبريزى» وغيرهم.

فمثلاً يذكر الكاشانى عن الملا محمد على التبريزى «أنه لما أوقف فى ساحة القتل مع الباب والسيد الحسين اليزدى، وتراجع اليزدى عن البابية، أرادوا منه أيضًا أن يرجع حتى ينجو من الموت المنتظر له، فأنكر، وأكثر من ذلك طلب منهم أن يربطوه بصورة يكون وجهه تجاه الباب كيلا يُحرم من زيارته فى الوقت الأخير، ولما طالب أقاربه الحكام بقولهم أنه مجنون لا يؤاخذ على كلامه ولا يجرى عليه الأحكام كان يصيح: بإنه أعقل أهل الأرض ومجنون حضرة الحق (أى: الشيرازى) فيجب قتلى ولا يعفى عنى)[٢].

وهذا فى الوقت الذى كان الباب الشيرازى نفسه يبكى خوفًا من موته ويذخل المراحيض لينجو منه كما يأتى تفاصيله فى محله من هذا المقال.

ونقل أيضًا عن «قربان على» الذى كان له علاقات مع العائلة الملكية وروابط مع الحكام: «لما اكتشف عنه، أنه اعتنق البابية أرادوا من رجوعه عن هذا الأمر، فأبى وأنكر حتى ساقوه إلى الموت وكان على رأسه عمامة كبيرة، فلما ضرب الجلاد السيف على رأسه من عقب اطار عمامته بدل رقبته نفقال مرتجلا فى الفارسية هاشا باشا – ما ترجمته (ياليت للعاشق الولهان الذى لا يعرف أمام حبيبه أن يقدم رأسه إلى قدميه أولاً أم عمامته)[٣].

---

(١) براؤن فى كتابه «دراسات عن الديانة البابية» ص ٢٥٧ ط إنجليزى، وانظر التفصيل فى المقال الذى ذكر.

(٢) (نقطة الكاف) ص ٢٤٨.

(٣) (نقطة الكاف)، ص ٢١٧.

والفرق واضح وجلى بين هذا وأولئك، وبين هؤلاء وذلك، وصحيح ما قيل عنه: (أنه لو ربط جأشه وأثبت جنانه وأظهر جرأته امام العلماء ذوى الأوهام، والحكام الخونة، حكام الجبر والاستبداد، وأصحاب الحكومة المنهارة المتحطمة لكان للتاريخ مجرى غير مجراه، ولكنه لم يكن إلا التابع المستكين، والذليل المهان الجبان الذى لا يعرف فيه رفيف المس من الرجولة والاستقامة).

ولقد قال العقاد عنه: أن الباب أشد هؤلاء (دعاة المهدوية) ثقة بنفسه فى البداية وأقلهم بها فى النهاية.

ولقد كان أقلهم بالنفس والدعوة فى الابتداء وفى الانتهاء كما ذكرنا.

* * *

الاصطدامات الدامية

ونرجع ثانيا إلى مؤتمر بدشت الذى كان بداية جديدة فى التاريخ البابى، فافترق زعماء البابية وصانعوها من بدشت إلى جهات مختلفة ثلاثة، فسافر الملا حسين البشروئى إلى (بار فروش) بولاية (مازندران) مع رفاقه، وسافر الملا محمد على البارفروشى مع قرة العين إلى خراسان، وذهب حسين على المازندرانى البهاء مع جماعته إلى (طهران) (١).

ثم ارتحل البارفروشى من (خراسان) إلى (بارفروش) أيضًا خفى والتحق بالبشروئى، وزاد عدد المسلحين حوله فأعدوا العدة وكانوا ممتلئين من الحدة والثورة(٢).

وفى هذه الأيام مات الملك محمد شاه القاجراى فى شوال سنة ١٢٦٤ هـ الموافق سبتمبر ١٨٤٨م، وتولى الملك ولى العهد ناصر الدين شاه، ففرح البابيون بموته (واحتسبوا وفاة محمد شاه فوزا عظيما لهم، وشرعوا فى القتال والنزال، خرجوا على الدولة والملة) (٣).

ويقول الكاشانى: «أن البشروئى لما سمع نعى محمد شاه تحرك إلى فيروزكوه وقال: كنت منتظرًا هذا الخبر(٤).

وبدأ يهجم على جماعات المسلمين غير المذنبين بلا سبب وجريمة، وقتل الأطفال فيمن قتل»(٥).

ثم تحصن معه البارفروشى مع جماعة مؤلفة من ألفى بابى، المسلحين بكامل الأسلحة والعتاد فى قلعة الطبرسى، فحفر الخنادق حولها، وحصن بناينها وجدرانها، ورفع فصيلها، وحصل على الأسلحة الكثيرة الجديدة وبلغ من العصيان والطغيان إلى أن أغار على قرية مجاورة بلا سبب دافع إلى ذلك، فأغاروهم ليلاً وقتلوا منهم مائة

---

(١) الكواكب ص ١٣١ ط فارسى.
(٢) مطالع الأنوار ص ١٦٠ط إنجليزى.
(٣) الكواكب ص ٢٤٧ ط عربى.
(٤) (نقطة الكاف) ص ١٥٥.
(٥) أيضًا ص ١٥٧.

وثلاثين من الضعفاء والمساكين على غرة ونجا البقية هربا، وخربوا القرية وقلعوها من بكرة أبيها، وحرقوها بعد ما نهبوا منها كل ما وقع عليها نظرهم، وحصلوا منها على غلة كانت كافية لهم لمدة سنتين)[١].

وكانوا لايرون حقا لبقاء المخاصمين لهم، والمكذبين لدينتهم وحتى أن يحيى الدارابى الملقب بالوحيد قائد البابية فى حوادث «نيريز» كان يقول: لو أنكر أبى مع جلالة قدره، وعظمة شأنه، هذا الظهور الباهر لقتلته بيدى[٢].

ولما وصلت هذه الأخبار التى كانت تهدد الأمن العام ونظام الحكومة إلى (طهران) رأت الحكومة أن تقضى على هذه العصابات التى تقتل الأبرياء وتفتك بهم القضاء النهائى، واستئصال الفتنة ببذرتها سلامة للاهالى ورعاية لمصالح البلاد، فأرسل الأمير «مهدى قلى» عم الملك حاكمًا «المازندران»، ومعه ما يلزمه من الجيش والأسلحة والعتاد وحتى المدافع[٣].

فشب القتال بين الفريقين، وأبلى البابيون بلاء حسنا، وأظهرت الأسلحة المرسلة لهم من الخارج أثرها، واستعملوها بمهارة فنية، وبالأمانى التى كانوا يمنون بها من إنهم أتباع المهدى الذى لا يقهر ولا يغلب بل يكون هو السلطان لا لإيران فحسب بل العالم كله سيكون تحت قدميه يوما ما.

وكان البارفروشى محمد على القدوس يشجعهم على القتال ويحرضهم بقوله «نحن سلاطين الحق وسيكون العالم كله تحت أرجلنا، وسيخضع لنا جميع سلاطين الشرق والغرب[٤].

فقاتلوا قتالا مميتا مثلما ذكر فى التاريخ عن أصحاب مختار بن عبيد الثقفى والمقنع وغيرهما، وأظهروا من الشجاعة والبسالة ما حير عقول الناس وطير أفئدتهم، وكانوا

---

(١) أيضًا ص ١٦١و ١٦٢ ملخصًا ودراسات عن الديانة البابية لبراؤن، ص ٢٤١ ط إنجليزى.

(٢) (نقطة الكاف) ص ١٢٢.

(٣) (نقطة الكاف) ص ١٦٢ والديانات والفلاسفة فى آسيا الوسطى لكونت جوبينو.

(٤) (نقطة الكاف) ص ١٦٢.

أشبه الناس بالفداوية الذين اشتهر أمرهم على عهد الفاطميين.. (وأبرزوا من الجسارة ما لم يسمع بمثله) [١].

(وأفلحوا عدة مرات فى الخروج من الحصار ومقاتلة محاربيهم) [٢].

وأثناء هذه المحاربات والمقاتلات أصيب البشروئى الملا حسين باب الباب، واول المؤمنين بالرصاص، ومات فى التاسع من ربيع الأول سنة ١٢٦٥ هـ، ولقب «سيد الشهداء»[٣] ودفن فى القلعة وطمست آثار قبره لئلا يمثل بنعشه الأعداء) [٤].

(وصار البارفروشى القدوس رئيسا لهم بعد هلاكه بوصية منه وأخذ يقاتل القوم حينا بعد حين) [٥].

وشددت جيوش الحكومة الحصار عليهم وقطعوا عنهم كل طرق المجيء والذهاب، والتصدير والاستيراد، كما طلب الأمير مهدى قلى خان من الحكومة المركزية بطهران المزيد من المعونة، وبدأ يرمى القلعة بالمدافع والمناجيق، فنفد كل ما كان فى القلعة من المأكولات والمشروبات والذخائر، وصاروا يأكلون الاوراق والحشائش واحلوا الأشياء المحرمة لفقد غيرها، حتى نفدت هذه أيضًا، فبدأت أمانيهم تنكسر، واحلامهم تطير مما رأوا من الموت السريع الذى يعدو إليهم عدوًا بدل الفتوح والظفر، وخاصة وعود محمد على البارفروشى الكاذبة وأمانيها المصطنعة التى كان لها تأثير فى وقوفهم أمام العدو وجها لوجه، ولما رأوا اختراعها وإغوائهم انهاروا على اعقابهم، ودب فيهم الضعف والفتور) [٦].

(وبدأوا يهربون من القلعة إلى معسكر الحكومة ويأوون إليه) [٧].

---

(١) دائرة المعارف للبستانى ص ٢٧ ج ٥.

(٢) أيضًا ص ٢٥٢ ج ٥.

(٣) (نقطة الكاف) ص ١٨٢.

(٤) مطالع الأنوار ص ٢٠٢ ط عربى.

(٥) الكواكب ص ١٦١ وما بعد ط فارسى.

(٦) ناسخ التواريخ تحت ذكر وقائع قلعة الطبرسى، ط فارسى.

(٧) (نقطة الكاف) ص ١٨٧.

وأخيرًا انتهى الأمر إلى أن القدوس (مد يده المصالحة إلى الأمير وطلب منه الأمان لنفسه ولرفاقه، وأعلن البراءة عن مخالفته للحكومة وحط كل الوزر على عاتق البشروئي القتيل ولعنه وشتمه على رءوس الأشهاد، وقال: إنه هو الذى كان سببًا للفتنة والفساد أصلاً)[١].

واضطر هو أصحابه إلى الاستسلام بعد محاربات طويلة استمرت من ذى القعدة ١٢٦٤ هـ إلى أواخر جمادى الآخرة سنة ١٢٦٥. «وبعد أن تالوا وعدا بالعفو، وعلى الرغم من هذا الوعد فقد اعمل جند الشاه السيوف فى رقابهم»[٢].

وسيق البارفروشى الذى كان يعد نفسه رجعة محمد صلى الله علية وسلم - عياذًا بالله - وأفضل من عيسى علية السلام.

والذى كان زنيمًا (أى ولد الزنا) «لأن أمه عند زواجها كانت حبلى من ثلاثة أشهر، وبعد الزواج ولدته بعد الأشهر الستة فقط، لذلك كان الناس يرمونه بالوضاعة»[٣].

فسيق هذا الزنيم إلى مسقط رأسه «بارفروش» مع «رفاقه الثمانية وقتل بعد العذاب الشديد بأنواعه، وأحرق نعشه ورمى فى خرابه إحدى الزوايا»[٤].

ووقعت بعد ذلك حوادث دامية أخرى أشعل نيرانها البابيون بفتكهم بالمسلمين وهجومهم على الضعفاء الأبرياء و المساكين، وسعيهم بالفتنة و الفساد، وتدميرهم القرى والمدن، وتخريبهم من أدنى إيران إلى قصاها، وبغيهم على الحكومة وعصيانهم إياها، واتصالاتهم بالدول الخارجية و عمالتهم لها وخاصة لروسية القيصرية التى كانت تغتنم الفرص للقضاء على إيران و كيانها، ودولة الإنجليز المستعمرين الذين كانت لهم الأمانى القديمة للاستيلاء على هذه البقعة المسلمة واستبعادها.

ولا يسع القارئ و الباحث للديانة البابية أن لا ينتبه إلى تعليمات البابية و الباب،

---

(١) (نقطة الكاف) ص ١٩٢.

(٢) تاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلمان، ص ٦٦٧ ج ٣ط عربى.

(٣) (نقطة الكاف) النص الثابت فيه للكاشانى البابى ص ١٩٩.

(٤) الكواكب ص ١٨١ ط فارسى.

القاضية بقتل كل من لا يؤمن بها ولا يعتنق ديانته، كما أقر واعترف بها عباس آفندى بقوله: (كان منطوق بيان فى يوم ظهور «حضرة الأعلى» (الشيرازى) ضرب الاعناق، وحرق الكتب والأوراق، وهدم البقاع «المقدسة عند المسلمين من الكعبة» وغيرها والقتل العام لكل من لا يؤمن به) [١].

وكان قد أمر الباب فى كتابه البيان أيضًا بقتل من لا يعتنق خرافاته [٢].

أفلا يدرك القارئ ما يتستر وراء هذه التعليمات من المشجعات الداخلية والخارجية، لأن فئة وجماعة لا تستطيع الخروج العلنى على الحكومة الحاكمة لا بإيعاز واعتماد على قوة مجابهة قوية مثلها وفوقها، ويؤيد هذا تجمعات البابيين فى الحصون المختلفة، وهجومهم على المعسكرات الحكومية النظامية.

فوقع نتيجة ذلك عدة حروب كبيرة بين جيوش الحكومة والبابيين، وأشهرها حرب «قلعة الخاجية» المعروفة «بنيريز» قتل فيها مع من قتل السيد يحى الدارابى الملقب بالوحيد قائد القوات البابية هناك ورئيسهم، فى الثامن عشر من شعبان سنة ١٢٦٦هـ- ١٨٥٠ م بعد ضربه ضربا شديدًا بالعصى، ثم سلخ جلده، وحشى تبنا، وأرسل إلى الشاه بطهران هدية) [٣].

وأبيد بقية البابيين إبادة تامة.

وكان آخر هذه المعارك معركة (زنجان) تحت لواء محمد على الزنجانى [٤] فتحصن هو ومن معه من القوات المسلحة البابية فى ذلك الحصن المنيع، وبدأت مناوشات بينهم وبين العساكر الحكومية إلى أن قتل الملا الزنجانى الملقب بالحجة فى الخامس من ربيع الأول عام ١٢٦٧هـ.

(وانتهت هذه الحرب الشديدة بعدما قتل فيها أكثر من ألفين وخمسمائة بابى، وألف

---

(١) مكاتيب عبد البهاء عباس ص ٢٦٦ ج ٢ ط فارسى.

(٢) انظر الواحد السابع من البيان العربى للشيرازى، وأيضًا مقالنا فى الكتاب «تعليمات البابية».

(٣) الكواكب ٢١٢ ط فارسى.

(٤) دائرة المعارف للمذاهب والأديان إنجليزى ص ٣٠١ ج٢.

وخمسمائة من رجال الحكومة وجنودها، وبعدما استمرت سبعة أشهر وزيادة)[١].

وفى هذه المعارك اتصل الزنجانى بوزراء الدول الخارجية، وارسل لهم الخطابات يسألهم التدخل فى الموضوع كما اتصل به فى قلعته سفراء الروس والروم، وغضب قيصر الروس على أمير تلك المنطقة وتسبب بعزله عن المنصب[٢].

* * *

(١) (نقطة الكاف) ص ٢٣٤و٢٣٥ ومفتاح باب الأبواب ص ١٢٤.

(٢) (نقطة الكاف) ص ٢٣٣ نصًا.

جبن قادة البابيين

ومن الغرائب أن الزنجانى أنكر أمام السفراء الأجانب بأنه هو ورفاقه يريدون الملك أو شيئا غيره، وأنهم خرجوا عن الإسلام أو على المسلمين، وقال: إنه وجماعته من المسلمين، ولا فرق بينهم وبين العامة اللهم إلا إنهم يقولون: أن الإمام الغائب لم يظهر حتى الآن، ونحن نقول: (أنه ظهر، والحجة بيينا القرآن والسنة، وهم لا يقبلون منا هذا الكلام، فسعى السفراء لصالح البابيين ولكن سعيهم لم يجد بشىء)[1].

والجدير بالذكر أن القادة والزعماء البابيين أنفسهم، الذين اصطنعوا البابية واخترعوها لم يكونوا ثقة ويقين مثلالشيرازى كما كان العامة، سواء كانوا عارفى الحقيقة للديانية البابية، والباب نفسه، حيث إنهم كانوا هم الخلاق والصناع، وأي شىء غيره؟

فنحن وجدنا الزنجانى تنكر عن العقائد البابية القاضية والمحتمة نسخ الإسلام وإنهاء زمانه.

وكذلك القدوس البارفروشى الذى لعن وشتم البشروئى أمام الجماهير، وأنكر كل ما ينسب إليه وإليهم.

وحتى البشروئى أول المؤمنين بالبابية أيضًا جهر لرجال الجيش: (إننا جميعًا نؤمن بالله ورسوله، ونعترف للائمة الهداة قيادة أمور الدين، ونقر بأن هذا القرآن الكريم هو كلام الله، غاية ما هنالك أننا بعد الجهد أوالتحقيق وصلنا إلى نقطة، هى ايماننا بأن القائم بهذه الدعوة هو موعود الإسلام)[2].

فلا يوجد واحد من أساطينهم، والباب الشيرازى منهم، الذى لم يرجع ولم يتب عن معتقداته الأصلية، أو كتمها، اللهم إلا قرة العين، شاعرة القزوين الجميلة المحترقة من شبابها القاتل، وأسيرة أحلامها الرومانسية، فإنها هى وحدها التى ما تزعزعت عن عقائدها التى وضعتها وأسستها هى نفسها عن نسخ الإسلام وأبطال الشريعة السماوية

(١) أيضًا ص ٢٣٤.
(٢) الكواكب ص ٣٦٨ ط عربى.

الحقة وإقامة البابية مقامها، ورسالة الغلام الشيرازى وألوهيته، وسنذكر أخبارها فى محلها مفصلة[١].

وأن لها امتيازًا آخر وهو أنها وحدها من «حروف الحى» (أى: تلامذة الباب الكبار) التى لم تنزلق قدماها من وعثاء الطريق للمحة واحدة، ولم تكتم عقيدتها لثانية من الثوانى فى وقت لم يثبت واحد منهم على مواقفه ولو للحظات، ولم يظهر الاستقامة ولو لساعات.

فالسيد حسين اليزدى كاتب وحى الباب وأحد «حروف الحى» لما اقتيد إلى ساحة الموت أخذه الرعب والخوف، وبدأت فرائصه ترتعد عما سيقع، (فأظهر البراءة من الباب، وصار يسبه ويشتمه وهو واقف أمامه) [٢].

وكذلك الملا حسين بجستانى أحد «حروف الحى» أيضًا أعلن برجوعه عن الديانية البابية وتركها) [٣].

وأما حسين على البهاء الذى كان هو الثانى المحرض على نسخ الشريعة الإسلامية فهو أيضًا فى سجنه بطهران أنكر كل الانكار وصرح بأصرح العبارات أن يكون له أية علاقة بالتعاليم البابية التى تقتضى إفناء المسلمين وإهلاكهم وغيرهم ممن لا يعتنق الأمر البابى، كما أنكر كل ما ينسب إليهم من الردة ونسخ الشريعة المحمدية، وإنكار القرآن، ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وخاتميته، ففى الرسالة السلطانية أثبت هذه الاعترافات كلها بقلمه.

فبدأ الرسالة بقوله: (يا ملك الأرض (أى: ملك إيران) اسمع نداء هذا المملوك، إنى عبد آمنت بالله وآياته.. والى أن قال: اذكر فضل الله عليك إذ كنت فى السجن مع أنفس معدودات وأخرجك منه ونصرك بجنود الغيب والشهادة إلى أن أرسلك السلطان إلى العراق بعد إذ كشفنا له إنك ما كنت من المفسدين.

والذين يفسدون فى الأرض ويسفكون الدماء ويأكلون أموال الناس بالباطل نحن

---

(١) انظر لذلك مقال «زعماء البابية وفرقها» فى الكتاب.

(٢) (نقطة الكاف) ص ٢٤٧.

(٣) الكواكب ص ٢٣٢ ط فارسى.

براء منهم، ونسأل الله أن لا يجمع بيننا وبينهم لا فى الدنيا ولا فى الآخرة إلا أن يتوبوا إليه إنه هو أرحم الراحمين)، ثم يتملق للشاه ويقول: (ياسلطان انظر بطرف العدل إلى الغلام ثم احكم بالحق فيما ورد عليه أن الله قد جعلك ظله بين العباد وأية قدرته لمن في البلاد احكم بيننا وبين الذين ظلمونا من دون بينة ولا كتاب منير، إن الذين حولك يحبونك لأنفسهم والغلام (أى: نفسه) يحبك لنفسك)، ثم بدأ يتبرأ عن العقائد البابية.... (وأما ما ارتكبه بعض الجهال فإنه كان غير المحبوب والمرضى عليه منا... وأن القرآن الذى هو الحجة الباقية لرب العالمين بين ملأ الأكوان.. وأن رسول الله الذى أشرقت شمس الحقيقة من أفق الحجاز، خاتم الأنبياء وسلطان الأصفياء روح العالمين فداه.. وكان زين العابدين (ابن الحسين) سيد الساجدين، وسند المقربين، وكعبة المشتاقين، روح ما سواه فداه) [1].

فهؤلاء هم القادة صنيعة الجهل والخوف ورهائن المكر والخداع، وهذه هى حقيقتهم.

* * *

(١) الرسالة السلطانية لحسين على المازندرانى، ص ١٣٢ وما بعد ملحق كتاب الحسنى عن البابية والبهائية.

الحكم الأخير

وأما الحروب و المعارك فكانت كثيرة غير ما ذكرناها، ولكن بأهمية دونها فرأت الحكومة المركزية وعلى رأسها ناصر الدين شاه القاجارى أنه لا يمكن إخماد هذه الفتن والقضاء على هذه المعارك الدامية والحوادث المؤلمة والكوارث الفظيعة إلا بالقضاء على الشيرازى نفسه، فاستشار الملك، الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) المرزة تقى خان عن ذلك، فوافقه على رأيه، وصوبه بضرورة قتله لتخليص إيران وأهلها منه ومنهم، فكتب الشاه إلى عمه لبرنس حمزة وإلى «أذربيجان» آنذاك عن هذا الأمر، وولاه على ذلك، وذلك بعد أن أصدر أوامره إليه: بأن يجمعه بالعلماء الفقهاء للمناظرة والمناقشة معه للمرة الأخيرة مثل ما فعله هو نفسه حينما كان ولى العهد ووالى «أذربيجان».

فطلب الأمير حمزة من العلماء ورجال الدين مناظرته ومناقشته، ولكنهم امتنعوا عن ذلك قائلين: (بأن الرجل هو هو، وأنه لم يتغير فى هذا لزمن القصير بل زاد جنونه، وتطاول فى الادعاءات أكثر مما كان عليه من قبل، فلا فائدة فى مناقشته مرة ثانية، وكانوا قد افتوا بوجوب قتله من قبل) (١).

ولما سمع الأمير جوابهم راجع أعيان الموظفين ومأمورى الحكومة، فوافقوا على قرار العلماء السابق، وتم الاتفاق على قتله وصاحبيه فى السجن، كاتب خرافاته السيد حسين اليزدى، والملا محمد الزنوزى التبريزى، وفي هذا المجلس طلب الشيرازى وأوقف بين أيديهم، فسأله الأمير عن الدليل على دعواه أو المعجزة التى تثبت أنه لا يتكلم إلا بالوحى والإلهام؟

فقال الشيرازى: (أن معجزته هو قوته البيانية) (٢).

(فطلب منه أن يرتجل خطبة يصف فيها هذا المجلس وأنواره المتلألئة فارتجل خطبة وصف فيها القصر وجماله وزينته، وذلك المجلس والسراج والزجاج والمصباح

---

(١) مفتاح باب الأبواب ص ٢٢٨ ويقول الكاشانى أنه اجتمع مع العلماء ثانية وناقشهم «نقطةوالكاف» ص ٢٤٥.
(٢) مطالع الأنوار ص ٢٥٠.

والمشكاة والألوان الجميلة والطاق والديوان شبيهة سورة النور) [١].

ودون السيد حسين اليزدى كل ما تلاه فى هذه الخطبة من الآيات –حسب قولهم– فسأله الأمير: هل نزلت عليك هذه الآيات بطريق الوحى؟

قال: نعم

فقال الأمير: أن الوحى لا يمحى من خاطر الموحى اليه؟ فرد عليه الشيرازى بقوله نعم هذا صحيح.

فطلب منه أن يعيد الشيرازى هذه الخطبة مرة أخرى، وطلب من الكاتب أن يكتبها هذه المرة أيضًا، ولما اعادها قال له الأمير بعد إثباته بكتابة كاتبه: أنها مغيرة للأولى، فيصرح آواره: أن وجه المبارك قد تغير لونه، واطرق رأسه إلى الأرض ولم يرفعه ولم يتكلم بكلمة اللهم إلا انه قال: (نزلت على فى هذه المرة على هذا النمط) [٢].

* * *

(١) الكواكب ص ٢٣٧ ط فارسى.

(٢) الكواكب ٢٣٧.

رجوع الشيرازى عن معتقداته

وعرف انه وقع فى الفخ وبدأ يرتجف ويقول: (أشهد أن لا إله إلا أنت بها أنت عليه من العز والعظمة والجلال والقدرة وأشهد أن محمدًا عبدك الذي اصطفيته لرسالتك، وارتضيته وانتخبته لمعرفتك – وجعلته خاتم انبيائك ورسلك[١].

وأشهد لأوصياء محمد حبيبك صلواتك عليهم، بها قدرت لهم فى عوالم الغيب، وتصف أنفسهم فى كتابك حيث قلت، وقولك الحق: عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون)[٢].

ولكن رد عليه العلماء ومنهم رئيس الشيخية هناك الملا محمد المامقانى: (الآن وقد عصيت من قبل)[٣].

فتشبث الشيرازى بردائه متضرعًا: (أيها الحجة وأنت أيضًا تفتى بقتلى؟ (يذكره بالعقائد الشيخية التى بنى عليها عمارته)، فانتهزه قائلاً: أنت، أنت الذى أفتيت بقتل نفسك أيها الكافر)[٤].

* * *

---

(١) وقد حذف من الكواكب هذه العبارة وترك الفراغ دلالة على أن هناك حذف.

(٢) الكواكب ٢٤٣.

(٣) ناسخ التواريخ تحت ذكر قتل الباب.

(٤) مفتاح باب الأبواب ذكر مناظرة العلماء مع الشيرازى فى تبريز.

قتل الشيرازى

وتقرر تنفيذ الحكم فى صبيحة يوم الاثنين فى السابع والعشرين من شعبان سنة ١٢٦٦ هـ -الثامن من يوليو ١٨٥٠ م، لما علم به الشيرازى انهارت قواه واسقط فى يده (وصار يبكى وينوح، وغمره الذهول العميق، والشرود، حتى فهم أصحابه فى السجن أن هناك أمر قد قرر ولكنهم ما أرادوا أن يسألوه، فاستفاق بعد منتصف الليل وبدأ يردد الأبيات منها:

تـــروم الخلـــد فى دار المنايـــا فكـــم قـــد رام مثلـــك مـــا تـــروم

تنـــام ولم تـــنم عين المنايـــا تنبـــه للمنيـــة يـــا نـــؤوم

لهـــوت عـــن الفنـــاء وأنـــت تفنـــى فـــما شـــىء مـــن الـــدنيا يـــدوم[1]

ويروى الكاشانى أنه قال فى تلك الليلة أيضًا: سيقتلونى صباحًا بالذلة والإهانة، فيا حبذا لو وجد من يقتلنى هذه الليلة فى هذا السجن حتى لا أرى الذلة والمهانة من الاعداء، انه لو فعل أحد من الأحباء لكان علمه عين الصواب[2].

(ولما استعد لذلك الملا محمد على الزوزى المجنون ارتعد مرة أخرى، وتراجع حينما رأى سيفه مسلولاً) [3].

و(بدأ ينتحب ويبكى كما بكى أصحابه وأتباعه فى السجن) [4].

وكان يظن إلى وقته الأخير أن مربيه الروس و الإنجليز سيحاولون كل الجهد لبقائه وانقاذه من مخالب الموت، وفعلا عملوا ما كان فى وسعهم، وما آلوا جهدا ولكن لم يكن ليرد قضاء الله وقدره.

(وقبل أن يقتل عاينه ثلاثة من الأطباء تحت رياسة الدكتور (كورمك) الإنجليزى برفقة طبيبين إيرانيين لفحص أن لا يكون مختل العقل أو مجنونا حتى لا ينفذ فيه حكم

---

(١) الكواكب ٢٤١و٢٤٢.

(٢) (نقطة الكاف) ص ٢٤٦ و الكواكب ص ٢٤٣ خط فارسى.

(٣) نقطة الكواكب ص ٢٤٦.

(٤) الكواكب ص ٢٤٣ ط فارسى.

الإعدام حسب الدستور)[١].

و(صباح ذلك اليوم طافوا بالشيرازى واليزدى والزنورى فى شوارع تبريز حيث نقلوا هناك لاعدام، وطرقها المعروفة)[٢].

فأغلق الناس دكاكينهم وصكوا متاجرهم، واندفعوا إلى الميدان الكبير الذى اختير كساحةالقتل (واحتشد هناك الرجال والنساء حتى لم يبق فى محل فى الميدان، فطلع الناس على سطوح البيوت المطلة على الميدان وجدرانها)[٣].

ولما رأى كاتب وحيه السيد حسين اليزدى هذا المنظر الرهيب أخذه الرعب والخوف وبدأ يمطره سبا ولعنا، ويتبرأ منه ويتنكر للبابية ويرجع إلى الإسلام[٤].

(فأطلق سراحه، وسيق الشيرازى والزوزى إلى محل الاعدام، ووثقا بحبل من القنب المحكم بالعمود الغليظ الذى كان بجانب حجرات الثكنة العسكرية، فربطوهما به، وعلقا على ارتفاع من الأرض)[٥].

وكان الباب الشيرازى خائفا مرتعدا مرعوبا نادما قلقا مذعورا بينما كان صاحبه رابط الجأش باسما غير آبه بما يجرى حوله، وكان من بين الحاضرين لهذا المشهد القنصل الروسى أيضًا ولم يكن يائسا حتى ذلك الوقت، وكان يرى أن عمله وخطته ستجدى، وفعلا كاد أن يظفر وينجح فى مقاصده لولا قدرة القادر القهار.

فإنه «لما أطلق الجند الرصاص ودوت البنادق فى الفضاء واغبرت الساحة بالدخان الكثيف، رأى الناس بعد انكشاف الدخان قتيلا واحدا ممزقا مضرجًا بالدماء ولا أثر للثانى أى الشيرازى هناك، حيث احكمت الرصاصة إلى الحبل الذى كان الشيرازى مشدودا به وقطعت بالتدبير المدبر من قبل، فتهلل وجه القنصل ورفاقه لما كانوا هيأوا الأسباب لاختطافه من قبل واخفائه فى أحد المنازل التابعة للقيصرية).

(١) دائرة المعارف الأردية ص ٧٩٠ج٣ و«دراسات فى الديانة البابية» لبراؤن ط إنجليزى.

(٢) (نقطة الكاف) ص ٢٤٨.

(٣) الكواكب ص ٢٣٦ ط فارسى.

(٤) أيضًا ص ٢٣٦.

(٥) أيضًا و(نقطة الكاف) ص ٢٤٨.

أو إنقاذه من الموت على الأقل حسب الدستور الرائج (الذى ينجو من الموت مرة لا يعدم ثانية)[١].

ولكنهم فشلوا فى المحاولتين حيث لم يستطيعوا الذهاب به إلى المكان الممهد له من قبل والاشاعة بين الناس (أن المهدى لا يغلبه أحد ولا يقتله احد) كما لم يتمكنوا من منع جره إلى ساحة القتل مرة أخرى حيث قبض عليه فى مخبأه الذى اختبأ فيه هاربا فى ظلام الدخان الهالك الكثيف فى حجرته التى كان مسجونا فيها على رواية البابين أو فى المرحاض الذى كان بجانب الحجرات للأسارى حسب رواية المسلمين.

(لأن الجنود اطاحوا كل الحجرات والطرق المؤدية إلى خارج الساحة، وما لبثوا برهة يسيرة إلا وقد عثروا عليه)[٢].

واقتادوه إلى الساحة مرة ثانية

وكان البابيون الموجودون هناك بدأوا يذيعون ويسوسن للناس: (أن الباب رجع إلى غيبته، وارتفع إلى السماء ولكنهم فشلوا فى تلك المحاولات حيث وجدوه عاجلا فى إحدى الحجرات للثكنة العسكرية)[٣].

وبدأ ذلك الدعى الزور والكاذب على الله، والمدعى الألوهية والربوبية يرتمى بين أيديهم وأرجلهم ويسألهم الرحمة.

وشرع فى تحريضهم على تشيعهم والاستعطاف والاسترحام بإحياء العصبية الشيعية فيهم بقوله: (أنا ابن رسول الله فلا تظلمونى ولا تعدمونى، فاتقوا الله واستحيوا الرسول ولا تقتلوا ابنه، ولم اذنب مطلقًا)[٤].

ولكن ما أثرت فيهم صرخاته هذه حيث علقوه بالحبل من جديد، وغير الجنود المرتشون، وجيء بالوحدة العسكرية الأخرى، فما اطلقوا الرصاص إلا وقد مزق

---

(١) وبعبارة مؤرخهم «إخلاء سبيل المتهم إذا استطاع أن ينجو من الموت» الكواكب ص ٢٤٨ ط فارسى.

(٢) دائرة المعارف لوجدى ص ٧، ٨ نقلاً عن جوبينو الفرنساوى.

(٣) دائرة المعارف للبستانى ص ٢٧ ج٥ و(نقطة الكاف) ص ٢٤٩.

(٤) (نقطة الكاف) ص ٢٤٩.

جسده، و سقط كتلة واحدة لحما وعظما ودما حيث اخترق جسمه بضعة وعشرون رصاصة لم تخطئ منها واحدة، فانهار قنصل الروس (واعتلاه الغم والألم، وبدأ يبكى اسفا وحسرة من هول وقع هذه الكارثة)[١].

ولعدم نجاحه فى المحاولة الأخيرة لانقاذ عميله وآلة دولة الروس، وعدو الأمة المحمدية على صاحبها الصلاة والسلام وخصم شريعته السمحاء البيضاء التى ليلها كنهارها فى وضوح الطريق المؤدى إلى الله، وإرشاداتها المستقيمة، وتعليماتها الحقة الحية القوية.

أما المؤمنون فسروا باستئصال هذه الفتنة وشأفتها، وقتل هذا المفترى الكذاب، واظهروا الفرح على ذلك الحكم، وسبوا الشيرازى ولعنوه.

وربط المأمورون الجثتين بالحبال وجروهما إلى الميدان والقوهما فى خندق خارج المدينة[٢].

وتوجه قنصل الروس إلى ذلك الخندق وصوره وبعث بالصور إلى الحكومة الروسية[٣].

(وبقيت جثته ونعش الزنورى فى ذلك الخندق ثلاث ليال حتى أكلتهما الطيور الجارحة ولقمتهما الكلاب والسباع)[٤].

ويقول البابى الكاشانى: (أن جسم ذلك الإمام بقى ليلته ويومين فى ذلك الميدان، ودفن بعده هنالك حتى أخرج نعشه ونعش الملا محمد على بعد مدة وكفنا فى الحرير الأبيض، وأتى بهما إلى المرزة يحى الوحيد - الملقب بصبح الأزل - فقبرهما بيده فى لحد قد اعد من قبل لهذا الغرض)[٥].

بخلاف آواره فإنه يقول: (أن نعشه قد سرق من ذلك الخندق، ووضع فى الصندوق المعد لهذا الغرض من قبل، ووضع ذلك الصندوق فى مصنع أحمد الميلانى التاجر المعروف المشمول بحماية دولة الروس)[٦].

---

(١) الكواكب ص ٢٣٨.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية مقال هيوارت ص ٢٢٨ ج ٣ ط عربى.

(٣) الكواكب ص ٢٤٨.

(٤) دائرة المعارف للبستانى ص ٢٧ ج ٥ و(مقالة سائح) ص ٥٧ ومفتاح باب الأبواب.

(٥) (نقطة الكاف) ص ٢٥٠.

(٦) الكواكب ص ٢٤٩ ط فارسى نصًا.

ويظن البهائيون (وفى اليوم التالى (من القتل) خلص بعض البابيين جسدهما فى نصف الليل، وبعد اخفائهما جملة سنوات[١] فى مستودع سرى فى إيران جيء بهما بصعوبة وتحت الخطر إلى الأرض المقدسة، ودفنا فى قبر جميل الموضع عل بضعة أميال من المكان الذى قضى فيه بهاء الله سنواته الأخيرة - على جبل الكرمل[٢].

ونقل ذلك الصندوق المرزة عبد الكريم الأصفهانى حسب روايتهم إلى «حيفا» بفلسطين (وسمى أحد أبواب المرقد باسم عبد الكريم اعترافا بفضله فى نقل الصندوق إلى مقره الأخير)[٣].

والصحيح ما ذكرناه سابقًا أن أكل جسده وجسد زميله الكلاب، وكما رواه أيضًا محمد مهدى الإيرانى (ذهب البعض فى اليوم الثانى بعد قتله فوجد الكلاب أكلوا من الشيرازى إحدى رجليه وبعض الجسم)[٤].

وكان عمر الشيرازى يومذاك ٣١ سنة[٥].

أو إحدى وثلاثين سنة وسبعة أشهر وعشرين يومًا على أصح الأقوال وأدقها.

* * *

(١) خمسين سنة على قول النبيل «مطالع الأنوار» ص ٥١٩ ط إنجليزى، و١٧ عامًا على قول البعض «دائرة المعارف للأديان والمذاهب» ص ٣٠١ ج ٣، ط إنجليزى.

(٢) (بهاء الله والعصر الجديد) ص ٢٧.

(٣) مطالع الأنوار ص ٢٠٤ و٢٠٥ ط عربى.

(٤) مفتاح باب الأبواب تحت ذكر جثة الباب.

(٥) (بهاء الله والعصر الجديد) ص ٢٥.

كتب الشيرازى

ألف الشيرازى أثناء مكوثه فى «جهريق» البيان العربى، ورتبه مثل البيان الفارسى على تسعة عشر واحدًا، وكل واحد إلى تسعة عشر بابا، عدد حروف الواحد بحساب الجمل الأبجدية، ثمانية عشر «حروف الحى» و التاسع نفسه، (لأن للعدد عندهم شأن كبير، وهو يقدس العدد ١٩ وهو فى حسابه يوجد فى كلمة «واحد» وكلمة «وجود»[(١)].

ولأن أصل وحدة اللاهوت مؤلفة على زعمهم من ١٩ أقنوما ورئيسهم الباب[(٢)].

وقال بروكلمان: (أن التفنن فى اصطناع الأعداد الذى احتل مكانا واسعا فى الصوفية الإسلامية القديمة، ساعده على تفسير عقيدته وتأويلها حتى تصبح مقبولة، وكان العدد ١٩ ذا قدسية عنده، لأنه يمثل القيمة العدديةلكل من مجموع أحرف الكلمتين العربيتين (واحد)و (وجود) ومن هنا قسم السنة إلى ١٩ شهرا وقسم كلا من هذا إلى ١٩ يوما، وعين مجلسا يتألف من ١٩ زعيمًا)[(٣)].

وهكذا كتابه البيان العربى والفارسى ثمانية آحاد، وعشرة (أبواب من الواحد التاسع، وترك أكملهما لخليفته بعده)[(٤)].

(وكان ذلك الخليفة حسب نصه ووصيته المرزة يحى النورى المازندرانى الأخ الأصغر لحسين على البهاء من الأب)[(٥)].

ألف الشيرازى عدة رسائل وكتب أخرى، منها «صحيفة عدلية باللغة باللغةالفارسية، والخصائل السبعة وزيارة الشاه عبد العظيم و لوح الحروف وكتاب الجزاء الذى يشتمل على قائمة مريديه، وكتبا الروح والشىءون الخمسة وغيرها وأهمها البيان فإنه عندهم بمنزلة القرآن عند المسلمين، بل يعتقدون: أنه به نسخ القرآن (عياذا

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية ص ٢٢٩ ج ٣ ط عربى مقال هيوارت.

(٢) دائرة المعارف للبستانى ص ٢٧ ج ٥ ط طهران.

(٣) تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٦٦٦ ج ٣ ط عربى.

(٤) الكواكب ص ٢٣٠ ط فارسى.

(٥) نقطة الكاف ص ٢٤٤.

بالله) ولذلك يسمون البابية أهل البيان أيضًا) [١].

وله كتب ورسائل أخرى غير موجودة قطعيًا ولكن البابيين يقولون: أن له تصانيف كثيرة.

ويقول أسلمنت الداعية البهائى: (كانت كتابات الباب كثيرة وكان أتباعه يعدون سرعة كتابته وتفاسيره وبياناته العويصة ومناجاته الفصحى التى كان يمليها على البديهة من البراهين على انها وحى سماوي [٢].

وأيضًا لما سأل الباب الشيرازى عن الحجة على دعواه قال: (إن أقوى دليل عليه هو قوته البيانية) [٣].

* * *

(١) دائرة المعارف الأردية ص ٨٣٨ ج٣.

(٢) (بهاء الله والعصر الجديد) ص ٢٧.

(٣) مطالع الأنوار ص ٢٤٩.

موضوع الكتاب

أما مضمون كتاباته فيقول عنه مؤرخ بهائى: (كان بعض هذه الكتابات تفاسير لآيات قرآنية، وبعضها مناجاة وخطابات أو تعليقات على بعض العبارات، وكان البعض الآخر عبارة عن مواعظ ومقالات خاصة بالأوجه المختلفة للتوحيد، والحث على تقويم الأخلاق، والانقطاع من الأحوال الدنيوية)[١].

وأكثر تصانيفه قد فقدت كما ذكر حسين على البهاء فى كتابه الذى ألفه تأييدا لنبوة الشيرازى ودعاويه[٢].

أو اختلفت قصدًا وخاصة من قبل البهائيين سواء خجلاً منهم وتغطية على العيوب الفاحش، والرداءة الظاهرة التى تتدفق منها كتب الشيرازى أم لأغراضهم وأهدافهم الأخرى التى تنبئ عن خلافات وتناقضات لحسين على البهاء مع الشيرازى المؤسس للديانة البابية البهائية كما ذكره بروفسور براؤن المستشرق الإنجليزى المعروف الذى قضى عدة سنوات فى إيران للبحث عن ديانتهم وأحوالهم، ولقى البهاء وصبح الأزل، فى كتبه وخاصة فى مقدمة «نقطة الكاف»[٣].

وصرح فى مقام آخر: (كلما تنتشر البهائية فى العالم وخاصة خارج إيران وأخص أوروبا وأمريكا، تفتقد وتختفى حقيقة التاريخ البابى، وماهية ذلك المذهب من الدنيا، ويتعسر الوصول إليها)[٤].

ولأجل ذلك لم يطبع البهائيون كتابا ما لعلى محمد الشيرازى الباب الذى يظنونه المهدى الموعود، والقائم المنتظر، والنبى الأعظم والرسول الأكبر من جميع الأنبياء والرسل.

وقال فيه إله البهائية حسين على البهاء: (إنه لسلطان الرسل، وكتابه (البيان) لأم الكتاب)[٥].

---

(١) كتاب تاريخ الباب ص ٥٤، نقلاً عن أسلمنت ص ٢٧.

(٢) (الإيقان) ص ١٨٢.

(٣) انظر ص «مه».

(٤) مقدمة (نقطة الكاف) لبروفسور براؤن، ص «مو» ط ليدن.

(٥) لوح أحمد لحسين على المازندرانى، ص ١٥٤ ط باكستان فى الألواح الستة.

بل وأكثر من ذلك يعتقدون فيه (إنه إله ورب) كما أثبته بالادلة الثابتة والبراهين القاطعة - حسب زعمه - المازندرانى فى كتاب (لوح ابن ذئب) و (الإيقان) وغيرهما، كما ذكر مفصلا فى مقال (الشيرازى ودعواه).

* * *

أسلوبه

أراد الشيرازي أن يؤلف فى اللغة العربية بعد الادعاءات التى ادعاها حسب اعتقاد العامة بأن اللغة العربية هى اللغة الوحيدة للوحى والإلهام، فكل من يريد التفوق على الآخرين لا بد له أن يتكلم اللغة العربية، فالذى يتكلم بالعربية يصغى إليه الناس – وفى بلاد العجم خاصة – وأعطوا له الانتباه والاهتمام مع أن هذا شىء لا يقره الإسلام، والشريعة الحقيقية السماوية، حيث يذكر الله عز وجل فى كلامه المحكم والأخير إلى الناس كافة: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٤﴾[1].

وهذا مع أنه لم يكن له معرفة تامة بعلوم اللغة العربية وقواعدها، وكما ذكرنا سابقا أن الشيرازى لم يعط للدرس والتدريس أهمية لائقة، بل كان يرغب عنه نوعًا ما غير أنه كان منهمكا ومنصرفا بكل قواه إلى التعاليم الصوفية الروحية، والشعوذة، والتسخير، والفلكيات، وإلى لعبة الحروف خاصة، لذلك لما كتب أو كلما كتب فى اللغةالعربية أخطأ أخطاء فاحشة لا يمكن صدورها عمن له أدنى إلمام بهذه اللغة الجميلة الممتازة، وسنتكلم حول هذا بالتفصيل قريبًا.

والقصد أنه كان يظن بأن اللغة العربية هى لغة الوحى والإلهام، ولغةالادعاء والنبوة والرسالة، لذلك ألف أكثر ما ألف –أو ما نسب إليه على قول البعض – فى اللغة العربية مع أن فارسيته وهى لغته الأصلية أيضًا لم تكن أدبية رائعة فصيحة جميلة عذبة.

فحاول محاكاة القرآن فى أسلوبه، وصياغة الجمل والكلمات والآيات، كى يجعل كتبه منافسة للقرآن بقطع النظر عن المعانى والمفاهيم، والمنطق والتفكير، فإنه حاول بكل جهده وطاقته وقوته أن يكون التركيب، ومقطعات الجمل ومنتهاها مثل جمل القرآن وتراكيبه، سواء لها معنى أو ليس لها معنى ومفهوم.

ومثال ذلك: ما أورده محمد مهدى فى كتابه عن كتابه «شئون الحمراء» فى لوحة

(١) سورة إبراهيم الآية ٤.

الأول، فإنه يقول: (إنا قد جعلنالك جليلا للجالين، وإنا قد جعلناك عظيما عظيمانا للعاظمين، وإنا قد جعلناك نورًا نورانا للناورين، وإنا قد جعلناك رحمانا رحيما للراحمين، وإنا قد جعلناك اماما تميما للتامين، قل انا قد جعلناك كمالا كميلا للكاملين نقل انا قد جعلناك كبرانا كبيرًا للكابرين، قل إنا قد جعلناك عزانًا عزيزًا للعازين، قل: إنا جعلناك ظهرانًا ظهيرًا لللظاهرين، قل إنا جعلناك حبانًا حبيبًا للحابينت، قل إنا قد جعلنام شرفانًا شريفًا للشارفين، قل إنا قد جعلناك سلطانًا سليطًا للسالطين، قل: إنا قد جعلناك ملكانًا مليكًا للمالكين - إلى آخر المهازل)[1].

أو كما كتب فى البيان العربى الذى نسخ به القرآن -حسب زعمه - «ولا تكتبين السور إلا وانتم فى الآيات على عدد المستغاث لا تتجاوزون، ومن أول العدد إذن لكم يا عبادى لتدقون، وأذنت لن يكون مع كل نفس ألف بيت مما يشاء ليتلذذون، حينما يتلو وكان من المحرزين، قل: إنما البيت ثلاثين حرفا أن أنتم تعربون، لتحسبون على عدد الميم ثم على أحسن الحسن تكتبون وتحفظون، ذلك واحد الأول أنتم بالله تسكنون، ثم الثانى أنتم فى كل أرض بيت حر تبنيون، ولتطلفن كل أرضكم وكل شىء على أحسن ما أنتم مقتدرون، لئلا يشهد عينى على كره أن يا عبادى فاتقون)[2].

وقد قيل قديمًا فى الفارسية: النقل (المحكاة) يحتاج إلى العقل.

ولقد كان أبله الناس وأضعفهم وأجهلهم من جميع الدجالين الذين حاولوا مقابلة القرآن ومنافسته، من مسيلمة الكذاب والأسود العنسى إلى يومنا هذا.

هذا وأما من ناحية المعانى والمقصود؟، فإنه فى كلتا اللغتين العربية والفارسية اللتين ألف فيهما فقير محض ومفلس خالص - كما يقوله العامة - حيث لا يدرك ولا يعرف القارئ وهو يقرأ الصفحات أنه ماذا يقصد من ورائها وما ذا يريد؟ فعباراته مهملة غامضة معقدة، لا يدرك منها مطلوب.

وأجزم وأوقن أنه هو نفسه ما كان يعرف ماذا يقول ويكتب، وماذا يهدف من ورائها؟

---

(١) مفتاح باب الأبوب ص ٢٧٨ و٢٧٩.

(٢) الباب الأول والثانى من الواحد السادس من البيان العربى.

فمثلا يقوزل أيضًا: (تبارك الله من شمخ، مشمخ، شميخ؟؟، تبارك الله من بذخ مبذخ، بذيخ، تبارك الله من بدء مبتدئ بدئ، تبارك الله من فخر مفتخر فخير، تبارك الله من ظهر، مظهر ظهير، تبارك الله من قهر، مقهر قهير، تبارك الله من غلب مغتلب غليب، تبارك الله من علم، معتلم عليم)[1].

و أيضًا (تبارك الله من سلط متسلط رفيع، تبارك الله من وزر مؤتزر وزير، تبارك الله من حكم محتكم بديع، تبارك الله من جمل مجتمل جميل)[2].

ومثله فى بيانه العربى: (ولا تضيعن خلق أحد بعد ما اكمل الله خلقه لما تريدون من عز أيام معدودة، فإن كلتاهما ينقطع عنكم وأنتم من بعد موتكم فى النار تدخلون، تتمنون كأنكم ما خلقتم وما اكتسبتم فى حق نفس من حزن، وأن تتعقلون تتمنون كأنكم ما قد خلقتم)[3].

بنص ما قاله:

فهل هناك عربى أو متعلم اللغة العربية يفهم ويبيين ماذا يريد بهذا الخلط والخبط والعمه والجهل، صاحبنا الجهول و المجهول المجعول هذا؟ - فعدلا يا عباد الله؟

وأيضًا: (إننى أنا الله الأسلط الأسلط، والأثبت الأثبت، والأغيث الأغيث)[4].

وغيرها من الخرافات.

ولننظر ما كتب الوكيل: أن القارئ لكتب الباب الشيرازى يشعر شعورا صادقا يطابق الحقيقة والواقع انه رجل خولط فى عقله، وأن ما فى هذه الكتب أمشاج متباينة متناقضة اختارها غلام يتنازعه فكر مضطرب، وخيالات هاذية، فلا ترى فيها فكرة نابهة، أو عاطفة صادقة، أو تصويرًا جميلاً، أو أسلوبًا مشرقًا، وإنما ترى جملا ينفر بعضها من بعض وأشد ما يثير الدهشة والسخرية تلك السجعات التى يختم بها فقرابته، فهى

---

(١) مفتاح الأبواب ص ٢٨٢.

(٢) أيضًا ص ٢٧٦.

(٣) الباب الثامن عشر من الواحد العاشر من البيان العربي.

(٤) أيضًا البيان العربى

حروف مركبة تركيبا لا يوحى بمعنى ولا يومى إلى دلالة[١].

ولا أدرى كيف استساغ لرجال يدعون العقل والفهم أن يتبعوا مثل هذا المجنون ويعتنقون أفكاره وآراءه ويعتقدون بمهدويته ونبوته بل وألوهيته؟

﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾.

* * *

(١) البهائية لعبد الرحمن الوكيل، ط الوكيل.

لغته وجهله

وأما لغته فتنضح جهلاً، وكان قليل العلم، كثير الجهل، فاقد البصيرة والفكرة، غزير السفاهة والبلاهة، مغترا مغرورا، وكان يرى نفسه مع وفرة بلادته وجودة حمقه أنه أعقل الناس وافقههم، ومع غفلته وعدم المامه بالعلوم العربية والشرعية أنه اعلم الناس وأمهرهم، فلم يكد يتكلم بكلمة إلا وقد أظهر «عمق علمه» و«غور معرفته» مع تلك الدعاوى الفارغة الكبيرة، والمزاعم الموهومة الرفيعة، فلقد ادعى الرسالة والنبوة، وأخيرًا الألوهية والربوبية، واستدل عيها واستند عليها بقوله: أن أقوى دليل واقنعه على صح دعوة رسول الله هو كلامه كما دلل على ذلك بقوله: «ألم يكفهم أنا انزلنا عليك الكتاب[1] ولقد آتانى الله هذا البرهان، ففى ظرف يومين وليلتين أقرر بأنى أقدر أن أظهر آيات توازى فى الحجم جميع القرآن[2].

و أيضًا «أننى أفضل من محمد كما أن قرآنى أفضل من قرأن محمد؟ وإذا قال محمد بعجز البشر عن الإتيان بسورة من سور القرآن فأنا أقول بعجز البشر عن الإتيان بحرف مثل حروف قرآنى) [3].

وقال مخاطبًا علماء المسلمين: (إن نبيكم لم يخلف بعده غير القرآن، نفهاكم كتابى «البيان» فاتلوه واقرأوه تجدوه أفصح عبارة من القرآن، وأكامه ناسخة لأحكام الفرقان) [4].

فلنفحص كلامه ونلقى عليه نظرة ولو عابرة، طائرة، حتى نرى صدق دعواه أو كذبه، ونعرف حقيقة تطاوله أو بطلانه.

ولنبدأ من أول كتابه الذى كتبه - حسب زعمهم - تحقيقا لرغبة الملا حسين البشروئى، دليلا على دعواه المهدوية، فيكتب فيه: «ولا يقولوا كيف يكلم عن الله من

---

(١) والسفيه لم يفهم أنه ليس كلامه صلى الله عليه وسلم بل هو كلام الله.

(٢) مطالع الأنوار لنبيل الزرندى البهائى ص ١٥٠ ط عربى.

(٣) مفتاح باب الأبواب ص ٢٠.

(٤) أيضًا ص ١٣٨.

كان فى السن خمسة وعشرونًا، فورب السماء والأرض أنى عبد الله آتانى البينات من عند بقية الله المنتظر أمامكم، هذا كتابى قد كان عند الله فى أم الكتاب بالحق على الحق مسطورا، وقد جعلنى الله مباركًا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والصبر ما دمت فيكم على الأرض حيًّا، وأن الله قد أنزل له بصورة من عنده والناس لا يقدرون بحرفه على المثل دون المثل تشبيرًا) (١).

ويدرك القارئ أنه جمع بعبارت القرآن المختلفة وكلما خرج عنه بدأ ينزلق على قدميه، ويعثر على وجهه، وإلا فأية لغة هذه. (والناس لا يقدرون بحرفه على المثل دون المثل تشبيرا؟- وما معناها؟

ويقول مفسرًا قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَـٰجِدِينَ ۝﴾.

يقول: (وقد قصد الرحمن من ذكر يوسف نفس الرسول وثمرة البتول حسين بن على بن أبى طالب مشهودًا، وقد أراد الله فوق العرش مشعر الفؤاد أن الشمس والقمر والنجوم قد كانت ساجدة لله الحق مشهودًا) (٢).

ويلاحظ فى هذه العبارة القصيرة ما يدل على ركاكة التأويل، ووضاعة التفكير، ورداءة التركيب واللغة، وتفاهة الأسلوب والمنطق، وإتيان الكلمات المهملة التى لا علاقة لها بالمعنى.

وأما كتابه الثانى الذى يعده بمنزلة القرآن وأفضل منه - عياذا بالله - فى الفصاحة والبلاغة والبيان، ويعده معجزة من معجزاته، ألا وهو تفسير سورة الكوثر يقول فيه: (فانظر لطرف البديع إلى ما اردت أرشحناك من أيات الختم إن كنت سكنت فى الأرض الاهوت، قرأت تلك السورة المباركة فى البحر الأحدية وراء قلزم الجبروت، فأيقن كل حروفها حرف واحدة، وكل يغاير ألفاظها ومعانيها ترجع إلى لفظة واحدة، لأن هناك المقام والفؤاد ورتبة مشعر التوحيد.. وأن ذلك هو الأكسير الأحمر الذى من ملكه

---

(١) تفسير سورة يوسف لعلى محمد الباب الشيرازى نقلاً عن كتاب فارسى فى «بهائى باب وبهاء» ص ٨٨.
(٢) أيضًا.

يملك ملك الآخرة والأولى، فورب السماوات والأرض لم يعدل كلها كتب كاظم عليه السلام، وقبل أحمد صلوات الله عليه فى معارف الإلهية، والشؤونات القدسية، والمكفهرات الأفريدوسية بحرف، أنا إذا ألقيت إليك بإذن الله فاعرف قدرها، واكتمها بمثل عينيك على أرض الجبروت، وتقرأ تلك السور المباركة فاعرف فى الكلمة الأولى من الألف ماء الإبداع، ثم من النون هواء الاختراع، ثم من الألف الظاهر ماء الانشاء نثم ركن المخزون المقدم لظهور لأركان الثلاثة حرف الغيب بعنصر التراب.. وإنى لو أردت أن أفضل حرفًا من ذلك البحر المواج الزاخر الأجاج، لنفذ المداد، وانكسر الاقلام لا نفاد لما الهمنى اله فى معناه[1].

ويقول فى حرف «الألف» مبينًا ومفسرًا لكل جزء من أجزائه فى تفسير هذه السورة: (ثم الألف القائمة على كل نفس التى تعالت واستعالت، ونطقت واستنطقت، ودارت واستدارت، وأضاءت وفاستضاءت، وأفادت واستفادت، وأقامت واستقامت، وأقالت واستقالت، وسعرت واستسعرت، وتشهقت واستشهقت، وتصعقت واستصعقت، وتبلبلت واستبلبت، وأن فى الحين إذن الله لها فتلجلجت ثم فاستجلجت، وتلألأت ثم فاستلألأت، وقالت بأعلى صوتها تلك شجرة مباركة طابت وطهرت، وزكت وعلت؟، نبتت بنفسها من نفسها لنفسها إلى نفسها) [2].

وربى لا يتكلم بمثل هذا الكلام حتى المجانين والصبيان.

أبهذه السخرية والأضحوكة يريدون أن يضاهئوا كلام الله المنزل من السماء رحمة للعالمين عليه صلى الله عليه وسلم بوساطة روح الامين عليه السلام؟

وإن كانت المعجزات مثل هذه الكلمات المهملة التافهة فما كان للمعجزات معنى ولا قيمة.

ويعلم أهل العلم، وغير أهل العلم أيضًا من العرب وأطفالهم ونسائهم وشيبانهم أن المتفوه بمثل هذا الكلام لا يقال له عاقل دون العالم والبصير والمتفقه، ولا يمكن لطبيعة عربية،

---

(١) تفسير سورة الكوثر لعلى محمد السشيرازى الباب نقلا عن كتاب فارسى «بهائيكرى» لأحمد الكسروى الإيرانى.

(٢) أيضًا نقلاً عن بهائيكرنى ص ٧٨.

وقريحة مهذبة أدبية، أن تعده مقبولاً للسماع فضلاً عن الاصغاء أو الانتباه.

وأكرر قولي وأنا على ثقة ويقين: أن بلهاء العرب وسفهائهم، وحمقاهم ومجانينهم لا يتكلمون بمثل هذا الكلام المهمل الرديء الذى لامعنى له ولامفهوم أصلاً، وحتى لا يوجد فيه الرونق اللفظى ولا الابتهاج السماعى، فلا لفظ ولا معنى.

فهل هناك شك لشاك وريب لمرتاب أن الشيرازى لم يكن إلا الأفيونى الحشاش من الذين يعميهم الأفيون، ويسلب عقلهم البنج، ويخل بحواسهم الحشيش.

وهل يتصور مثل هذه الخرافات والهذيان من طالب مستبصر، ودارس متنور دون من يدعى المهدوية والنبوة والرسالة بل والربوبية والألوهية؟

ولقد كان الشيرازى أجهل المتنبئين، وأغبى الدجالين الكذابين، وأسفل السافلين من مدعى الألوهية والربوبية - وهى الغبارو والسفاهة - منذ اليوم الذى بدأ الكذابون والدجالون يظهرون على وجه هذه البسيطةالغبراء.

ويثير عجبى وحيرتى أناس يعتقدون بمثل هذا البليد، ويؤمنون بمثل هذه السخافات، رجلا سطحى الثقافة، معوج التفكير، جاهلا عن قواعد اللغة ومعانيها، بعيدًا كل البعد عن أساليب الكلام ومواقعه، وصياغة الجمل والكلمات والحروف، كثير الاخطاء واللحن، غير عارف مقتضيات العصر ومتطلباته، ويزداد التعجب عندما نسمع من مبلغيهم أو نقرأ فى كتبهم (إن اكثر المؤمنين بالشيرازى فى أول الأمر كانوا علماء، والملا[1] حسين البشروئى سمع تفسير سورة يوسف وآمن به، ولقب «بأول من آمن» و«باب الباب» والملا يحيى الدارابى الملقب «بالوحيد» قرأ تفسير سورة الكوثر واعتنق دينه، والملا حسين اليزدى الملقب «بكاتب الوحى» والملا يحيى النورى الملقب «بصبح الأزل» والملا محمد على البارفروشى الملقب «بالقدوس»، والملا على الزنجانى الملقب «بالحجة» والملا حسين على المازندرانى الملقب «بالبهاء» وابنة الملا قرة العين الملقبة «بالطاهرة» وغيرهم.

ويدرك من كلام الشيرازى، وقيمته ومقامه، مدى علم هؤلاء الجهلة المغرورين

(١) وكلمة الملا يطلق على العالم فى البلاد الأعجمية.

بألقاب فخمة، وأسماء ضخمة، ويدرك حقيقتهم وأصلهم، فإن كان هؤلاء علماء فخلت الأرض من الجهل والسفه.

وما ندرى عن الملا الدارابى جذبه أى شىء من هذا التفسير الذى يسمونه تفسيرًا حتى رهن نفسه لإشارته، ودفعه إلى البابية إن كان عالمًا؟

وأية فصاحة وبلاغة وأى جمال فى قوله فى الألف: وأقالت واستقالت (أى الألف) وسعرت واستعرت، وتشهقت واستشهقت، ونطقت واستنطقت، وتبلبلت واستبلبلت، وأن فى الحين إذن الله لها فتلجلجت ثم فاستلجلجت.

نعم هناك أناس علماء فى اللغة وفقهاء فى الفهم والتعبير والمعنى، سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الصادق الأمين كلام ربه: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝﴾.

فاضطروا إلى القول «ما هذا بكلام البشر».

نعم وإن هناك رجالا هم أشد أعداء الله ورسوله، وأكبر المعاندين والمخالفين للشريعة السماوية الإلهية، وألد خصوم الإسلام ومن جاء به، قالوا فى كلام البارئ المتعال: إن لقوله لحلاوة، وإن أصله لمغدق، وإن فرعه لجناة)[1].

ولقد قال هذا الوليد بن المغيرة أحد سادة قريش - ولما سمعوا منه كلام الله عز وجل: ﴿حمٓ ۝ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ كِتَـٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَـٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ﴾.

ما استطاعوا وهم فصحاء العرب وبلغاؤهم مع خصومتهم الشديدة، والعداء المتواصل له، ما استطاعوا إلا أن يردوا عليه ما بينهم: (قد سمعنا قوله والله ما سمعنا مثله قط، والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكهانة... فوالله ليكونن لقوله الذى سمعنا منه نبأ عظيم)[2].

---

(١) ابن هشام فى السيرة ص ٢٧٠ ج١، ط مصر.

(٢) ابن هشام فى السيرة، ص ٢٩٤ ج١.

وكان القائل به أبو الوليد عتبة بن ربيعة سيد قريش وقائد المشركين بمكة ومثل هذا كثير.

وحتى اليوم مع مضى أربعة عشر قرنا على نزوله من لدن عليم خبير لم يستطع كفار الشرق والغرب أن يأتوا كتابا مثله فى عذوبة البيان وندرةالخيال والتفكير وقومة المنطق والبرهان، وسلامة الأسلوب وروعة الخيال وغزارة العلم والحكمة وعظمة إحكام ومرونة الشريعة، وسلامة القواعد والأصول، ومتانة اللغة ورصانتها، وكرامة التعليم وشرافته، ولباقة القول ولياقته، فما أعظمه شأنا، وما أعلاه مقاما، وما أجمله، وما أحسنه، وما أكمله!

يزيـــدك وجهـــه حـســنا   إذا مـــا زدتـــه نظـــرا

فسبحان ذى الملك والملكوت الذى أنزله هداية للبشر كافة وحجة على الخلق إلى يوم النشور: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۝﴾[1].

وصدق الله مولانا العظيم ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝﴾.

وأخيرًا نتكلم على كتابه «البيان» الذى يدعى فيه حسين على المازندرانى البهاء أنه هو كتاب العصر كما قاله فى كتابه «الإيقان» الذى ألفه ببغداد تأييدا لاستاذه الشيرازى ودعاويه، وحماية له ولها: كأحد المخلصين له والمؤمنين بها، قال فيه: «فمثلا فى عهد عيسى كان الإنجيل، وفى زمن موسى كانت التوراة، وفى عهد محمد رسول الله كان القرآن، وفى هذا العصر «البيان»[2].

وقال فيه الشيرازى نفسه: (إن الله يبعث فى كل زمان كتابًا وحجة للخلق وفى سنة ١٢٧٠هـ من بعثة محمد رسول الله انزل الكتاب «البيان» وجعل حجته ذات الحروف

---

(١) سورة الغافر الآية ١و٢.

(٢) (الإيقان) لحسين على المازندرانى ص ١٣٨.

السبعة -ع ل ى م ح م د -)[١].

وأيضًا: (إنما البيان حجتنا على كل شيء، يعجز عن آياته كل العالمين) [٢].

وأيضا: (إن فضل ما نزلنا عليك ما نزلنا عليك من قبل، كفضل القرآن على الإنجيل) [٣].

و أيضًا: (قد نزلت البيان وجعلته حجة من لدنا على العالمين، فيه ما لم يكن له كفو ذلك آيات الله قل كل منها يعجزون، فيه ما لم يكن له عدل ذلك ما أنتم به تدعون، فيه ما لم يكن له شبه ذلك ما كنا فيه لمفسرين، فيه ما لم يكن له قرين ذلك جوهر العلم والحكمة أنتم به تجيبون، فيه مالم يكن له مثل ذلك ما ينطق به الفارسيون وأنتم فى الواحد لتنظمون) [٤].

وأكثر من ذلك (فلتمحون كلما كتبتم ولتستدلن بالبيان وما أنتم فى ظله تنشئون)[٥].

وقال: (لا يجوز التدريس فى كتب غير البيان، ولا تتعلمون إلا بما نزل فى البيان، أو بما نزل في البيان أو نشأ فيه من علم الحروف وما يتفرع على البيان.. ولا تتجاوزون عن حدود البيان فتحزنون) [٦].

وأيضًا: (اعرف قدرة ربك فى الآيات ثم اشهد ذكرًا لا نهاية فى كل شيء ثم عجز الناس عما نزل فى البيان فإن به يثبت ما تريد) [٧].

هذا فلنر ما فيه من العجائب والغرائب، والمضحكات والمبكيات من السخريات والترهات.

---

(١) الواحد الأول من مقدمة البيان العربى مترجمًا عن عبارة فارسية أدرجها فيه.

(٢) الواحد الأول من البيان العربى.

(٣) الباب الرابع، الواحد الثالث من الواحد.

(٤) الباب الأول من الواحد السادس من البيان العربى.

(٥) الباب السادس من الواحد السادس من البيان للشيرازى.

(٦) الباب العاشر من الواحد الرابع من البيان العربى.

(٧) الباب الأول من الواحد الثانى.

فيقول فى هذا الكتاب وبأسلوب لم يعرفه العرب منذ ما خلقوا ولن يعرفوه إلى أبد الدهر عن غير هذا المنتحل الكذاب، فيقول فى بدايته: وأنا قد فرضنا فى باب الأول - كذا - ما قد شهد الله على نفسه -كذا - على أنه لا إله إلا هو رب كل شىء وأن ما دونه خلق له.. وأن ذات حروف السبع -كذا - باب الله لمن فى ملكوت السماوات والأرضين.. ثم كل باب ذكر اسم الحق -كذا- من لدنا، وذكر أحد من حروف الحى بها رجعوا-كذا- إلى الحياة الأولى محمد رسول الله - كذا- والذين هم شهداء من عند الله ثم أبواب الهدى وخلقوا فى النشأة الأخرى -كذا- بها وعد الله فى القرآن إلى أن يظهر عدد الواحد، ذلك واحد الأول -كذ ا- من الواحد المعدد يذكر فى شهر البهاء قد بدأنا ذلك الخلق به ولنعيدن كلا به وعدا علينا) [١].

والعبارة غنية عن النقد والتبصرة، وناطقة بتفاهة عقل المتفوه بها وجهله بأبسط القواعد اللغوية وأسهلها التى يعرفها حتى الأطفال والصبيان.

ثم وماذا يقصد من هذا الكلام المبهم المعقد الفضولى؟

وهناك مضحك أكثر وأكثر ومثير للسخرية والهزء، فانظره ماذا يقول وكيف يقول:

(لاتسئلن فى أولاى ولا فى أخراى -كذا- إلا فى كتاب، ولتعلمن كل واحد فى مسالككم -كذا - لعلكم تتأدبون.. قل إنه لشمس أم نجعلكم وآثاركم مرآتا -كذا- ترون فيها ما أنتم تحبون إذا أنتم بالحق تقابلون) [٢].

وكذلك: (من ينشئ كلماتا -كذا- لله، قل خذ لنفسك على اجذب خط -كذا- ثم تهب من تشاء، فإن ذلك قسطاس حق مبين) [٣].

وهل يتصور من مبتدئ فى تعلم اللغة العربية أن يلحن مثل هذا اللحن الفاحش؟

ومثله كثير فى هذا الكتاب الذى يعده أفصح عبارة من القرآن -عياذًا بالله -كقوله:

(يا محمد معلمى فلا تضربنى قبل أن يمضى على خمس سنة -كذا- ولو بطرف عين) [٤].

---

(١) الواحد الأول من البيان العربى.

(٢) الباب الثالث عشر من الواحد الثالث من البيان العربى.

(٣) الباب الثامن عشر من الواحد الثالث من البيان العربى.

(٤) الباب الحادى عشر من الواحد الرابع من البيان العربى.

وأيضًا: (قل أن يا أولو الهدى -كذا- بهداى تهتدون)[١].

وأيضًا: (فتلقرأن آية الأولى -كذا- أن أنتم تقدرون)[٢].

(وأنتم فى الرضوان خالدون وإلا أنتم فانيون -كذا-)[٣].

و(قل إنما البيت ثلاثين -كذا حرفا، ذلك واحد الأول -كذا - أنتم بالله تسكنون.. أنتم فى ارض بيت حر تبنيون -كذا -)[٤].

ويجتمع رداءة اللغة، وجهل القواعد النحوية، وضعف التركيب، وقصور التعبير، والتعقيد اللفظى والمعنوى، والإبهام فى كلمة مختصر فى مقدمة البيان العربى:

وإنا قد جعلنا أبواب ذلك الدين عدد «كل شىء» عدد الحول، لكل يوم بابا -كذا- ليدخلن كل شىء فى جنة الأعلى -كذا- وليكونن فى كل عدد واحد ذكر حرف من حروف الأول -كذا- لله رب السموات)[٥].

وبهذه المناسبة نذكر أيضًا جملة من بيانه الفارسى التى جاء فيها ببعض العبارات العربية فيقول:

(لم تر عين الوجود بمثله لا من قبل ولا من بعد ذلك اسم الألوهية وطلعة الربوبية-كذا- المستقرة فى ظل وجة الألوهية -كذا- والمستدلة على سلطان الوحدانية -كذا-، ولو علمت أن يذوقن كل شىء حبه ما ذكر ذكرنا؟وإذ أنها لما لم تسجد لها -كذا- خلقت كينونيتها بما هى فيها وعليها؟وإلا كل لما يذوقن-كذا - من حبه نور فى نور من نور فى نور يهدى لله لنوره من يشاء ويرفعن الله -كذا- لنوره من يريد إنه هو المبتدئ إنه هو المبدئ المعيد)[٦].

فهذه العبارة المشحونة بالأخطاء الفاحشة، والأغلاط الظاهرة الصريحة، والإبهام في المعنى والمقصود، وغموض الفكرة، وعدم المقدرة على التعبير لما يريد تعبيره،

---

(١) الباب الحادى عشر من الواحد الرابع من البيان العربى.

(٢) الباب الثالث من الواحد الثانى من البيان العربى.

(٣) الباب السادس من الواحد الثانى من البيان العربى.

(٤) الباب الأول الثانى من الواحد السادس من البيان العربى.

(٥) مقدمة البيان العربى من الواحد الأول.

(٦) مقدمة البيان الفارسى لعلى محمد الشيرازى.

والعبارة السابقة من مقدمة البيان العرب تعطى فكرة واضحة لعقلية الرجل وثقافته، وعن عدم معرفته بقواعد اللغة وأسلوب البيان، غير الأدب الرفيع، وسمو المعانى، وقوة المنطق والفكر، ورزانة العقل، ومتانة الحجى، وأن تدل على شىء تدل على أن المتكلم بها والمفوه ليس إلا رجل جاهل صرف، وكان مسكينا مستكينا خالطه الوسواس ففعل أفعال المجانين وتكلم مثل كلامهم.

وهل هناك شىء أدل على ما قلناه من قوله لما اعترض عليه فى مثل هذه الاخطاء اللغوية والنحوية، وفى كثرة لحنه وغلطه مع ادعاءاته الكبيرة من الرسالة والنبوة والألوهية، والحال أن النبى والرسول، والإله والرب لا يخطئ ولا يلحن، وحاشا لله أن يلحن هذا اللحن الفاحش؟

أجاب بقوله المضحك والمبكى معا، مزدريًا العقول التافهة السخيفة التى تؤمن بهذا المخبول المجنون المأفون، أجاب: (إن الحروف والكلمات كانت قد عصمت، واقترفت خطيئة فى الزمن الأول فعوقبت على خطيئتها بأن قيدت بسلاسل الإعراب، وحيث أن بعثتنا جاءت رحمة للعالمين فقد حصل العفو من جميع المذنبين والمخطئين حتى الحروف والكلمات، فأطلقت من قيدها تذهب إلى حيث تشاء من وجوه اللحن والغلط) [١].

وأيضًا: (إن الله أجل من الخضوع إلى هذه القواعد التى إن هى إلا صفات بشرية ونقص من نواقص الإنسانية) [٢].

ومؤرخ البهائية عبد الحسين آواره يذكر فى كتابه: أن الباب (الشيرازى) قرأ الخطبة بحضرة ولى العهد ناصر الدين شاه القاجار «بتبريز»، وفى بداية الخطبة قال: الحمد لله خلق السموات والأرضين، ونصب التاء فى السموات، فاعترض عليه ولى العهد - وهو ليس من علماء اللغة العربية-قائلا: أن تاء السموات لا يكون إلا مكسورا فى موقع الجر والنصب، واستشهد بابن مالك فى الفيته:

---

(١) دائرة المعارف للبستانى ص ٢٦ ج٥ ط طهران.

(٢) الكواكب ص ٢٢٥ ط فارسى.

وما بتاء وألف قد جمعا يكسر فى الجر وفى النصب معا[١]

فمن يقول للجهل المركب هذا أن كلام الله لا يكون إلا محكما بليغا متقنا وواضحا جليا، يقف أمامه فطاحل الشعراء وأئمة الفصحى والبلغاء مشدوهين متحيرين، ولا يسعهم فى ذلك المقام إلا الإظهار بالعجز وقصور الباع، ولقد كان نزول القرآن فى عصر الفصحاء الذين كانوا لا يعدون أحدا مقابلهم ومنازلهم فى ميادين الفصاحة والبلاغة، واتقان اللغة وأحكامها مع السلاسة فى الأسلوب، والدقة فى التفكير، والروعة فى التعبير، والجمال المنطقى، والحسن المعنوى، والتصوير الفنى، ورونق العبارة، وبهجة العلم، وبهاء المعرفة، فلما سمع هؤلاء كلام الله وفى لغتهم وبعد التحدى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾[٢].

وأيضًا: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾[٣].

ما استطاعوا مع هذه التحديات، ورغم المخالفات والعداء الشديد له وللذى نزل عليه أن يأتوا ولو آية لمنافسته ومعارضته.

وأما هذا الأعجمى الجهول فلم يستح من أن ينسب هذا الكلام الملحون، المحشو من الاغلاط والأخطاء اللفظية والمعنوية، والخالى عن المقصد والمعنى، والمهمل المبهم الصبيانى، والمثير للهزء والسخرية - إلى الوحى والإلهام، وليس هذا فحسب بل يعده أفصح وأفضل من ذلك الكتاب القيم المهيمن على كتب الأولين والآخرين.

ولنلقى نظرة أخرى على بيانه وأسلوب بيانه والمقاصد التى يضمنها فيقول فى الواحد العاشر: (إنما السابع، فلتبلغن إلى من يظهره الله كل نفس منكم بلور عطر ممتنع -كذا- رفيع -كذا- من عند نقطة البيان، ثم بين يدى الله تسجدون بأيديكم -كذا- لا بأيدى

(١) (الكواكب الدرية فى مآثر البهائية) ص ٢٢٥ أيضًا.

(٢) سورة يونس، الآية ٣٨.

(٣) سورة الإسراء الآية ٨٨.

دونكم-كذا - وأنتم لا تستطيعون -كذا- فلا تسجدون إلا على البلور -كذا - فيها من ذرات طينالاولى -كذا- والآخر-كذا- ذكرا من الله (يا الله!) فى الكتاب لعلكم شيء - كذا - غير محبوب لا تشهدون، فليملكن من كل نفس -كذا- من أسباب بلور-كذا- ممتنع رفيع عدد الواحد-كذا- على قدر ما يتمكن)[١].

فهل تحتاج هذه الجمل المتفككة المتنافرة بعضها من بعض، والمفعمة من الأخطاء والأغلاط، والخارجة عن حدود اللغة العربية، قواعدها وأصولها، والباغية على صاحبها ومتكلمها، والمهملة الأطفالية الصبيانية، والمضحكة الجنونية، إلى النقد والتبصرة؟

فهل لأولى الابصار أن يعتبروا؟ وأولى الأحلام أن يتعظوا؟

ومثل هذه العبارة عبارة أخرى تجمع جميع السيئات فى طياتها، وهى: (ولتأمرن كل أرض -كذا- أن ينتظمون- كذا-بيوتها وأسواقها وأماكنها -كذا- وأتميز كل صنف - كذا - فى مقعده -كذا- عن الآخر حيث لا يختلط اثنين -كذا- منهم إلا فى مكانهما؟وكل صنف كانوا - كذا- فى مكان واحد على أحسن نظم محبوب -؟ ولتأمرن أن يكون كل صنف فى خان فإن ذلك أقرب للنفع والتقوى - ياللتقوى! - ولاتأمرن ولا ترضيون - كذا-)[٢].

فسبحان الله ذى العرش المجيد الذى اظهر كذب الدجالين المفترين عليه ببهتان من كلامهم أنفسهم.

ويا أسفا على السفلة الذين يجعلون مثل هؤلاء المهابيل والأفاكين رسلا وآلهة.

ويظنون هذه الخزعبلات والترهات كلام الرب المتعال، تعالى الله عما يأفكون.

وهل مثل هذا المأفون المعتوه الذى لايقدر على تعبير ما يختلج فى صدره وما يردى أداءه، ولا يعرف الفرق بين «أن ينتظمون» و«أن ينطموا» وبين «كل أرض» وصيغتها، أو إعادة الضمير فى «بيوتها وأسواقها وأماكنها»، ولا يجد المقدرة على التعبير لقوله: على حدة: ويستعمل لها «مقعد» ولا يدرك معناه، ولا يفرق بين الفاعل والمفعول فى «لا

---

(١) الباب الثامن والتاسع من الواحد العاشر من البيان العربى.

(٢) البيان العربى للشيرازى المخبول المجهول، الباب السابع عشر والثامن عشر من الواحد العاشر.

يختلط اثنين»، واعادة الضمير فى «منهم»، ولا يشعر استعمال اداة الاستثناء فى قوله «إلا فى مكانهما» ومواضع استعمالها، ولا يفرق بين الأسماء والأفعال فى «كل صنف كانوا فى مكان» ولا ينتبه لمعنى «النفع والتقوى»، حيث يجعلهما مقارنا لوضع الاصناف فى محلها؟ فأى التقوى فيه، ويجهل العمل لأداة الطلب والنهى فى «لا تأمرون ولا تفعلون» وتصريف الأفعال فى «لا ترضيون».

أو مثل ذلك الجهول المفترى الكذاب الدجال يريد منافسة القرآن كلام الله رب العالمين؟

هذا من قبل الألفاظ والقواعد.

وأما من جهة المعانى فهل مثل هذا يكون كلام الله؟ معاذ الله أن يكون كلامه تلك الخرافات والهذيانات.

فانظر كلام الله، ومعاذ اله أن نورده للموازنة بتلك البذاءة والتفاهة، بل لتعطير الاذهان، وتزكية القلوب، وطهارة الأرواح بعد أدرانها وتلوثها بتلك النجاسة الظاهرة والباطنة، ولانشراح الأنفس وابتهاجها بعد ما انقبضت بسماع تلك المهملات والبشعات واشمئزازها.

فيقول الله عز وجل فى كتابه الخالد الذى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ يقول فيه: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾[1]. سورة الانعام ٩٢-٩٣

وصدق الله مولانا العظيم.

ولنعير الانتباه أن النبى والرسول لا يتكلم بكلام إلا ليفهمه السامعون والحاضرون،

(١) سورة الأنعام، ٩٢و٩٣.

وإن لم يفهموه، أو لا يكون ذلك الكلام قابلا للفهم فما الفائدة بالتكلم والتلفظ به؟

وإليه أشار الله عز وجل فى كلامه المجيد: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾[(١)].

و﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾[(٢)].

فكلام الله ينزل لهداية البشر، والهداية لا تتأتى إلا بعد فهمه وإدراك مطالبه ولكن الأمور منعكسة عند الشيرازى تماما، فالكتابين الذين يعدهما معجزة من معجزاته منافسين للقرأن فى الفصاحة والبلاغة والمتفوقتين عليه من حيث المعانى والمطالب هما «تفسير سورة الكوثر» و«البيان» وكلاهما فى اللغة العربية غيرلغة القوم، قومه.

ولم يختر هذه اللغة إلا لجهل الإيرانيين بها وإرعابهم وتهديدهم بغزارة علمه وكثرة فهمه، ونفاذ بصرته، واظهار تفوقه عليهم، وتغطية على عيوبه، وجهله، ونقصه، حيث أكثرهم لا يدركون ماذا يقول؟ وكيف يقول؟ ومن أين يقول؟

لأنه لوقال فى الفارسية ما قاله فى العربية لعرف القوم الحقيقة من الجهل البادئ المتدفق من كلامه الضئيل الضعيف، ولذلك كلما تكلم فى مجلس فى لغته أى الفارسية ادرك واقحم ثم لم يجد النجاة إلا فى السكوت والصمت، وأما فى العربية فأطلق عنانا يذهب أينما يشاء ويروح أينما يريد لا القوم ترتعد عند سماع الفقرات الفخمة المكبرة (لا اله إلا هو البهى البهى، لا إله إلا هو المبتهى، ولله بهى بهيان بهاء السموات والأرض)[(٣)].

فكان السذج من الناس والأعاجم يسمعون هذه الكلمات المهملة فى ملبوس عربى ويعظمونها متوهمين أنها تدل على جلالة قدر المتكلم، غير عارفين أن لامعنى لها على الإطلاق، وليست إلا صنيعة الماكر الخداع الكذوب الهارب من مواجهة الحقيقة،

---

(١) سور إبراهيم، الآية ٤.

(٢) سورة العنكبوت، الآية ٥١.

(٣) البيان الفارسى نقلاً عن كتاب «مفتاح باب الأبواب» ص ٢٧٥.

والمتستر والمتقنع بستار الباطل وقناع الزور[1].

وخير دليل على ما قلنا أن البهائيين ورثة الباب يكتمون كتب الباب ويمحونها أن وجدوها خوف الفضيحة والذلة، وشهد بذلك أكبر المحبين لهم من المستشرقين، بروفسور براؤن فى «مقدمة نقطة حرف ك» وكتبه الأخرى عنهم كما ذكرنا سابقا، وحتى الان لم يطبع البهائيون والبابيون كتابا واحدا من كتاب الشيرازى ومؤلفاته.

وكل ما طبع ونشر، فإما من طبع المسلمين وإما من المستشرقين وغير البابيين والبهائيين ليظهروا عواره وكذبه.

وقد قيل قديمًا: (إن أقوى دليل على صدق رجل وكذبه هو كلامه).

* * *

(١) وهذا ما يحصل فى بلادنا نحن الشرقيين، وخاصة البلاد التى حكمها الإنجليز، فترى بعض المتفرجين البائسين يتكلمون بالإنجليزية مع أناس لا يعرفون حرفًا منها إظهارًا لتقدمهم وتفوقهم عليهم بمعرفة لغة القوم الذين استعبدوهم سنين طوالاً، وإعلاما بتثقفهم ثقافة رائعة عصرية بيد أنهم لا يعرفون من تلك اللغة إلا كلمات ما تعلموها إلا لهذا الغرض فقط، وحينما يقابلهم من له إلمام بتلك اللغة يقفون وجومًا كأن لا لسان لهم فى الفم.

أجوبة البابيين عن أخطاء الشيرازي

ويقر البابيون والبهائيون وجود الأخطاء والأغلاط فى كلام الشيرازى[١] ولكنهم يجيبون عنها بأجوبة لو ما تمسكوا بها لكان خيرا لهم وأولى.

منها: أولاً: أن أصل البيان فى الفارسية.

فنقول: أولاً: لماذا ألف النقل والفضول؟

ثانيًا: أن بيانه الفارسى ليس إلا أردأ من بيانه العربى لغة وتركيبا ومعنى ومفهوما، وذلك أيضًا مشحون بالعربية.

وثالثًا: لم يكتب «تفسير سورة الكوثر» و«تفسير سورة يوسف» إلا بالعربية، ونقلنا بعض العبارات منهما فلا تقل عن البيان ركاكة وتفاهة.

ورابعًا: هل اعترفتم بأخطاء البيان حتى تنسحبون إلى البيان الفارسى؟وإن سلمتم، فمن أخطأ ولحن فى العربية مع ادعائه النبوة والألوهية، وقصر عن التعبير فيها، فهل ذلك المخطئ والملحن والمقصر يعتمد عليه فى لغة أخرى؟

وخامسًا: لم لاتطبعون كتبه الفارسية وما فيها من البيان الفارسى وهى فى سبيل المحو التلف كما اعترف به حسين على المازندرانى البهاء -وقد مر ذكره - مع دعواكم «ان تأليفاته تتجاوز المئات» فأتوا ببرهانكم أن كنتم صادقين.

ومنها ثانيًا: يقولون: أن القرآن اعترض عليه أيضًا، كما اعترض عليه أحد المسيحيين «هاشم الشامى أن فيه ما يخالف قواعد اللغة واستشهد عليه بأحرف القرآن السبعة»[٢].

ونقول: أولاً: أن القرآن نزل فى العرب، وأكثرهم أعدى أعداء الإسلام حين نزوله فواحد منهم لم يعترض على حرف من حروفه بل كما نقل عنهم بطريق المسلمين وغير المسلمين أنهم اندهشوا حينما سمعوا آياته، ومضت القرون وفى العرب من «مسقط» و«عمان» إلى «الجزيرة» وإلى «الشام» إلى «مصر» إلى «السودان» و«ليبيا» إلى «موريتانيا»

---

(١) (مقالة سائح) لعباس آفندى ص ١١ والكواكب ص ٢٢٥ و(نقطة الكاف) ص ١٣٥و١٣٦ ومطالع الأنوار وغيرها.
(٢) الفرائد لداعية بهائى أبى الفضل الجلبائيجانى، ص ٢٩٧ ط باكستان.

و«المغرب» يهود ومسيحيون، ملاحدة ودهريون فلم يكن من أحد مع معارضته ومخالفته للإسلام ورسول المسلمين جرأة وإقدام على النقد والاعتراض والطعن فى آية من آياته، وكلمة من كلماته حيث اللفظ والمعنى.

فمن هو هاشم الشامى؟ وما قيمته فى أواخرالقرن الثالث عشر من الهجرة وأواخر التاسع عشر من الميلاد أن يأتى ويعترض على القرآن؟ وأن إيراداته التى ذكرها البهائى على كلام الله أن تدل على شىء فإنها تدل على جهله هو من كلام العرب، وأساليب بيانهم، واستعمال الكلمات وصياغة التركيب.

وثانيًا: إن هاشم الشامى مع جهده الكبير المتواصل والمسلسل من الآباء والأجداد، وأعداء الإسلام منذ طلوع ذلك الفجر النير لم يستطع الكلام على اكثر من المواضع الستة أو السبعة -حسب زعمه - وحيث أن كتاب الشيرازى «البيان» مفعم من الأخطاء الظاهرة الصريحة، ومشحون من اللحن الكثير الفاحش، ويشهد الكتاب نفسه على أن كاتبه ومؤلفه أضعف الناس وأعجزهم عن تعبير ما يريد أن يقوله، وأجهل الموجودين، وأحمق المتنحلين فى الكون وحتى عن الأمور البسيطة التافهة الصغيرة.

وثالثًا: هل يبيح له أغلاط الآخرين وأخطاؤهم أن يخطئ هو ويلحن مع دعواه الافضلية والتفوق على جميع الأنبياء والمرسلين عامة، وعلى رسول الله محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم خاصة - عياذا بالله.

فهل يبرئه عن ذلك قوله: أن أخطأت فقد أخطأ الآخرون.

وماله وللآخرين، فالآخرون يجيبون عنهم[1] فليجب هذا وأتباعه عنه، والا عليه أن يعترفوا بجهله وحرمانه من العلم والبصيرة.

ومن أجوبتهم - ثالثًا -: (لا ينبغى مؤاخذة مظهر الله ومبعوثه بأقوال الأخفش وسيبويه)[2].

---

(١) وفعلاً أجابوا مع أنه لا يحتاج إلى الإجابة فمن إيران نفسها رد عليه أحد علمائها «زين العابدين» برسالة سماها «تزييل فى رد هاشم الشامى».

(٢) (نقطةالكاف) ص ٢٣٥.

فنقول: هذا الجواب أيضًا دليل قاطع وبرهان ساطع على جهلهم وسفههم كمتبوعهم الشيرازى، والاعتراف بخروج الشيرازى عن حدود اللغة، ومخالفته للقواعد الثابتة المحكمة لها، لأن الكلام ليس إلا عن اللغة العربية ولها أصولها وقواعدها، فكل من أراد أن يتكلم بها لابد له أن يراعى تلك القواعد والأحكام حتى يكون كلاما مفهوما لدى السامعين، ولمنطوقه فائدة للآخرين، وهذا لا يخص اللغة العربية بل كل اللغات فيه سواء؟ وان تكلم بطور وطريق لا يعرفه أهل تلك اللغة، فما الفائدة بالتكلم فيها؟ فالعربية إذن أجنبية لهم كالفراسية فما الداعى للجوء إليها حيث لا يفهمونها ولا يعرفونها، فكانت هذه وتلك سواء عندهم[1].

وهذا بديهى لا ينكره إلا من خولط فى عقله واختل فى حواسه.

ولهم جواب آخر - رابعًا-: وقد أجابنى به مبلغ البهائية فى باكستان وداعيتهم المعتوه وهو: أن الله قادر على تبديل الشرائع ونسخها، فلم لا يكون قادرا على تبديل اللغات وتغييرها، وقدرته لا تحد، وعليه لا يحكم وهو فعال لما يريد.

فأجبرت على نفسى وحفظت على ضحكى وقلت: أولا: ماعرفنا الله إلا بقدرته وجمال صفاته وتسلطه على جميع الأشياء، وأما القبح، والعيب المشين، والعجز عن التعبير، والضعف فى الأداء، وعدم المعرفة للألفاظ ومواقع استعمالها ورداءة القول، ودناءة الفكر، فمعاذ الله أن تنسب إلى الله القادر المطلق المختار الفعال لما يريد.

وثانيًا: و هل غيَّر إله قواعد اللغة وبدل أحكامها فقط للشيرازى وحده ولذلك الوقت الضيق؟ فلم لم يبدلها إلى أبد الدهر وحتى إلى عهد المرزة حسين على البهاء إمامكم ومتبوعكم، وعبد البهاء عباس آفندى الذى كان أفصح من أبيه ومن الشيرازى وأقل خطأ منهما؟

وثالثًا: إن كان هذا فلم الخجل والندم على كتب الشيرازى والمازندرانى حتى لا تطبوعها وتنشرونها بين الناس ليعرفوا أن الله كيف غير قواعد اللغة وخربها - معاذ الله- ونسخها على يد الشيرازى مثلما ينسخ الإسلام وبدله بالديانة البابية.

(١) مقتبس من كتاب «بهائيكرى» ص ٦٢.

ورابعًا: لو سلم هذا فماذا يقال لكل جاهل مسه الشيطان بالوسواس، ويركب بعض الكلمات ويأتى إلى الناس ويقول: هذا كلام الله، وإن اعترض عليه أحد، رد عليه: أتعترضون على كلام الله، فالله الذى هو قادر على نسخ الشرائع وتبديل الأديان، وإتيان الشريعة الجديدة والدين الجديد، أليس بقادر على أن ياتى الكلام بهذا الأسلوب هذه المرة؟

ثم وما معنى التحدى والدعوى من الشيرازى: بأن كلامه أفصح من القرآن وأبلغ منه وأفضل. وكيف يوزن هذا وذاك؟ وفى أى ميزان؟

و أيضًا ماقيمة قولكم وقول أكبر داعية البهائية على الاطلاق الجلبائيجانى عن المرزة يحيى صبح الأزل منافس المرزة حسين على حينما تجعلون كتابه «المستيقظ» أكبر دليل على كذبه لعدم مقدرته على التعبير ومخالفته القواعد العربية.

فانظر إلى الجلبائيجانى وهو يتكلم عن صبح الأزل:

(إن كتابه يشتمل على عبارات عربية ركيكة وسخيفة وملفقة على منوال القرآن الشريف وسورة ولكنها خالية عن المعنى وغير مرتبة، ومليئة من الأغلاط اللفظية والمعنوية، ومخالفة لقواعد اللغةالعربية حيث لا يمكن أن يتحمل سماعها من له ادنى إلمام باللغة العربية، وهذا دليل على أنه أسطورة بشرية لا نغمة سماوية، ولأن الأثر يدل على المؤثر، ولأجل ذلك أردنا طبع هذا الكتاب حتى يدرك قيمته وقيمة مؤلفه) [١].

فلم التقيد بالقواعد والنظر فى الأسلوب حول الكلام عن صبح الأزل دون الشيرازى؟

وخامسًا: من يثبت أن هذا الكلام صادر عن الله والرب، وان على محمد الشيرازى ربكم والهكم؟

فلن يكون هذا الجاهل المغبون إلا إله الجهال والسفلة أمثالكم لا للعقلاء وأهل البصيرة.

فبهت الذى كفر ولم يجد الجواب أى جواب (الجواب)، ومن الله التوفيق.

فهذا كل ما فى حقيبة القوم وجعبتهم لو كتموه وما أظهروه لكان خيرا لهم وأحسن كما قلنا ولكن الله أراد إفضاحهم كأوائلهم وسادتهم.

* * *

(١) مجموعة رسائل للجلبائيجانى ص ١٤٥ و ١٤٦ ط القاهرة.

جهله بالتاريخ

وأخيرًا نذكر عبارة من «البيان» العربى وعبارة من كتابه «دلائل السبعة» دليلاً وبرهانًا على غباوته وجهله لأتفه الأمور وأبسطها التى يعرفها حتى صغار وأطفال المسلمين.

فالمعروف عند كافة الناس: أن الرسول صلى الله عليه وسلم هاجر من مكة إلى المدينة بعد ثلاث عشرة سنة ومكث فى المدينة عشر سنوات، ثم انتقل إلى رحمة الله والرفيق الأعلى، والمسلمون يؤرخون التاريخ من الهجرة، وأما البابيون والبهائيون فيؤرخون التاريخ الإسلامى من المبعث أى من يوم بعثته عليه السلام، والفرق بين هذا وذاك فرق ثلاث عشرة سنة كما قلنا، وفهم هذابسيط للغاية، ولايحتاج إلى التأمل والتفكير الكثير والتعمق، ولكن الشيرازى من شدة جهله ووفور غباوته لا يعرف هذا ويقول فى كتابه «المعجز للعقلاء والبلغاء» عن فهمه فى «البيان»:

(إن الله يبعث فى كل زمان حجة وكتابًا للخلق، وفى سنة ١٢٧٠من بعثة محمد رسول الله أنزل الكتاب، البيان، وأرسل الحجة ذات الحروف السعة على على محمد)[1].

وقد علم سابقا أن الشيرازى ادعى أول الادعاءات عام ١٢٦٠هـ الموافق ١٨٤٤ م بعد هلاك كاظم الرشتى سنة ١٢٥٩ هـ بأشهر، واتفق على ذلك التاريخ جميع المصادر البابية منها وغير البابية كما ذكرنا مقدمًا.

وعلى هذا لايكون السنة ١٢٧٠من البعثة بل تكون ١٢٧٣هـ من المبعث كما لا يخفى على من له عقل بدون أدنى تأمل، فلقد كنا نسمع عن الأقوام أنهم يحذفون الكسور من الأيام والشهور فى الأعداد، وأما السنوات فما سمعنا حذفها بهذا الجود والسخاء.

وثانيًا: يعرف كل من له أدنى علاقة بالتاريخ والمذاهب والأديان أن داود عليه وعلى نبينا الصلوات والسلام صاحب الزبور كان بعد موسى عليه السلام وقبل عيسى عليه السلام، وكان مجددا لدعوة موسى بعد ما حرفها اليهود وشوهوها ولا يوجد فى الدنيا طائفة وأمة يؤمنوا بداود ولا يؤمنوا بموسى، ولكن الأمور منعكسة عند

---

(١) الواحد الأول من البيان العربى مقدمة الكتاب.

الشيرازى، والتاريخ مقلوب، فيقول الشيرازى فى كتابه الفارسى «دلائل السبعة» ردا على سؤال شخص:

(فانظر أمة داود ربوا فى أحضان الزبور خمسمائة سنة حتى إذا أدركوا الكمال وبلغوا إلى الذروة جاء وقت ظهور موسى، فآمن به البعض الذين كانوا من أهل البصيرة والحكمة المستقاة من الزبور، وجحده الآخرون)[1].

ولما سئل عباس آفندى بن حسين على عن هذا الجهل اعتذر له عذرا أردأ من الخطأ فقال: (إن داود كان داودان، داود الذى كان قبل موسى وداود الذي كان بعد موسى)[2].

والمعلوم أن داود صاحب الزبور لم يكن إلا واحدًا بعد موسى ولا يعرف التاريخ ثانية، والعباس لو لم يقدم الاعتذارلكان أولى له وأجدر.

ومثل هذا كثير مبعثر فى كتبه كلها سواء كانت منسوبة إليه أم منقولة عنه ولا يجد القارئ والباحث إلا الجهل فوق الجهل متراكمًا متراصًا.

* * *

(١) «دلائل السبعة» للشيرازى نقلاً عن كتاب فارسى «فى بهائى باب وبهاء» ص ١٥٥.

(٢) «الإيقاظ» ص ٨٥.

سبب عدم نجاح الشيرازي

وختامًا لهذا البحث لابد لى أن أذكر بعض ما ذكره المؤرخون الإيرانيون عن تلك الأحداث التى كانت تمر بها إيران وعن جهله الوفير وحمقه الغزير فيقولون: لو ما كان الجهل والسفه مستوليا على المرزة على محمد الشيرازى، وجبنه وخذلانه لراج سوقه أكثر بكثير؛ لأن ذلك العصر - أى: عصره - كان مستعدا لشخص ينقذهم من ذلك البؤس والالام التى لازمت الإيرانيين من ظلم القاجاريين وسوء معاملة الحكام، والاستيلاء على الكراسى من لا أهل لها، والتدخل الأجنبى والتذمر السياسى، وانهيار الاقتصاد الوطنى، وعدم قيام الأكفاء لمعالجته، ويأس الناس وقنوطهم عن إصلاح الأحوال، وتسلط الجهلة من الصوفيين والعلماء على رقاب الناس، وإرشادهم الناس أن لانجاة من هذه المهالك إلا بظهور الإمام الذى يملأ الأرض عدلا وقسطا بعدما ملئت جورا وظلما، وفوق ذلك تهيئة القلوب وإعداد النفوس من قبل الشيخ أحمد الإحسائى، **أولاً:** والسيد كاظم الرشتى، **ثانيًا:** لاستقبال ذلك الإمام الغائب المنتظر الذى مضى على غيبته ألف سنة، وقد كثر تضرع القوم وندبتهم وأشواقهم إليه، وها قد حان وقت ظهوره، وتبشيرهم بإنه ظاهر فى يوم وليلة، وتكوين جماعة باسم «الشيعة الشيخية» ينتظرون سماع صوت فى الحين بعد الحين عن شخص ما يعلن قائمتيه ومهدويته حتى يلبوه ويقبلوا على دعوته ويسعوا إليه قبل أن تفارق الألفاظ شفتيه بدون أن ينتبهوا إلى الناطق والمتفوه بها وبدون أن يطالبوه الدليل والبرهان[1].

ففى مثل هذه الظروف يعلن الشيرازى أنه هو المهدى والقائم، وهو من حلقة الرشتى ومن الطائفة الشيخية ويدعى الانتساب إلى آل بيت النبوة، فلم يعلم القوم هذا إلا واسرعوا إليه مهرولين متسابقين لاعتناق أمره والاعتقاد بقائميته.

وقد أقرَّ به مؤرخو البابية والبهائية حيث ذكروا: (أن الناس لما سمعوا أن واحدا ادعى هذه الدعوى جروا إليه وقبلوها بغير أن يعرفوا المصدر والمدعى، وحتى الدعاة

---

(١) وهذا هو الذى حصل كما مر وسيذكر قريبًا.

ما كانوا يذكرون اسمه ورسمه، ومن هو؟ وأين هو؟)[١].

ويقول الآخر: «إن أقل القليل من المؤمنين الذين كانت لهم معرفة شخصية بالباب»[٢].

فإن كان عنده شمة عقل، وصبر على الشدائد وتحمل المصائب، وثبات الفؤاد، ورباطة الجأش واستطاع مجابهة - أصحاب العمائم الفخمة على الرؤوس التى لا مخ فيها، والعباءات الطويلة المزركشة على الصدور التى حشيت من كل شيء، من الغل والحقد لأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، وعظماء الأمة، اللهم إلا العلم والتفقه فى الدين.

والأمراء، أمراء الجور والظلم، والبغى والفساد، ولوكان عنده تلك القوة والاعتماد على شخصيته، والثقة بنفسه، وقال مجاهرا فى مجالسهم حينما طلبوا منه تفسير سورة العصر، وسورة الكوثر، وسورة يوسف حسب وهمهم وخرافاتهم أن الغائب الموعود سيفسرها بتفسير لم يفسرها الأولون ولا الآخرون قال: إنى ما جئت مصداقًا لأوهاكم وظنونكم بل جئت لأناصر الفقراء والبائسين الذين طالما طحنتموهم فى رحى ظلمكم وقهركم، وأحرر العبيد الذين استعبدتموهم وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا، وأنقذ المساكين الذين تسلطتم عليهم باسم «رجال الدين» الذين لا يقبل الله عبادة الناس وصدقاتهم إلا بوساطتكم أنتم، وظهرت لأكافح الأمية الغالبة على البلاد، الفقر المدقع المحيط للعباد، والأمراض المزمنة، الجسيمة منها والروحية، وحفاظا للوطن من التدخل الأجنبى والاستعمار الغاشم، الذى بدأ يرسل طلائعه لهتك الحرمات ونهب المقدسات، وبعثت لأطهر قلوب أهل فارس وأذهانهم من الرجس والنجس، وأزكيهم عن الفحشاء والمنكر، وأمنعهم عن الاتيان بالمحرمات والقبائح والرذائل وأحرضهم على المحاسن والفضائل.

أنا جئت لهذه وأنتم تسألوننى عن تفسير هذه السور حسب أوهامكم بتفسير باطنى، لو قال هذا، لنجا عن وقوعه فى تلك الأخطاء والأغلاط التى وقع فيها، وصار

---

(١) «الكوكب» ص ٤١ ط فارس.

(٢) «تاريخ أمر البهائى» ص ٢٨ ط فارسى، و تعليمات بهاء الله ص ١٢ و ١٣.

سخرية للناس وأضحوكتهم، ولراجت دعوته أكثر بكثير، وصعب للحكومة أن تمسَّه بسوء، وتأخذه بمأخذ، ولم يضرب بضربات قاسية بالعصا فى أصفهان وتبريز.

ولم يضطر إلى توبته عن دعاويه مرة ومرتين، ولكن الله كان وراءه ليبين عواره ويفضح أمره، ويظهر كذبه ودجله وحتى للعامة والخاصة، وإن بطش ربك لشديد، ومكروا ومكر الله، والله خير الماكرين.

* * *

الحادث الأخير وإبادة البابيين

ولا يكمل الكلام عن الشيرازى وحياته إلا بذكر الحادثة الأخيرة التى حدثت بعد قتل الشيرازى، وهى أن الحكومة الإيرانية وعلى رأسها ناصر الدين شاه القاجارى لما أمرت بقتل الشيرازى وإلقاء جثته خارج المدينة «بتبريز» فى الخندق تتأكله الكلاب والسبع، تأثر منه البابيون وارادوا الانتقام من الشاه كما يشير إلى ذلك الكاشانى فى كتابه «نقطة الكاف»[١].

(وتألفت جمعية سرية برياسة سليمان خان بن يحى خان التبريزى أحد رجال التشريفات للملك، وقررت وجوب قتل الشاه أخذًا بثأر الباب والبابية وحددوا الزمان وكيفية القتل)[٢].

(وكان المحرك لهذا القرار الملا على لملقب بالعظيم)[٣].

وأُنيط تنفيذ هذا القرار بملا محمد صادق التبريزى ورفقائه، فتح الله القمى، ومحمد التبريزى، ومحمد باقر النجف آبادى وغيرهم)[٤].

(فبدأوا يتربصون الفرصة لاغتيال الشاه فى الطريق)[٥].

وفى اليوم الثامن والعشرين من شوال سنة ١٢٦٨هـ-١٨٥٢ م أغسطس بعد سنتين وشهرين من هلاك الشيرازى.

(حصلت حادثة مريعة للبابيين، فإن أحد أتباع الباب وهو شاب يدعى صادق تأثر من استشهاد سيده المحبوب حينما شاهده بنفسه فاختل عقله ومن باب الانتقام كمن للشاه وأطلق عليه بندقيته وكان قد حشاها رشًا بدلاً من الرصاص فلم يصب الشاه بأذى بليغ ولو أنه أصيب من الرش وكان الشاب قد سحب الشاه من فوق جواده إلا

---

(١) ص ٢٥١.

(٢) «مفتاح باب الأبواب» ص ٢٧٠.

(٣) «ناسخ التواريخ» ذكر أحوال الاعتداء لاغتيال الشاه.

(٤) «دائرة المعارف الأردية» ص ٨٣١ج٣.

(٥) «الكواكب»ص ٣١١.

أن خدام الشاه قبضوا عليه واعدموه فى الحال فى المكان ذاته)[١].

وكانوا قد تمكنوا منه بأن الشاه كان يخرج من قصره للعيد، فانتظروه على قارعة الطريق، وتقدموا منه صارخين (الظليمة، الظليمة، والغوث الغوث، متظاهرين تقديم الشكاوى، وكانت بيد أحدهم عريضة، فلما مد الشاه يده لاستلامها اطلق عليه الرصاص)[٢].

وكان عدد الجميع «ستة» أنفار حسب قول أوراه[٣].

وعلى رواية كونت جوبينو «ثلاثة»[٤].

و«اثنا عشر» على قول المؤرخين المسلمين[٥].

(فقتل التبريزى فى الحال، وجرح الثانى، وما ت أيضًا، وأسر الابقون، وبقى الشاه جريحا فى فراشه واحدا وعشرين يومًا)[٦].

وأخذ على قائمة كاملة فيها أسماء جميع من اشتراك فى المؤامرة وقد بلغ عددهم اثنان وثلاثون شخصا حسب قول أوراه[٧].

وأربعون على قول البعض[٨].

ومنهم المرزة حسين على البهاء الذى التجأ واختفى فى السفارة الروسية بطهران[٩].

ولكن الإيرانيين لم يطمأنوا من أسر أولئك فحسب لما رأوا جرأة البابيين قد بلغت إلى هذا الحد حتى أن الشاه ليس بمصون ومحفوظ منهم، وخافوا من الفداوية

---

(١) «بهاء الله و العصر الجديد» ص ٣٢ و «تاريخ الشعوب الإسلامية » ص ٦٦٧ ج ٣. ودائرة المعارف الإسلامية، ص ٢٥٣ج ٣ عربى طهران.

(٢) «الكواكب » ص ٣١٤.

(٣) أيضا.

(٤) «الديانات و الفلاسفة فى اسيا الوسطى».

(٥) «ناسخ التواريخ».

(٦) «الكواكب» ص ٤١٦ط فارسى.

(٧) أيضا، ص ٣١٧.

(٨) «دائرة المعارف الأدرية» ص ٨٣١ج٣.

(٩) «الكواكب» ص ٣١٧.

القديمةوطالبوا الحكومة وأجبروها على أن تأخذ قرارا حاسما للقضاء على هذه العصابة التى أقلقت حياة المواطنين من سنوات ثمانية طويلة منذ إعلان الشيرازى الأول، وقتلهم الأبرياء والمعصومين من غير ذنب ولا جريمة سوى إنهم لا يعتنقون خرافات الشيرازى وخزعبلاته، وتذكروا حوادث «الطبرسى» و«نيريز» و«زنجان» ووحشية البابيين وبربريتهم من النهب والسلب وهتك الحرمات[١].

و«قتل الضعفاء والمساكين وكواء جلودهم فى «زنجان» وقطعها بالمقاريض وحرقها بالنار المسعرة»[٢].

وغيرها من الآلام أو الشدائد، وتذكروا دعوتهم للتدخل الاجنبى فى أمور البلاد، وضرب القوى المحافظة بعضها ببعض، والمناصرة السافرة من الروس و الإنجليز لهم، فهاجت ثورتهم وحدتهم وماجت، وعقدوا مجلسًا حضره الممثلون من كل الفئات والطبقات، وقرروا إبادة البابيين عن بكرة أبيهم، وقد اكتشفوا أسمائهم فى دفتر كان فى بيت سليمان خان المذكور سابقًا.

فأيدت الحكومة هذا القرار فصدر الأمر بالقبض عليهم والقائهم فى غياهب السجون لأنهم: (اعتبروا البابيين جميعًا مسئولين عن هذا الحادث، وابتدأت فيهم المذابح المخيفة، وأعدم منهم ثمانية فى طهران بأشد أنواع العذاب، وقبض على الكثيرين، وزجوا فى السجون ومنهم بهاء الله)[٣].

حتى إذا اكتمل عددهم قسموهم على طبقات أصناف الملة من الأمراء والوزراء والعلماء والتجار والعسكرية وأرباب الحرف والصنائع فأخذ كل منهم حصته من البابية وشهروهم بالمدينة بعد أن أذاقوهم أنواع الإهانات، وساموهم سوء العذاب، وهكذا كان حالهم فى سائر البلدان الإيرانية)[٤].

---

(١) «الدراسات فى الديانة البابية» لبروفسور براؤن، ص ٢٤١ط إنجليزى و (نقطة الكاف) » ص ١٦١.
(٢) «ناسخ التواريخ» ذكر فتنة البابيين بزنجان.
(٣) «بهاء الله و العصر الجديد» ص ٣٣.
(٤) «مفتاح باب الأبواب» ص ٢٧١.

(فقتل جماهير من أتباع الباب في طهران.. ومن جملتهم قرة العين) [١].

وسليمان خان، والمرزة جانى الكاشانى مؤلف «نقطة الكاف» وغيرهم الذين بلغ عددهم أربعمائة شخص [٢].

ولم ينج منهم إلا من تولى هاربا من إيران كالمرزة حسين على البهاء، الجاسوس الجديد والعميل بعد العميل بوساطة سفراء الإنجليز وحكومة الروس كما يأتى تفصيله فى محله.

وهكذا انتهى الشيرازى وانتهت ديانته، وذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله، ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب.....

* * *

(١) «دائرة المعارف» للبستانى، ص ٢٧ ج٥.

(٢) «مفتاح باب الأبواب» ص ٢٧٣.

المقال الثانى

الشيرازي ودعواه

لا بد لكل من يريد أن يعرف البابية أو مؤسسها على محمد الشيرازى ودعاويه أن يطلع على الأفكار والأراء التى تبتنى عليها البابية وأسست على أسسها مزاعم الشيرازى وادعاءاته؛ لأن البابية صورة جديدة للأوهام القديمة البالية الباقية فى بعض الاذهان والزويا المختلفة في الفارس العجمى والعراق العربى العجمى.

فالقصة قديمة من اليوم الذى دسَّت اليهودية الأثيمة دسائسها فى المسلمين بطريق عملائها وأذنابها كعبد الله بن سبأ وغيره، وتفرقت الأمة الإسلامية بعد وحدتها وقهرها أغلب مدن العالم وقراها، وبعد اندحار دولة الفرس والرومان، ودلة المصريين العتيقة تحت أقدامهم وسنابك خيولهم.

وكان من نتيجتها وثمرتها أن ذهب فئة من المسلمين خلاف جمهور الأمة إلى أن الإمامة والخلافة لا تنعقد بانتخاب المسلمين وانعقاد إجماع الأمة، ولا بالأهلية الذاتية، والاستحقاق العلمى، بل ينبغى أن يكون الإمام منصوصًا من قبل النبى والإمام الذى تعين بعده بأمره، ولا بد أن يكون من صلب النبى وأولاده كما يذكر الشهر ستانى فى «الملل والنحل» عند ذكر الشيعة أنهم قالوا: بإمامة وخلافة «على» نصًّا ووصاية، إما جليًّا وإما خفيًّا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده.. وقالوا: (وليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم بل هى قضية أصولية وركن الدين لا يجوز للرسول عليه السلام اغفاله واهماله ولا تفويضه إلى العامة وإرساله) [1].

من المعروف أن أمور الإمامة والخلافة كلها ترجع إلى الناس والعامة كإقامة الحدود، وفصل الأمر، وتجهيز الجيوش، والجهاد وغير ذلك، وما يلزم من ذلك تعيين الإمام واتخاذ الخليفة والحاكم كى لا تتعطل الإمامة، ويلازم الخوف للإمام، والاختفاء، كما وقع للجماعة

---

(١) «الملل والنحل» لعبد الكريم الشهرستانى، ض ١٩٥ ج١، على هامش كتاب ابن حزم، و منهاج الكرامة فى اثبات الإمامة لابن المطهر الحلى الشيعى، ص ٤، ٥ بتحقيق الدكتور محمد رشاد ومقدمة ابن خلدون ص ١٩٦ ط القاهرة.

الذين يعتقد هؤلاء القوم إمامتهم، ثم نتيجة لهذه الفكرة تبلورت الآراء وتشتت، وذهبت إلى أبعاد مختلفة فقال قائل من هؤلاء: أن عليًّا كان نبيًّا.

وقالت طائفة: بنبوته ونبوة أولاده أحد عشر منهم ولد الحسن العسكرى الموهوم المزعوم الذى لم يلد قط.

وقالت طائفة بنبوته ونبوة أولاده أحد عشر منهم ولد الحسن العسكرى الموهوم المزعوم الذى لم يلد قط.

وقالت طائفة بنبوة محمد بن إسماعيل بن جعفر فقط، وهم طائفة من القارمطة، وفرقة قالت بنبوة على وبنيه الثلاثة الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وهم طائفة من الكيسانية، وقد هام المختار حول أن يدعى النبوة لنفسه وسجع اسجاعا.. وفرقة قالت بنبوة المغيرة بن سعيد.. وفرقة قالت بنبوة بيان بن سمعان التميمى، صلبه وأحرقه خالد بن عبد الله القسرى مع المغيرة بن سعيد فى يوم واحد، وجبن المغيرة بن سعيد عن اعتناق حزمة الحطب حتى ضم إليها قهرا وبادر ببيان بن سمعان إلى الحزمة فاعتنقها من غير اكراه.

وقالت فرقة منهم بنبوة منصور العجلى، وهو الملقب بالكسف، وكان يقال إنه المراد بقوله عز وجل: ﴿وَإِن يَرَوْاْ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا﴾، فصلبه يوسف بن عمر.. وقالت فرقة بنبوة بزيغ الحائك بالكوفة.. وفرقة قالت بنبوة معمر بائع الحنطة بالكوفة.. وقالت فرقة بنبوة عمير التبان بالكوفة.. وقالت فرقة من أولئك شيعة بنى العباس بنبوة عمار الملقب بخداش[1].

وقال قوم منهم: (إن محمدًا صلى الله عليه وسلم بعث ليدعو إلى على فدعا إلى نفسه، وقوم قالوا: إن عليًّا هو الذى بعث محمد صلى الله عليه وسلم فالعلى أفضل من النبى)[2].

وطائفة قالت: (إن روح الله يسرى فى الأنبياء وينتقل بعد موت كل نبى إلى النبى

---

(١) الفصل فى الملل والنحل لابن حزم الظاهرى، ص ١٨٤ إلى ١٨٦، ط مكتبة المثنى بغداد.

(٢) «الملل و النحل» للشهرستانى ص ١٢ ج ٢، على هامش ابن حزم والفصل ص ١٨٦ج٤.

الذى بعده، وإن روح محمد خاصة انتقل إلى على وأنه باق فى سلالته وقالوا: إن عليًا هو الروح الإلهى المتجسد وإنه وارث النبوة) [(١)].

وكان زعيم هؤلاء وقائدهم عبد الله بن سبأ اليهودى الذى كان يصرح بألوهية على وكان يقول بعد قتله: (إن عليًا حى لم يقتل وفيه الجزء الإلهى ولا يجوز أن يستولى عليه وهو الذى يجيء فى السحاب والرعد صوته، والبرق سوطه، وأنه سينزل بعد ذلك إلى الأرض فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جورًا) [(٢)].

وقال للذى نعاه: (كذبت لو جئتنا بدماغه فى سبعين صرة وأقمت على قتله سبعين عدلا لعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل ولا يموت حتى يملك الأرض) [(٣)].

وبالمناسبة أن عبد الله بن سبأ اليهودى هذا ما كان أول من قاله بإمامة على وخالفه جمهور الأئمة القائلين بخلافة الصديق والفاروق وذى النورين كما اعترف به متقدمو الشيعة ووكبارهم و أئمتهم ومؤرخوهم.

فهذا هو الكشى كبير علماء الرجال المتقدمين عندهم يقول وذكر بعض أهل العلم أن عبد الله بن سبأ كان يهوديًا، فأسلم، ووالى عليًا عليه السلام، وكان يقول وهو على يهوديته فى يوشع بن نون وصى موسى بالغلو، فقال فى إسلامه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى على عليه السلام مثل ذلك، وكان أول من شهر بالقول بفرض إمامة على وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه وكفرهم، فمن هنا قال من خالف الشيعة أن أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية) [(٤)].

ونقل المامقانى إمام الجرح والتعديل مثل هذا عن الكشى فى كتابه «تنقيح المقال» [(٥)].

---

(١) «تاريخ الدولة العربية» للمستشرق الألمانى فلهوزن، ص ٦٤ ط عربى.

(٢) «الملل و النحل» للشهرستانتى، ص ١١ ج٢.

(٣) فرق الشيعة للنوبختى الشيعى، ص ٤٤ ط المطبعة الحيدرية بالنجف سنة ١٣٧٩ و الفصل فى الملل و النحل ص ١٨١ ج٤.

(٤) «رجال الكشى» ص ١٠١ مؤسسة الأعلمى بكربلاء العراق.

(٥) «تنقيح المقال» للمامقانى. ص ١٨٤ ج ط طهران.

ويقول النوبختي: (عبد الله بن سبأ كان ممن أظهر الطعن على أبى بكر، وعمر، وعثمان والصحابة، وتبرأ منهم، وقال: إن عليًّا عليه السلام أمره بذلك فاخذه على فسأله عن قوله هذا؟ فأقرَّ به، فأمر بقتله فصاح الناس إليه: يا أمير المؤمنين أتقتل رجلا يدعو إلى حبكم أهل البيت وإلى ولايتكم والبراءة من أعدائكم، فسيره على إلى المدائن (عاصمة إيران آنذاك).

وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب على عليه السلام أن عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم ووالى عليا عليه السلام إلى آخره[(١)].

وذكر مثل هذا مؤرخ شيعى فى (روضة الصفا): «أن عبد الله بن سبأ توجه إلى مصر حينما علم أن مخالفيه (عثمان بن عفان) كثيرون هناك، فتظاهر بالعلم والتقوى حتى افتتن الناس به، وبعد رسوخه فيهم بدأ يروج مذهبه ومسلكه، ومنه أن لكل نبى وصى وخليفة، فوصى رسول الله وخليفته ليس إلا على.. وقال إن الأمة ظلمت عليًّا وغصبت حقه حق الخلافة والولاية، ويلزم الآن مناصرته ومعاضدته وخلع طاعة عثمان وبيعته) [(٢)].

وقال الديلمى: (واتفق أهل المقالات أن أول من أسس هذا لمذهب المشؤوم قوم من أولاد المجوس وبقايا الخرمية والفلاسفة واليهود فجمعهم ناد وتشاوروا وقالوا: إن محمدا غلب علينا وأبطل ديننا واتفق له أعوان ونصروا مذهبه ولم يكن نبيا، ولا مطمع لنا فى نزع ما فى أيديهم من المملكة بالسيف والمحاربة لقوة شوكتهم وكثرة جنودهم، وطبقوا البر والبحر، وكذلك لا مطمع لنا فيهم من طريق المناظرة لما فيهم من العلماء والفضلاء والمتكلمين المحققين وكثرة كتبهم وتصانيفهم.

واتفقوا على وضع حيلة يتوصلون بها إلى فساد دينهم من حيث لا يشعرون وبنوا أمورهم على التنبيس والتدليس وزادوا فى مسالكها على مسلك اللعين إبليس فأسسوا القواعد التى ذكرنا وما سنذكرها، وبثوا دعاتهم فى الأقطار وأمروهم بالتشبث بجماعة

---

(١) «فرق الشيعة» للنوبختي، ص ٤٣ و ٤٤.

(٢) «تاريخ شيعى روضة الصفا» فى اللغة الفارسية، ص ٢٩٢ ج ٢ ط إيران.

فيهم مطمع والانتماء إلى الروافض وان كانوا بمنزلة غيرهم من الأمة عندهم فى أنهم على ضلال إلا إنهم رأوا منهم أكثر قبولاً لما يلقى إليهم من الروايات الواهية الكاذبة فتستروا بالانتساب إليهم ظاهرا وطمعوا فى أصناف من الناس) [١].

فهؤلاء هم أرسلوا من صنعاء اليمن إلى البلاد الإسلامية عبد الله بن سبأ أول ماكر وكائد للإسلام كيدا ومكرا.

بث سمومه والمعتقدات الزائفة اليهودية فى الجهلة والسذج من الناس حتى اضلهم عن سواء السبيل بعد ما كانوا على الصراط المستقيم، صراط الوحدة الفكرية والاتحاد العقائدى رغمًا كان بينهم من خلافات سياسية واجتهادية فقهية.

فذهب الناس المذاهب، وسلكوا المسالك التى لا تمت إلى الإسلام بصلة ولا علاقة للإسلام بها. ولقد ذكر ابن حزم والشهرستانى والبغدادى وغيرهم عقائد القوم تنافى أصل الإسلام وأصوله بالتفصيل الذى يطول الكلام بذكره[٢].

وأما ما يتعلق ببحثنا هذا هو أن فيهم من ادعى النبوة وفيهم من لم يقتصر على هذا بل اعتلى على منبر الألوهية وعرش الربوبية أو اعتقد فى إمامه أو أئمته الألوهية والربوبية.

وذكر ابن حزم بعض هؤلاء فى كتابه بعد ذكر ابن سبأ الحميرى وقال: أتوا إلى على ابن أبى طالب فقالوا مشافهة: أنت هو، فقال لهم: ومن هو؟ قالوا أنت الله، فاستعظم الأمر وأمر بنار فأججت وأحرقهم بالنا ر، وقالت طائفة من الشيعة يعرفون بالمحمدية: أن محمدا عليه السلام هو الله، تعالى الله عن كفرهم... وفرقة قالت: بإلهية آدم عليه السلام والنبيين بعده نبيًّا بعد نبيًّا إلى محمد عليه السلام ثم بألوهية على ثم بألوهية حسن ثم الحسين ثم محمد بن على ووقفوا هناهنا.. ثم زادت فرقة على ما ذكرنا، فقالت بألوهية محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد وهم القرامطة..

وفيهم من قال: بألوهية أبى سعيد الحسين بن بهرام الجبائى وأبنائه بعده، ومنهم من قال: بأولهية أبى القاسم النجار القائم باليمن فى بلاد همدان المسمى بالمنصور، وقالت

---

(١) «قواعد عقائد آل محمد» لمحمد بن الحسن الديلمى بتحقيق وطهان المستشرق الألمانى، ص ١٩ ط إستانبول سنة ١٩٣٨م.
(٢) و أيضًا كتابنا «الشيعة و السنة» لمن أراد المزيد، طبع إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان.

طائفة منهم: بألوهية عبد الله ثم الولاة من ولده إلى يومنا هذا، وقالت طائفية: بألوهية أبي الخطاب محمد بن أبى زينب مولى بنى أسد بالكوفة.. وقالوا هو إله، وجعفر ابن محمد إله إلا أن ابا الخطاب كان أكبر منهم.. ثم قالت طائفة منهم: بألوهية معمر بائع بالحنطة بالكوفة.. وقالت طائفة: بألوهية الحسن بن منصور حلاج القطن المصلوب ببغداد.. وقالت طائفة بألوهية محمد بن على ابن الشلمغنانى الكاتب المقتول فى بغداد.. وكل هذه الفرق ترى الاشتراك فى النساء وقالت طائفة منهم: بألوهية الشباص المغير، وقالت طائفة منهم بألوهية أبى مسلم السراج... ثم قالت طائفة من هؤلاء بألوهية المقنع الأعور القصار.. وقالت الراوندية: بألوهية أبى جعفر المنصور، وقالت طائفة منهم بألوهية عبد الله بن الخرب الكندى وكان يقول بتناسخ الأرواح وفرض عليهم تسعة عشر صلاة فى اليوم والليلة (وأخيرًا رجع إلى الإسلام) وطائفته إلى اليوم تعرف بالخربية...

واعلموا أن كل من كفر هذه الكفرات الفاحشة ممن ينتمى إلى الإسلام فإنما عنصرهم الشيعة والصوفية وإن من الصوفية من يقول: (إن من عرف الله تعالى سقطت عنه الشرائع) [١].

وذكر البغدادى عن بيان بن سمعان أنه كان يقول: (إن روح الإله دارت فى الانبياء، ثم فى الأئمة إلى أن صارت فيه) [٢].

وقال الرازى عن المقنع: (أنه ادعى بعده (أى بعد أبى مسلم الخراسانى) النبوة، فعظم أمره، واجتمع عليه خلق كثير، ثم ادعى الألوهية) [٣].

وذكر الأتابكى صاحب النجوم الظاهرة فى قصة طريفة عن ادعاء الحاكم الربوبية فى كتابه ويقول: (ثم عنّ له (أى: الحاكم) [٤] أن يدعى الربوبية وقرب رجلا يعرف بالاخرم ساعده على ذلك، وضم إليه طائفة بسطهم للافعال الخارجية عن الديانة،

---

(١) الفصل فى الملل والنحل لابن حزم، ص ١٨٦الى ١٨٨ ج ٤.

(٢) الفرق بين الفرق للبغدادى ص ٢٥٥ و أيضًا ص ٢٣٨ ط مصر.

(٣) اعتقادات فرق المشركين ص٧٦ ط مصر.

(٤) هو أبو على منصور الحاكم بأمر الله نزار ابن معز الفاطمى المغربى المولود ٣٧٥ بالقاهرة وولى الأمر وعمره ١١سنة ونصف، وقتل سنة ٤١١ بعد تولية الخلافة ٢٥ سنة وزائدًا.

وشاع الحديث فى دعواه الربوبية وتقرب إليه جماعة من الجهال فكانوا إذا لقوه قالوا: السلام عليك يا واحد يا أحد يا محيى يا مميت، وصارت له دعاة يدعون سفلة الناس ومن سخف عقله إلى اعتقاد ذلك، فمال إليه خلق كثير طمعا فى الدنيا والتقرب إليه..).

وقال الشيخ شمس الدين فى تاريخه مرآة الزمان: (رأيت فى بعض التواريخ بمصر أن رجلا يعرف بالدرزى قدم مصر وكان من الباطنية القائلين بالتناسخ، فاجتمع بالحاكم وساعده على ادعاء الربوبية وصنف له كتابا ذكر فيه أن روح آدم عليه السلام انتقلت إلى على بن أبى طالب وأن روح على انتقلت إلى أبى الحاكم ثم انتقلت إلى الحاكم.. وأباح لهم شرب الخمر والزنا وأخذ مال من خالفهم فى عقائدهم وإباحة دمه)[1].

ويذكر الشهر ستانى فى كتابه ناسا من هذه السلالة الغير طيبة ادعوا هذه الدعوى، واعتقدوا فى البشر المخلوق مثل هذا الاعتقاد كما قال: (الغالية هم الذين غلوا فى حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخلقية وحكموا فيهم بأحكام إلهية، فربما شبهوا واحدا منم الأئمة بإله وربما شبهوا الإله بالخلق.. وإنما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية ومذاهب التناسخية ومذاهب اليهود والنصارى، إذ اليهود شبهت الخالق بالخلق، والنصارى شبهت الخلق بالخالق، فسرت هذه الشبهات فى أذهان الشيعة الغلاة حتى حكمت بأحكام إلهية فى حق بعض الأئمة)[2].

ولقد جمع هؤلاء كلهم البغدادى فى فصل من كتابه أصول الدين حيث يقول: (هؤلاء فرق أحداها البيانية الذين ادعوا أن الله على صورة إنسان وأنه يفنى كله إلا وجهه، وزعموا أن البيان بن سمعان تحول إليه روح الإله فصار إلهًا، والفرقة الثانية منهم المغيرية...، وفيهم من ادعى روح الإله فى زعيمهم المغيرة بن سعيد العجلى، والفرقة الثالثة اتباع عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر زعموا أن زعيمهم عبد الله حل فيه تلك الروح وأنه أباح لهم المحرمات وأسقط عنهم العبادات، والفرقة الرابعة منهم المنصورية.. والفرقةالخامسة منهم الخطابية أتباع أبى الخطاب الأسدى الذين زعموا أن

---

(١) النجوم الزاهرة لجمال الدين يوسف بن تغرى الأتابكى ص ١٨٣ و١٨٤ ج٤ ط دار الكتب القاهرة.

(٢) الملل والنحل للشهرستانى ص١٠ ج٢.

جعفرًا الصادق إله على قول الحلولية ثم ادعى إلهية نفسه.. والفرقة السادسة منهم أتباع المقنع الذى ادعى أن روح الإله حل فيه.. والفرقة السابعة منهم السبأية أتباع ابن سبأ الذى ادعى ألوهية على رضي الله عنه)[١].

ويقولون: (إنما يظهر الله نفسه فى سبعين هيكلاً وهو معنى قوله: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾، فأجل هياكله يعنى البيوت، الرسل والأئمة، والإمام اجل هياكله والرسل والائمة هم الحجب لله يحتجب بهم.. وهو ظهر فى صورة فاطمة وفى صورة محمد، ثمالتفت فى يمينه فى اصورة الحسن وعنيساره فى صورة الحسين)[٢].

ولقد أطلنا الكلام فى هذا قصد لأن البابية والبهائية ليست إلا أصداء لهؤلاء الكفرة المردة، وأفكارهم ومعتقداتهم لم تقتبس إلا من أقاويلهم المردودة المطرودة، وأرائهم الخبيثة الردئية التافهة، فليكن القارئ والباحث على خبرة واطلاع على هذه الحقيقة.

وأما أهون القوم بلية وأقلهم تباعدًا عن الشريعة الإلهية الحقة ناس يدعون المهدوية لأنفسهم أو يزعمون أئمتهم المهيديين ويعتقدون رجوعهم بعد وقوع الموت عليهم أو بغيتهم عن الأعين والأبصار دون الموت.

فأول القائلين بالرجعة أيضًا عبد الله بن سبأ كما مر سابقا ولكنه مع ذلك كان يعتقد فى على الربوبية والألوهية.

وأما الرجعة والمهدوية فقد قال بهذا قوم من هؤلاء معتقدين الإمامة فى محمد بن على بن أبى طالب المعروف بمحمد بن الحنفية بعد الحسن والحسين.

وكان قائدهم السيد الحميرى يقول: (إنه لم يمت وإنه فى جبل رضوى بين أسد ونمر يحفظانه، وعنده عينان نضاختان تجريان بماء وعسل ويعود بعد الغيبة فيملأ العالم عدلاً كما ملئت جورًا، وهذا هو الأول حكم بالغيبة والعود بعد الغيبة، حكم به الشيعة وجرى ذلك حتى اعتقدوه دينا وركنا من أركان التشيع، وقال أيضًا:

---

(١) البغدادى أصول الدين ص ٣١ و٣٣٢ ط إستانبول.

(٢) زهرة المعانى ص ٤٥ نسخة خطية.

ألا أن الأئمة من قريش ... ولاة الحق أربعة سواء
على والثلاثة من بنيه ... هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط إيمان وبر ... وسبط غيَّبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى ... يقود الخيل يقدمه اللواء
يغيب ولا يرى منهم زمانا ... برضوى عنده عسل وماء[1]

وقد نسبت هذه الأبيات إلى كثير عزة أيضًا)[2].

(وقالت طائفة منهم بمهدوية محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على ابن أبى طالب فيقولون: أنه لم يقتل، وإنما غاب عن عيون الناس، وهو فى جبل حاجز من ناحية نجد، مقيم هناك إلى أن يؤمر بالخروج فيخرج ويملك الأرض، وتعقد له البيعة بمكة بين الركن والمقام)[3].

وقال قوم: (إن محمد بن على المعروف بالباقر هو المهدى المنتظر)[4].

وقوم قالوا فى ابنه جعفر المعروف بالصادق: (إنه حى بعد ولن يموت حتى يظهر فيظهر أمره وهو القائم المهدى، ورووا عنه أنه قال: لو رأيتم رأسى يدهده عليكم من الجبل فلا تصدقوا فإنى صاحبكم صاحب السيف)[5].

---

(١) وقد رد على هذه الأبيات الإمام أبو منصور عبد القاهر البغدادى بقوله:

ولاة الحق أربعة ولكن ... لثانى اثنين قد سبق العلاء
وفاروق الورى أضحى إمامًا ... وذو النورين بعد له الولاء
على بعدهم أضحى إمامًا ... بترتيبى لهم نزل القضاء
ومبغض من ذكرناه لعين ... وفى نار الجحيم له الجزاء
وأهل الرفض قوم كالنصارى ... حيارى ما لحيرتهم دواء

«الفرق بين الفرق» للبغدادى ص ٤٢.

(٢) مقالات الإسلاميين للأشعرى، ص ٩٠و٩١ ج ١، والملل والنحل للشهرستانى ص ٢٠٠ ج١ والفرق بين الفرق للبغدادى ص ٤١ وطبقات الشعراء لابن المعتز ص ٤٨٠ج.

(٣) الفرق بين الفرق ص ٥٨ ط القاهرة.

(٤) أيضًا ص ٦٠.

(٥) الملل والنحل للشهرستانى، ص ٣ جلد ٣، على هامش الفصل للظاهرى طبع بغداد.

وفى ابن جعفر موسى الملقب بالكاظم: (أنه حى لم يمت ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جورًا)[١].

(وأنه حى غائب وأنه القائم المهدى وفى وقت غيبته استخلف على الأمر محمد بن بشير، وجعله وصية، واعطاه خاتمة، وعلمه جميع ما يحتاج إليه رعيته، وفوض إليه موره أموره، وأقام مقام نفسه؟... وقال هؤلاء بالتناسخ وان الأئمة عندهم واحد انما هم ينتقلون من بدن إلى بدن)[٢].

وقوم قالوا: (إن حفيدة الثالث حسن (العسكرى) بن على بنمحمد بن على بنموسى: حى وانما غاب وهو القائم، ولايجوز أن يموت ولا ولد له ظاهر لأن الأرض لا تخلو من إمام)[٣].

وأيضًا قالوا: (قد ثبت عندنا أن القائم له غيبتان، وهذه إحدى الغيبتين، وسيظهر ويعرف ثم يغيب غيبة أخرى)[٤].

وآخر القوم وهم الاثنا عشرية فقالوا: (ان الثانى عشر من ائمتهم وهو محمد بنالعسكرى (الذى لم يولد قط بالتحقيق) ويلقبونه بالمهدى دخل فى سرداب بداره فى الحلة، وتغيب حين اعتقل مع أمه، وغاب هنالك، وهو يخرج آخر الزمان فيملأ الأرض عدلا.. وهم إلى الآن ينتظرونه ويسمونه المنتظر لذلك، ويقفون فى كل ليلة بعد صلاة المغرب بباب هذا السرداب وقد قدموا مركبا فيهتفون باسمه ويدعونه للخروج حتى تشتبك النجوم، ثم ينفضون ويرجعون الأمر إلى الليلة الآتية، وهم على ذلك لهذا العهد)[٥].

وذكر ابن حزم هؤلاء القوم ومقولتهم بقوله: (وقالت القطعية من الإمامية الرافضة

---

(١) الفصل فى الملل والنحل لابن حزم ص ١٧٩و١٨٠ج٤ ومقالات الإسلاميين ص ١٠٠ ج١.

(٢) فرق الشيعة للنوبختى الشيعى ص١٠٤و١٠٥.

(٣) أيضًا ١١٩.

(٤) الملل والنحل للشهرستانى ص٧ ج٢.

(٥) مقدمة ابن خلدون ص ١٩٩ ط القاهرة واللفظ له، والفرق بين الفرق ص ٦٤ ومقالات الإسلاميين للأشعرى، ص ٨٨ ج١ و أيضًا ص ١٠٩ ج١ والتبصير للإسفرائينى ص ٢٢ الحور العين ص ١٦٢، الملل ص ٨ ج ٢ فرق الشيعة ص ٣١.

كلهم وهم جمهور الشيعة.. بأن محمد بن الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب حى لم يمت ولا يموت حتى يخرج فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورًا).

وهو عندهم المهدى المنتظر، ويقول طائفة منهم: أن ولد هذا الذى لم يخلق قط فى سنة ستين ومائتين سنة بعد موت أبيه، وقالت منهم: بل بعد موت أبيه بمدة، وقالت طائفة منهم: بل فى حياة أبيه، ورووا ذلك عن حكيمة بنت محمد بن على بن موسى وأنها شهدت ولادته وسمعته يتكلم حين سقط من بطن أمه ويقرأ القرآن وأن أمه نرجس، وأنها كانت هى القابلة.

وقال جمهورهم بل أمه صيقل، وقالت طائفة منهم، بل أمه سوسن، وكل هذا هوس ولم يعقب الحسن المذكور لا ذكرا ولا أنثى)[(١)].

وملخص ما ذكر من قبل أن الفئات والطوائف التى شذت عن الجماعة، وصاروا حيارى فى تيه الضلالة جهلا عن الحقائق الدينية أو قصدا علما لتدمير الأمة المجيدة، ولتشتيت وحدتها، وتلويث عقيدتها بلوثة الشرك ونجاسةالكفر والإلحاد.

واعتقدوا -**أولاً**: إجراء النبوة بعد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم الذى قال فيه الرب تبارك وتعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾

وثانيًا: التناسخ والحلول.

وثالثًا: المهدوية والقائمية.

ورابعًا: الغيبة والرجعة.

وقد قال الشهرستانى: (أن بدع هؤلاء القوم محصورة فى أربع، التشبيه، والبداء، والرجعة، والتناسخ، ولهم ألقاب وبكل بلد لقب)[(٢)].

ويقول ذاكرًا الخصائص مذاهب الرافضة وحماقاتهم – حسب قوله –: (القول بالغيبة

---

(١) الفصل فى الملل والنحل لابن حزم ص ١٨١ ج ٤.

(٢) الملل والنحل للشهرستانى ص ١١ ج٢.

والرجعة، والبداء والتناسخ، والحلول، والتشبيه)[١].

وما كانوا إلا أداة في الأيدي المخالفة للإسلام، وآلة لليهود والنصارى والمجوس والمزدكية والوثنيين لهدم المبادئ الإسلامية الصحيحة كما يقول جولد زيهر: (وفكرة الإمامة عندهم (أي: الشيعة) لم تكن إلا قناعًا ستروا وراءه برامجهم الهدامة، ولم تكن إلا تكأة إسلامية المظهر اعتمدوا عليها كأداة للتقويض والتدمير)[٢].

وقبل ذلك قال حول الكلام عن المهدي: (وهذا التطبيق لفكرة المهدي يهدم إحدى دعائم الإسلام الأساسية وهي أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد ختم إلى الأبد سلسلة من الأنبياء، وأنه الحامل لآخر رسالة بعث الله بها إلى الجنس البشري، وتحت لواء هذه الجماعة الشيعية الإسماعيلية روجت الدعاية السرية لمبادئ هادمة للإسلام مقوضة لأركانه)[٣].

ويقول الرازي مزيلاً النقاب عن هذه الحقيقة الحية الثابتة:

(اعلم أن الفساد اللازم من هؤلاء على الدين الحنيفي أكثر من الفساد اللازم عليه من جميع الكفار، وهم عدة فرق، ومقصودهم على الإطلاق ابطال الشريعة ونفي الصانع، ولا يؤمنون بشيء من الملل، ولا يعترفون بالقيامة إلا أنهم يتظاهرون بهذه الأشياء)[٤].

وقال البغدادي: (ذكر اصحاب التواريخ أن الذين وضعوا أساس دين الباطنية كانوا من أولاد المجوس، وكانوا مائلين إلى دين اسلافهم ولم يجسروا على إظهاره خوفًا من سيوف المسلمين وتأولوا آيات القرآن وسنن النبي عليه السلام على أسسهم)[٥].

ومثل ذلك ذكره الديلمي كما مر سابقا.

ويقول المستشرق الألماني (فلهوزن) مثبتًا لهذه الحقيقة وهو يذكر فكرة الرجعة والحلول والتناسخ عند القوم: (وأقيم تأليه آل بيت الرسول على أساس فلسفي بواسطة مذهب الرجعة أو تناسخ الارواح، فالارواح تنتقل بالموت من جسم إلى جسم..).

---

(١) أيضًا ص ٢ ج٢.

(٢) العقيدة والشريعة لجولد زيهر ص ٢١٣ ط عربي.

(٣) أيضًا ص ١١٤.

(٤) اعتقادات فرق المشركين ص ٧٦.

(٥) الفرق بين الفرق ص ٢٨٤و٢٨٥.

وبهذا المعنى قالوا – أي: الشيعة –: أن محمدا يبعث فى على وآل على، وهذا يذكر كثيرا بالفكرة المحتمل جدًّا أنها يهودية.. ولكن المتأخرين فهموا فيها يبدو الرجعة على نحو آخر فقالوا: بفترة غيبية دورية للإمام الصادق، ثم سموا فى مقابل ذلك ظهوره من جديد رجعة، والمعنى الإصيل للرجعة يظهر جليًّا من مرادفاتها لتناسخ الأرواح) [(١)].

ويقول جولد زيهر متحدثا عن الرجعة: (وفكرة الرجعة ذاتها ليست من وضع الشيعة أو من عقائدها التى اختصوا بها ويحتمل أن تكون قد تسربت عن المؤثرات اليهودية والمسيحية.. وقد امتزج بالفكرة المهدوية التى ترجع في أصلها إلى العناصر المسيحية بعض خصائص «ساوسخايت» الزرادشتى.. ووتبنى الفرق الشيعية المختلفة اعتقادها بخلود الإمام الذى تعده خاتم الأئمة كما تدعم إيمانها بعودته إلى الظهور فى يوم من الأيام على أحاديث موضوعة مختلفة يؤيدون بها عقيدتهم هذه[(٢)].

وقال أحمد أمين: (والحق أن التشيع كان مأوى يلجأ إليه كل من أراد هدم الإسلام لعداوة أو حقد، ومن كان يريد إدخال تعاليم آبائه من يهوديه، ونصرانية وزرادشتية وهندية،.. فاليهودية ظهرت فى التشيع بالقول بالرجعة.. والنصرانية ظهرت فى التشيع فى قول بعضهم إن نسبة الإمام إلى الله كنسبة المسيح إليه، وقالوا: أن اللاهوت اتحد بالناسوت فى الإمام وأن النبوة والرسالة لا تنقطع أبدًا، فمن اتحد به اللاهوت فهو نبى، وتحت التشيع ظهر القول بتناسخ الارواح وتجسيم الله والحلول، ونحو ذلك من الاقوال التى كانت معروفة عند البراهمة والفلاسفة والمجوس من قبل الإسلام) [(٣)].

ومثل ذلك ذكر المقريزى فى خططه[(٤)].

وكذلك الشهرستانى والأشعرى والبغدادى وابن حزم وغيرهم.

وبعد هذا فلنرجع إلى صميم الموضوع ونقول: (أن الطوائف التى اعتقدت الغيبة

---

(١) الخوارج والشيعة ص ٢٨٤ للمستشرق فلهوزن ترجمة البدوب، ط عربى.

(٢) العقيدة والشريعة ص ١٩١ وما بعد.

(٣) فجر الإسلام ص ٢٧٧.

(٤) خطط المقريزى ص ٣٦٢، ج١.

والمهدوية اعتقدوا أيضًا بأن الذى غاب عن الأعين والأبصار لم يغب كلية، بل هو غائب حاضر موجود، يرى الناس ولايراه الناس، ولقد يطول بنا الكلام فى ذكر وسياق هذه الأعاجيب والأساطير، ولها مقام فى محلها اللهم إلا رواية شيعية واحدة لا بد وأن نوردها من «الكافى فى الأصول» أحد الصحاح الأربعة الشيعية المشهورة لمحدث شيعى كبير، أبى جعفر محمد بن يعقوب الكلينى الذى يقول عن كتابه ذاك: «أنه عرضه على القائم (الغائب) فاستحسنه وقال: كاف لشيعتنا) [١].

فيروى الكلينى فى هذا الكتاب: عن الأصبع بن نباتة قال: (أتيت أمير المؤمنين عليه السلام(أى: على بن أبى طالب) فوجدته متفكرا ينكت فى الأرض، فقلت: يا أمير المؤمنين ما لى أراك متفكرا تنكت فى الأرض، أرغبة منك فيها؟فقال: لا والله ما رغبت فيها ولا فى الدنيا يوما قط ولكننى فكرت فى مولود يكون من ظهر الحادى عشر ولدى، وهو المهدى الذى يملأ الأرض عدلاً وقسطًا كما ملئت جورًا وظلمًا، تكون له غيبة وحيرة يضل فيها أقوام ويهتدى فيها آخرون.

فقلت: (يا أمير المؤمنين وكم تكون الحيرة والغيبة؟قال: ستة أيام، أو ستة أشهر، أو ست سنين، فقلت: وإن هذا الكائن؟ قال: نعم كما أنه مخلوق، وأنى لك بهذا الأمر يا أصبغ، أولئك خيار هذه الأمة مع خيار أبرار هذه العترة -هذا وعن عبيد بن زرارة، قال سمعت أبا عبد الله (جعفر) يقول: يفقد الناس إمامهم، يشهد المواسم، فيراهم ولا يرونه) [٢].

فالمقصود أن القوم قالوا بوجود المهدى مستورا عن الأعين ولكن مع ذلك يعتقدون:

أن من الناس من له اتصال مع الغائب الذى يكون واسطة بينه وبين الخلق، أو بين شيعته على التعبير الصحيح؛ لأن الناس يحتاجون دائما إلى الهداية والرشد فلا بد من شخص بينهم يهديهم بهدايتهم ويرشدهم بإرشاداته إلى سواء السبيل بالاتصال به مباشرة وبلا وساطة، فالذى يكون واسطة بين الإمام الغائب المنتظر والأمة يسمونه

(١) منتهى المقال ص ٢٩٨، روضات الجنات ص ٥٥٣ من كتب رجال الشيعة.

(٢) الكافى فى الاصول كتاب الحجة باب فى الغيبة ص ٣٣٧و٣٣٨، ج١ رواية سادسة وسابعة ط إيران.

بالشيعة الكامل) [(١)] و(المؤمن الكامل) و(الباب) أيضًا[(٢)].

كما كانت تسمى الوساطة بالبابية، فالباب هو الواسطة للوصول إلى القائم أو المهدى المنتظر حسب قولهم، فيقول الملا باقر المجلسى - أحد أعيان الشيعة وصاحب التصانيف الكثيرة - فى غيبة مهديهم المزعوم وقائمهم الموهوم: (أنه ولد لحسن العسكرى سنة ٢٥٥ هـ على أشهر الأقوال، وكانت وفاته (أي: الحسن) سنة ٢٦٠هـ فغاب (ولده المهدى) وكانت له غيبتان، غيبة صغرى وغيبة كبرى.

وأما فى الغيبة الصغرى فكان الناس يتصلون به بواسطة السفراء والنواب، ويقدمون لهم الخمس والنذور لعرضها على الإمام، والإمام كان يجيب بخطه الشريف، وكانت مدة هذه الغيبة ٧٤ سنة وكان نوابه وسفراؤه المعروفين أربعة، الأول عثمان بن سعيد الأسدى بنص حضرة صاحب الزمان، والثانى ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان بعد ما مات أبوه بوصيته وبنص حضرة صاحب الزمان، والثالث أبو القاسم حسين بن روح بوصية أبى جعفر وبأمر القائم، والرابع على بن محمد السامرائى إلى أن مات سنة ٣٢٩هـ بدون وصية لأحد، فابتدأت الغيبة الكبرى وانقطعت أثار الإمامة ظاهرًا) [(٣)].

ويقول مؤرخ البابية المرزة جانى الكاشانى البابى: (بعد ولادة حضرة القائم وبلوغه السابعة من عمره بدأت الغيبة الصغرى وناب عنه النواب أو الأبواب الأربعة حسين ابن روح والثلاثة الآخرين إلى سبعين سنة من قبله وأمره وكانوا حجة، فالمؤمن بهؤلاء كان مؤمنًا بالأئمة والنبى والإله، والمنكر منكر للجميع، فالركن الرابع: الإذعان بأن أبواب الأربع -كذا فى الاصل- المنصوص والمخصوص من قبل الإمام عليه السلام نامناء وحفاظ على دينه، وهؤلاء الأربعة مظاهر لقوله (هو الأول والاخر والظاهر والباطن) والركن الأول: ظهور سبحان الله، والركن الثانى: الحمد لله، والركن الثالث: لا إله إلا الله، الركن الرابع: الله أكبر) [(٤)].

---

(١) مقدمة (نقطة الكاف) للمستشرق البريطانى البروفيسور براؤن ص يح ط فارسى ليدن.

(٢) رجال الكشى ص ٤٣٧ ط كربلاء.

(٣) حق اليقين للمجلسى ص ٢٩٢ وما بعد ملخصًا من الفارسية ط طهران.

(٤) (نقطة الكاف) ص ٨٦و٨٧ ط براؤن فارسى.

فخلاصة القول: أنه زيد على ما ذكر عن الإمام الغائب شيء آخر وهوالبابية أي النيابة عن ذلك الغائب لشخص يكون (شيعى كامل) وواسطة الفيض الدائمى بين الغائب وبين الناس ليبلغهم بأحكامه وأوامره، ويأخذ منهم النذور والخمس باسمه، ثم اختلفوا فقال قائل منهم: أن الذى يرجع ويعود هونفس الذى ولد من نرجس على فراش الحسن العسكري؟ وسكن مدينة (جابلسا) وهو حى يرزق ولم يتصل بأحد بعد الغيبة الكبرى.

وقالت طائفة: أن له اتصالات بعدها أيضًا وكل من له اتصال مباشر به فهو بابه.

والجدير بالذكر ههنا أن كلمة (الباب) كانت شائعة معروفة فى جميع الأوساط الشيعية، فذكر فى دائرة المعارف الإسلامية تحت عنوان «باب»:

(الفتحة المعروفة وقد اطلقت هذه الكلمة عند المتصوفة منذ عهد طويل للدلالة على المدخل الذى يدخل منه الانسان أو الوسيلة التى يتصل بوساطتها بما هو فى الداخل، ويستعمل الإسماعيلية هذه الكلمة استعمالا مجازيا للدلالة على (الشيخ) أو (الأساس)الذى يعلم الناس أسرار الدين) [١].

(وكان سلمان الفارسى معروفا بين النصيرية «بالباب»لأنه كان معهودا إليه أمر الدعوة) [٢].

(ويطلق الدروز اسم الباب على الوزير الروحانى الأول الذى يشمل العقل الكلى) [٣].

ويقول البستان: (يطلق الباب عند السبعية على الإمام على ويسمون الدعاة بالأبواب أيضًا) [٤].

وذكر فى دائرة المعارف البريطانية: أن كلمة الباب كان يستعمل عند الشيعة لنواب الإمام الأخيرة) [٥].

---

(١) (fragements Goyard) ص ١٠٦ نقلا عن دائرة المعارف الإسلامية ص ٢٢٧ ج٣.

(٢) النصيرية نقلاً عن دائرة المعارف الإسلامية ص ٢٢٧ ج ٣.

(٣) نقلاً عن كتاب الدرزية للمستشرق سالكى، ص ٥٩ ج٢ المنقول عن دائرة المعارف الإسلامية ص ٢٢٧ج٣ ط عربى.

(٤) دائرة المعارف للبستانى ص١ ج٥ مادة باب ط طهران.

(٥) دائرة المعارف البريطانى ص ٩٤٤ ج٢ ط إنجليزى.

و(كان يقال للمؤيد الشيرازى باب المستنصر الذى كان هو داعى الدعاة له)(١).

و(كان الكرمانى حميد الدين (باب) للحاكم، صاحب الكتاب الباطنى المعروف «براحة العقل»، وكان جعفر بن منصور (بابا) للمعز الفاطمى، وكان يقال للباب «فصل الخطاب» وهو نائب الإمام بوحى إلهى كما يقول الكرمانى: وإذا فصل الخطاب فهو الباب الذى سمته الألسنة الإلهية نذيرًا)(٢).

ويقولون: (أن الباب يكون معصوما عن الأخطاء، وإفادته كإفادات الأئمة)(٣).

ويجتمع فى ذاته النفوس الكاملة بعد مفارقتها الأجساد.

(إن النفوس الكاملة إذا فارقت الأجساد تكون مشغولة بتأييد النفوس المجسدة لكى تتم هذه وتكمل تلك، وتتخلص من هذه من حال النقص وتبلغ تلك إلى حال الكمال، وترتقى هذه المؤيدة إلى حالة هى أكمل وأشرف وأعلى وإن إلى ربك المنتهى(٤).

وذكر الكرمانى فى «راحة العقل»: (إن مرتبة الباب بعد الإمام مباشرة، وبعده يأتى فى المرتبة «الحجة» و«الداعى» و«المأذون» و«المكاسر»)(٥).

ويطلق المعز الفاطمى (الباب) على الوصى النائب سواء كان نبيًّا أو إمامًا أو غيره.

فيقول فى أدعية الأيام السبعة: (اللهم صل على أبينا آدم الذى شرفته وكرمته.. وصل على بابه ووصيه شيث بن ادم.. اللهم صل على رسولك نوح.. وصل على بابه ووصيه سام بن نوح وعلى أئمة دوره.. اللهم صل على خليلك إبراهيم بن تارخ الذى شرفته وكرمته وعطلت به ظاهر شريعة نوح.. وعلى بابه ووصيه إسماعيل -اللهم صل على روحك المسيح عيسى ابن مريم.. وصل على بابه ووصيه شمعون.. واخصص الهم محمد بن عبد الله من ولد إسماعيل.. وصل على بابه ووصيه على بن أبى طالب)(٦).

---

(١) السجلات المستنصرية ص ٢٠٠ ط القاهرة ١٩٥٤م.

(٢) راحة العقل لحميد الدين الكرمانى، المشرع السادس والسابع من السور الرابع.

(٣) المجالس المستنصرية المجلس الثانى عشر.

(٤) إخوان الصفا ص ٣٤٧ جلد ٣ ط مصر.

(٥) راحة العقل للكرمانى فى بحث العقول العشرة وصاحب الجثة الإبداعية.

(٦) أدعية الأيام السبعة للمعز لدين الله الفاطمى الباطنى.

هذا ولنرجع إلى المقصود مرة أخرى فإن من القوم من يعتقد تسلسل الأبواب بعد غيبة الائمة لأنهم يقولون: (وربما كانوا ظاهرين بالعيان موجودين فى المكان فى دور الكشف وبالضد من ذلك فى دور الستر، غير أنهم فى دور الستر لا يكونون مفقودى الوجود جملة من أعدائهم، فأما أولياؤهم فيعرفون مواضعهم ومن أراد قصدهم تمكن منهم، ولو كان غير ذلك كان منه خلوالزمان من الإمام الذى هو حجة الله على خلقه وهو لا يرفع حجته ولا يقطع الحبل المدود بينه وبين عباده، فهم أوتاد الأرض وهم الخلفاء فى الحقيقة فى الدورين معًا) (١).

ويقول ابن بابوية القمى المحدث الشيعى المعروف: (وله (أى: الإمام الغائب) إلى هذا الوقت من يدعى من شيعته الثقات المستورين أنه باب إليه وسبب يؤدى عنه إلى شيعته أمره ونهيه) (٢).

ومن هؤلاء «الشيخية» أتباع الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائى المولود سنة ١١٦٦هـ(٣).

وكانوا يعتقدون فيه أنه (مؤمن كامل) وباب بين فيضان الإمام الدائمى والأمة، وبعد وفاته، الباب الواصل إلى فيضان الإمام الغائب هو السيد كاظم الرشتى تلميذه ووارثه وقائد الشيخية بعده:

(وسعى فى نشر تعليمات الشيخ (الإحسائى) واقتفى أثره وروج مشربه ومذهبه)(٤).

مع أنه من الغرائب أن الشيخ الإحسائى ذاك نفسه لم يكن يعتقد غيبة الإمام ورجعة المهدى مثلما كان يعتقدها عامة الشيعة.

فأولاً: كان يقول: بموت المهدى الموعود ابن الحسن العسكرى - الإمام الغائب

---

(١) رسائل اخوان الصفا ص ٤٠٦، ج٤.

(٢) كمال الدين ص ٥٦ لابن بابوية القمى.

(٣) روضات الجنات ص ٤١٦.

(٤) مجموعة رسائل لأبى الفضل الجلبائيجانى البهائى ص٧٨ ط مصر.

الثانى عشر -حسب مزاعم القوم -وكان يقول:

إن المهدى الغائب المنتظر ظهوره عند الشيعة هو الآن من سكان عالم روحانى غير هذا العالم إلى يسمونه «بجابلقا» و«جابرسا»(١).

وبلفظه هو: (إن الإمام روحى له الفداء لما خاف من أعدائه خرج من هذا العالم ودخل فى جنة الهورقليا)(٢).

وثانيًا: كان يرى أن الراجع لا يكون ذلك ابن الحسن العسكرى بل يكون أحد غيره الذى حل فيه روحه فقال:

(وسيعود فى هذا العالم بصورة شخص من أشخاص هذا العالم يعنى بطريق ولادة عامة الناس ونموهم)(٣).

وثالثًا: يكون ذلك الشخص هو نفس الإمام محمد بن العسكرى ولو ولد من أب وأم جديدين:

(إنه المهدى بعينه وإن ذاك الجسم اللطيف الروحانى قد ظهر فى هذا الجسم الكثيف المادى)(٤).

ورابعًا: يطلق عليه لفظة القائم (لأنه يقوم بعد ما يموت).

ولما سئل: أيقوم عن القبر؟

أجاب: (يقوم من قبره أى من بطن أمه، وقال: أن جابلسا وجابلقا منزل الموعود ومحل المنتظر فى السماء لا فى الأرض كما يعتقد ويظن أكثر الناس)(٥).

وملخص القول أنه كان ينكر المعاد والعبث الجسمانى مطلقًا؛ لأن الجسم يتكون من العناصر الأربعة وبعد خروج الروح تنحل الأجزاء والعناصر، ولا تبقى لها أثر، فتصير إلى الفناء الأبدى.

---

(١) دائرة المعارف للبستانى ص ٢٦، ج ٥.

(٢) (الكواكب الدرية فى مآثر البهائية) ص ٢٠، ط فارسى.

(٣) أيضًا ص ٢٠.

(٤) دائرة المعارف للبستانى ص ٢٦ ج ٥.

(٥) الكواكب ص ٢٠و٢١.

والشيء الذى يبقى ويعود هو الجسم اللطيف الروحانى الذى هو جوهر الجواهر عنده، والذى يسمونه الجسم الهورقليائى تبعًا للمصطلحات الكيماوية القديمة.

(فجوهر الجواهر هو الجسم الهورقليائى الذى يحشر ويعاد، والعناصر الباقية التى هى أعراض ولواحق فهى تنتشر وتنحل وتندمج فى أصلها كالماء فى الماء والطين فى الطين، والروح البالية أيضًا تفنى ويبقى الجسم الاصلى الذى يظهر فى عرض الجسم من الأبعاد الثلاثة) [١].

فكان يقول على هذا الأساس: (برجوع الإمام الغائب المهدى -حسب زعمهم رجوع الشخصية السابقة فى الجسم العنصرى الذى كان له سابقا، معتقدا الحلول والتناسخ كما صرح بذلك المستشرق البريطانى أدوارد براؤن:

(إن الإحسائى كان من الشيعة الحلوليين الذين يعتقدون أن الله تجلى فى على وأولاده الأحد عشر، وأنهم مظاهر الله وأصحاب الصفات الإلهية والنعوت الربانية، وهم أئمة الهدى مختلفون فى الصورة متحدون فى الحقيقة) [٢].

وأما الإمام المهدى فيتجلى ويظهر فى كل زمان فى صورة رجل يكون هو «المؤمن الكامل» أو «الباب» أو «الولى» ولا بد من الإيمان به.

فالأركان الأربعة التى هى أصل الدين وأصوله عندهم هى:

١ - التوحيد.

٢ - النبوة.

٣ - الإمامة.

٤ - الاعتقاد بالرجل الكامل [٣].

ولقد حلت هذه الشخصية فى عصر الإحسائى فى جسمه، ولأجل ذلك يسمى «ركنًا رابعًا» أو «الباب» فالباب فى رأيه شخص حل فيه روح الباب والمهدى الذى حل

---

(١) دائرة المعارف الأردية نقلاً عن مجلة يغما الفارسية رقم ١٦٢ ص ٨٢ ج١.

(٢) مقدمة (نقطة الكاف) لبروفسور براؤن ص «يح» ط فارسى.

(٣) دائرة المعارف الإسلامية مادة إحسائى والعقيدة والشريعة لجولد زيهر ص١٠٣.

فيه روح المهدي والإمام أو النبى كذلك وهم مع ذلك مختلفون فى الصورة متحدون فى الحقيقة كما ذكرنا سابقا لأن الله هو المتجلى فى الجميع على اختلاف المراتب والمناصب.

وبعد أن مات الإحسائى تولى زعامة الشيخية ومنصبه، تلميذه السيد كاظم الرشتى سنة ١٢٤٢ هـ ونهج منهجه وسلك مسلكه، وصار ركنًا رابعًا للشيخية غير أنه زاد الطين بلة حيث قال: حل فيه روح الأبواب كما حل فى الإحسائى ولكن آن الأوان لانقطاع الأبواب ومجيء المهدى نفسه.

(وكان يبشر تابعيه ومريديه وتلاميذه باقتراب بظهور المهدى ودنو قيام القائم المنتظر بموجب العلامات والإمارات والآثار والاشارات) [١].

فكان يؤجج ضرام أشواق الجميع إلى المهدى المنتظر الذى سيظهر، ودائمًا كان يردد:

(إن الموعود يعيش بين هؤلاء القوم، وإن ميعاد ظهوره قد قرب، فهيئوا الطريق إليه، وطهروا أنفسكم حتى تروا جماله، ولا يظهر لكم جماله إلا بعد أن أفارق هذا العالم، فعليكم بعد فراقى أن تقوموا على طلبه، ولا تستريحوا لحظة واحدة حتى تجدوه) [٢].

وكتب كتابًا خاصًا فى هذا الموضوع باسم (الحجة البالغة) كما كان يردد هذا البيت فى كثير من الأحيان اشتياقًا إليه:

يا صغير السن يا رطب البدن يا قريب العهد من شرب اللبن [٣]

كما كان يقول: (إن الشريعة وأصول الآداب هى غذاء للروح، لذلك يجب أن تكون الشرائع متنوعة، وعلى ذلك يجب نسخ الشرائع العتيقة) [٤].

وقبل أن نتقدم خطوة أخرى وأخيرة فى هذا التمهيد نتوقف برهة يسيرة ههنا، ونقول: إن تعطيل الشريعة المحمدية السمحاء أيضًا من المسائل التى تتعلق بموضوعنا هذا وكانت مما تناولتها الفرق الشيعية، القديمة والحديثة، فإنهم لاتفاقهم على الحلول

---

(١) الكواكب ص ٢٤ ط فارسى.
(٢) مطالع الأنوار للنبيل الزرندى البهائى، ص ٣١ و(نقطة الكاف) للكاشانى البابى ص ١٠٣.
(٣) (نقطة الكاف) ص ١٠٣.
(٤) مطالع الأنوار ص٣٠ ط عربى.

والتناسخ والغيبة والرجعة والبداء كادوا أن يتفقوا على تعطيل الشريعة أيضًا والباطنية منهم على الوجه الاخص بعد قيام القائم والمهدى.

فيقول جعفر بن منصور اليمن: (وفى عصر القائم يظهر التأويل محضًا، والإمام الذى قبله يقوم بظاهر الشريعة وباطنها ولم يكن عمل قبل آدم لا يكون عمل بعد القائم)[١].

ويقول باب المعز الفاطمى جعفر هذا فى كتاب آخر له: (والقائم لا شريعة له بل هو يزيل الشرائع وينسخها بإقامة التأويل المحض)[٢].

ويقول المعز الفاطمى: (التكرار فى الآذان مرة بعد مرة مثل على الظاهر والباطن، ودليل على أنها دعوة بعد دعوة قد تقدمت والأخير الذي يكون في القيامة وهو قول «لا إله إلا الله» مرة دليل على القائم ينسخ بشريعته كل شريعة)[٣].

وفى هذا الكتاب أيضًا: (سئل الإمام المعز عن القائم على ذكره السلام يبطل الشرائع كلها؟.. فقال: يأتى بالتأويل المجرد، إن القائم بالتأويل المجرد يرفع ظاهر العمل)[٤].

وقال قاضى القضاة وداعى الدعاة للمعز: (وقائم الزمان الذى هو صاحب القيامة الذى يكون التكليف فى حده مرفوعًا)[٥].

والباطنيون الذين يعتقدون المهدوية والقائمية فى محمد بن إسماعيل يقولون عنه: (إنه عطلت بقيامه (أى: محمد بن إسماعيل) ظاهر الشريعة، وتملأ به الأرض عدلاً وقسطًا كما ملئت جورًا وظلمًا)[٦].

وقال النعمان بن محمد: (وكذلك مثله الذى هو خاتم الأئمة إلا يكون فى وقته عمل كما أخبر تعالى عن ذلك بقوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ الخ)[٧].

---

(١) تأويل سورة النساء ص ٩٦.

(٢) تأويل الزكاة لجعفر بن منصور اليمن ص ٣١.

(٣) تأويل الشريعة لمعز الفاطمى ص٥.

(٤) أيضًا ص ٤٨.

(٥) أساس التأويل للنعمان بن محمد قصة آدم.

(٦) أدعية الأيام السبعة للمعز الفاطمى كنز الولد الباب الحادى عشر، ص ٥٠ لداعى المطلق لإبراهيم.

(٧) تأويل الدعائم ص ٥٢ جلد ١ ط مصر.

ومثل هذه الروايات توجد عند كافة الإماميين ولا نطيل بذكرها.

ونرجع تارة أخرى إلى الكلام، أن الرشتى كان يوميا يشوق الناس إلى ظهور المهدى، وأحيانا كان يشير إلى أنه موجود فى حلقته، جالس فى حضرته[١].

الى أن مات فى ١٢٥٨هـ، وانتشر مذهبه ومذهب شيخه فى فارس وخراسان وسائر ممالك إيران، وقد عبرهما المرزة حسين على البهاء بالنورين النيرين[٢].

وبعد موته جاء وقت المرزة على محمد الشيرازى الذى ولد فى مثل هذه البيئة وترعرع فيمثل هذا الجو، وكان تلاميذه الرشتى واتباعه يجوبون الفيافى والاقطار ويردون الأقاليم والأمصار والبوادى والقفار بحثا عن المنتظر[٣].

وكان الشيرازى من خاصته ومن تلامذته المخلصين له، ومن الشيخية الراسخين، وكان يعد من الطبقة الثالثة (الذين كانوا يلازمونه الليل والنهار، والعشى والأبكار، وكانوا مستودع أسراره وأمناء جواهر أفكاره)[٤].

فانتخبه أصحاب هذه الطبقة رئيسا وزعيما لهم، وصار ركنا رابعا حسب عقيدتهم.

ونازعه فى الرئاسة محمد كريم خان الكرمانى -١٢٢٥هـ ١٢٨٥هـ ابن إبراهيم الكرمانى، ولكنه لم يحصل له الموافقة من تلك الطبقة.

فلم يدع الشيرازى فى أول الأمر سوى الزعامة الشيخية وقيادتها بعد وفاة الرشتى.

(وما كان ينتقد عقائد الشيعة العامة ولا يتعرض لها بل كان يثنى عليها ويقرر صحتها ومتانتها حتى وجود الغائب المنتظر)[٥].

ولم يمض من الوقت إلا القليل وعندما وصل الشيرازى سن الخامسة والعشرين أعلن أنه باب إلى الإمام الغائب بحضور واحد من علماء الشيعة...

ويقول أسلمنت الداعية البهائى الكبير عنه: (وعندما وصل الباب سن الخامسة

---

(١) وتفاصيل ذلك فى الكواكب و(نقطة الكاف) ومطالع الأنوار.

(٢) مجموعة رسائل ص ٧٨ للجلبائيجانى.

(٣) الكواكب ص ٧٠.

(٤) (الكواكب الدرية فى مآثر البهائية) ص ٢٤ ط فارسى.

(٥) الكواكب ص ٣٥.

والعشرين أجاب الأمر الإلهى وأعلن أن الله قد اختاره لمقام البابية.. وقد كان الاعتقاد بقرب ظهور الموعود الإلهى سائدًا فى تلك الأيام خصوصا فيما بين الطائفة التى تدعى بالشيخية، وقد كان أول تبليغ الدعوة لعالم عظيم من تلك الطائفة يدعى الملا حسين البشروئى وتاريخ هذا الإعلان مذكور بالضبط فى كتاب البيان الذى هو أحد كتب الباب، وهو فى ساعتين وخمسة عشر دقيقة بعد غروب اليوم الخامس من شهر جمادى الأولى سنة ١٢٦٠هـ موافق ٢٣ مايو سنة ١٨٤٤م وبعد بحث شديد وتحر مسيتفيض جملة أيام اقتنع الملا حسين اقتناعا يقينيا بظهور الموعود المنتظر عند الشيعة، ولم يمض الكثير من الزمن حتى شاركه فى هذا الحماس كثير من الأصحاب (أى: الشيخية) وحتى آمن بالباب أغلب الشيخية وتسموا بالبابيين، وابتدأت شهرة الباب الغلام تنتشر كالنار فى طول البلاد وعرضها) [١].

ولقب الشيرازى حسين البشروئى هذا «بأول من آمن»[٢].

و«باب الباب»[٣].

ويقول بروكلمان: (وبعد وفاة رئيس مذهب الشيخية سيد كازم الرشتى انتخبه رجال المذاهب خليفة له، ووضع السيد على محمد اثناء حجه إلى مكة مجموعة من الرسائل اعتدها اتباعه وحيا إلهيا، حتى إذا انقلب إلى شيراز فى ٢٣ نوار سنة ١٨٤٤ بعد انقضاء ألف سنة تماما على غيبة الإمام الثانى عشر الذى كانت الاثنا عشرية تترقب ظهوره استشعر أنه مدعو-على حد قوله هو- إلى أن يكون الباب الذى يستطيع البشر الاتحاد بواسطته مع الإمام منفذ الإرادة الإلهية، صحيح أن عقيدة الباب هذه التى دعى أتباعه نسبة إليها «بالبابية» كانت من العقائد التى قال بها الشيعة دائما، وبخاصة الشيخية منهم) [٤].

---

(١) (بهاء الله والعصر الجديد) ص ٢٢ ط عربى.

(٢) (نقطة الكاف) ص ١٠٦.

(٣) الكواكب ص ٦٦٥ ج ٣ عربى.

(٤) «تاريخ الشعوب الإسلامية» ص ٥٦٦ ج٣ عربي.

ولم يكن مقصده آنذاك من البابية إلا انه باب للوصول إلى الإمام كما ذكره بروكلمان، وكما اعترف به البابيون والبهائيون.

فيقول آواره: (كان المفهوم لدى العموم من لفظة الباب فى أوائل قيام حضرته أنه الواسطة بين حجة الله الموعود والمنتظر بين الخلق) (١).

ويقول عباس آفندى أن حسين على البهاء: (وفهم من كلامه أنه يدعى وساطة الفيض من حضرة صاحب الزمان أى المهدى عليه السلام) (٢).

ويقول البستانى: (فكان من أمر السيد على محمد بعد أن حج إلى مكة(٣) أنه باب المهدى، وأقام على تقرير هذه الدعوى مدة، وأسس ذلك الدين عن عناصر إسلامية، ونصرانية ويهودية ووثنية، ولقب نفسه باب الدين) (٤).

ويقول كاتب المقال فى دائرة المعارف للمذاهب والأديان عن الشيرازى ومذهبه: (ولقب الشيرازى نفسه بالباب وقصد به الوساطة والرابطة بين الإمام والغائب المنتظر وأتباعه، ولم يكن هو المخترع لهذه، بل كان قبله الناس ادعوا هذه الدعوى ولقبوا بهذا اللقب مثل (الشاه عالم غنى) مجدد القرن العاشر الهجرى وبعده الشيخ أحمد الإحسائى وخليفته السيد كاظم الرشتى الذى خلفه على محمد الشيرازى هذا) (٥).

ولقد ثبت تاريخيًا أنه لم يثبت على هذه الدعوى كعادة الكذابين الدجالين بل تقلب عدة مرات فى هذه الدعوى، مع أن المتقبلين إليه كانوا كثيرين لتهيئة الجو المليء ممن كلمات «عجل الله فرجه» ولامتداد اليأس عن خروج ذلك المقصود، كاشف الهموم، وفارج الآلام، ومزيل الكروب ليملأ الأرض قسطًا وعدلاً بعد ما ملئت ظلمًا وجورًا، وخاصة فى بلاد فارس، المرتع الخصب لمثل هذه الأوهام والخرافات، ومنبع الوثنية،

---

(١) الكواكب ص ٩٠ ط عربى.

(٢) (مقالة سائح) ص ٦.

(٣) والصحيح الثابت أن إعلانه كان قبل سفره إلى الحج الذى لم يحج كما يأتى بيانه مفصلاً، وكان هذا فى جمادى الأولى عام ١٢٦٠هـ قبل مغادرته لسفر الحج المزعوم كما ذكره مؤرخو البابية، وأهل مكة أعرف بشعابها.

(٤) دائرة المعارف للبستانى ص ٢٦ ج٥.

(٥) دائرة المعارف للمذاهب والأديان ص ٣٠٠ ج ٢ ط إنجليزى.

والزرادشتية، والمزدكية والمجوسية، ولكنه مع هذا كله لم يظهر الجلد والثبات وكلما سأله أحد وعنف عليه وأنبّه، تقلب وتغير.

فمرة قال: (إنه أراد من الباب باب العلم كما ورد فى الحديث المشهور «أنا مدينةالعلم وعلى بابها) [(١)].

و أيضًا: (المراد من الباب هو باب علم إلهى) [(٢)].

ومرة قال: (إن المراد من «الباب» باب الصدق، كما قال: انه لا يريد به الإمام بل القصد منه باب الله الذى يدخل منه الطالب ليصل إلى حضرة الخالق) [(٣)].

وقال فى بيانه العربى: (أن ذات حروف السبع -كذا- (يعنى: نفسه على محمد) باب الله لمن فى ملكوت السموات والأرض وما بينهما، كل بآيات الله من عنده يهتدون) [(٤)].

وتارة أخرى: (أن مقصود من كلمة باب هو كونه باب مدينة أخرى) [(٥)].

ومرة (أنه باب االمظهر الإلهى الذى يدخل الكون عن طريقه) [(٦)].

وحاصل هذه الهوسات كلها أن المخاطب لو كان من الذين يعتقدون تسلسل الأبواب، أعلن أمامه أنه باب الإمام، ولو كان من ينكر هذا قال له: إنه باب العلم، ولو كان صوفيًّا، قال: إنه باب الله ولوكان من الجهلة أظهر عليه: بأنه باب مدينة أخرى وأخيرًا لو وجد أمامه شخصًا لا يؤمن بكل هذه الخرافات والوهميات تنكر له قطعيًّا وأنكر عن أى ادعاء مطلقا، وأمر أصحابه وأتباعه:

(اعلموا الطلاب أن الأمر لم يصل إلى حد البلوغ بعد، ولم يأت زمانه، فلذلك أكون أنا وأجدادى الطاهرين غير راضين فى الدنيا والآخرة عمن ينسب إلى غير ما أنا

---

(١) روضات الصفا وناسخ التواريخ تحت ذكر حوادث البابية.

(٢) الكواكب ص ٤٩ ط فارسى.

(٣) الديانات والفلاسفة فى آسيا الوسطى لكونت جوبينو الفرنسى نقلاً عن دائرة المعارف للوجدى ص٦ ج٢.

(٤) البيان العربى للشيرازى، الواحد الأول.

(٥) (مقالة سائح) ص ٦ والبيان الفارسى الواحد الأول.

(٦) (مقالة سائح) مقدمة مطالع الأنوار ط إنجليزى.

عليه من أتباع الفروع والمعتقدات الإسلامية)[١].

ولقد صدق الله عز وجل حيث وصف كلامه بقوله: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾[٢].

ومع هذه التقلبات وعدم الثبات على دعوى واحدة اجتمع حوله ثمانية عشر شخصا سماهم «حروف الحى» لا ن الحاء والياء يساويان الثمانية عشر من العدد بحسب الحروف الأبجدية، وأيضا الجهلة من الناس والمخدوعين الأسارى فى أساطير «الجابلسا» و«الجابلقا» والمتطلعين إلى طلعة الجمال الأقدس، والجبهة الميمونة، وأصحاب الأغراض والتجدد الذين يجرون ويسعون وراء كل جديد غير آبهين بالصدق والحقيقة، وغير المبالين بالأقدار الدينية والأخلاقية.

ولما رأى الشوق رائجًا مع العيار الغير خالص تخطّى خطوة أخرى وتقدم إلى الأمام بعد فترة يسيرة لا تتجاوز عن خمسة أشهر.

وادعى أنه القائم والمهدي بعينه بعد خطة دبرها من قبل، وأعد عدتها، ومهد تمهيدها كما يعترف به الزرندى البهائى فى كتابه أن الشيرازى قال للبشروئى «باب الباب» و«أول المؤمنين به» قبل أن يدعى المهدوية والقائمية:

(يا من هو أول من آمن بى حقًّا إننى أنا باب الله وأنت باب الباب ولا بد وأن يؤمن بى ثمانية عشر نفسًا تلقاء أنفسهم ويعترفون برسالتى، وسينشدننى كل منهم على انفراد بدون أن يدعوهم أحد وينبهم إليها.

وعندما يتم عددهم يجب انتخاب أحدهم لمرافقتى إلى الحج إلى مكة والمدينة، وهناك أبلغ الرسالة الإلهية إلى شريف مكة ثم أرجع إلى الكوفة، وفى مسجد تلك المدينة أظهر الأمر وعليك الآن أن تكتم عن أصحابك وعن كل شخص آخر، وواصل الانقطاع فى مسجد ايلخانى وواظب عل الدرس فيه، واحذر أن تظهر مكنون هذا السر من سلوكك و هيئتك إلى وقت مفارقتى للحجاز، وسأعين لكل من الثمانية عشر

---

(١) الكواكب ص ٤٦ ط عربى.

(٢) سورة النساء، الآية ٨٢.

نفسا رسالته ومهمته، وسأعرفهم كيفية تبليغ كلمة الله وأحياء النفوس) [١].

هذا وكان أيضًا قصده من وراء ذلك تطبيق الروايات التى تخبر أن المهدى المنتظر يعلن مهدوية ما بين الركن والمقام فى بيت الله العتيق بمكة المكرمة، كما كان عقد الاجتماع فى الكوفة لهذا الغرض حسب روايات الموضوعة الواهية التى تخبر أن خروجه يكون من الكوفة كما وردت فى الكتب التى تبحث عن رجعة الغائب وتروى عنه[٢].

فبعد أن أعد العدة الكاملة لهذه الدعوى سافر كما يقول البابيون والبهائيون إلى «بوشهر» ميناء فارس ومعه الملا محمد على البارفروشى أحد حروف الحى الذى شاركه فى هذه المؤامرة، وأحد تلامذة الرشتى وأعيان الشيخية وكذلك الخادم الحبشى، وذلك فى شوال سن ١٢٦٠هـ، أى: فى نفس السنة التى أعلن فيها دعواه البابية[٣].

ويقول النبيل أن الشيرازى الباب قال: (أما أنا فسأسافر إلى الحج مع القدوس ومع الخدم الحبشى، وسأرافق ركب الحج من فارس الذى سيسافر قريبا، وسأزور مكة والمدينة، وهناك أتمم المأمورية التى أمرنى بها الله) [٤].

فالكلمات هذه تنبئ عن الخطة المدبرة المدروسة، وعن المؤامرة الفاضحة المكشوفة البينة تمامًا حيث المأمورين لا ينسجون النسيج على هذه المنوال حتى تتواطأ التنبؤات، ويوافقوا بين ادعاءاتهم وبين معتقدات القوم خلاف هذا المدعى المنتحل فإنه يبدأ فى أعداء الجو المناسب والظروف الملائمة ويسعى لتطبيق الخرافات والخزعبلات الرائجة بين القوم على نفسه، فمجرد حركاته هذه تخبر عن الخبيئةوالهدف، وتؤيد ذلك مذكرات «كنيارز دالغوركى» الذى كان مترجما بالسفارة الروسية سنة ١٨٣٤ م وعمل اعمالا جبارة للقيصرية الروسية فى سبيل استعباد إيران والإيرانيين لدولته وقيصره، فارتقى بخدماته الجاسوسية إلى منصب الوزير المفوض ثم إلى السفير كما صرح فى

(١) مطالع الأنوار ص ٥٠.

(٢) انظر بحار الأنوار للمجلسى وحق اليقين له أيضًا مبحث الرجعة ص ٣٠٠ وغيرهما من الكتب.

(٣) الكواكب ص ٤٣ ط فارسى بفرق أن أواره يقول: كان معه (مع البارفروشى) خالة التاجر المرزة على والصحيح ما ذكرنا كما سيأتى.

(٤) مطالع الأنوار ص ٧٦.

مذكراته التى نشرت فى مجلة «الشرق» السوفيتية التى كانت تصدرها وزارة الخارجية الروسية بعد انقراض القيصرية واستيلاء الشيوعيين على البلاد عام ١٩٢٤م ١٩٢٥م.

فيقول دالغوركى فى هذه المذكرات: (أنه كان يبحث ويفتش عن الزائغين فى العقائد الإسلامية لضرب المسلمين من بينهم ضربة تقضى على وحدتهم وجمعيتهم فكان من أسهل الطرق الموصلة إلى هذا إنشاء الخلافات الدينية ونشرها، وإسعار نارها في ما بينهم، ففى هذا البحث والتحرى اطلعت على الطائفة الشيخية التى كانت تخالف فى كثير من العقائد الإسلامية الثابتة عند أكثرهم، منها المعاد والمعراج الجسمانى وغير ذلك.

فدخلت فى حلقة السيد كاظم الرشتى وكان كثير الذكر عن المهدى ولكن ليس المهدى الذى كانوا ينتظرون رجوعه منذ قرون بل الذى سيحل فيه روحه.

ويقول: «إنى سألت الرشتى يوما عن المهدى أين هو؟ فقال أأنا أدرى؟ يكون هنا فى هذا المجلس، فإذن لمح الخيال فى خاطرى كالبرق الخاطف وأردت انجازه وأبداله فى صورة الحقيقة.

رأيت فى المجلس المرزة على محمد الشيرازى فتبسمت وصممت فى نفسى أن أجعله ذلك المهدى المزعوم، ومنذ ذلك اليوم بدأت كلما أجد الفرصة والخلوة أرسخ فى ذهنه انه هو الذى سيكون القائم ويوميا كنت أخاطبه: يا صاحب الأمر، ويا صاحب الزمان: فكان فى أول الأمر بدأ يترفع ويتأفف لهذا القول ويتنكر ولكنه لم يلبث إلا القليل حتى كان يبدى السرور والفرحة عن هذه المخاطبات.

وكان للحشيش دوره وأثره فى القوى مع تلك الرياضيات والمشقات التى كان يعاودها لتحقيق تلك الأمنية، كما كانت التعليمات الشيخية عن عدم إلقاء ابن العسكرى ذلك إلى ألف سنة، ومجيئه بصورة شخص آخر بحلول روحه فى جسمه لها تاثيرها ودروها فى تكوين المهدوية.. فأثمرت هذه النتائج، وبعد انتقاله من كربلاء إلى مدينة بوشهر فاجأنى فجأة خطابه فى مايو ١٨٤٤ م يخبرنى ويدعونى إلى بابيته بأنه هو نائب صاحب العصر وباب العلم فجاوبته بأنى أؤمن أنك صاحب الزمان وإمام العصر لا بابه ونائبه، ورجوت منه بالإلحاح أن لا تحرمنى حقيقتك ولا تحجبنى من

أصلك فأنا أول المؤمنين، وحمدت الله أن سعيى لم يضع وتجارتى لم تبر التى بذلت لاجلها الجهد الكبير وصرفت فيها الوقت الكثير[1].

فهذه الرواية مهما يكن شأنها فإنها توافق دراية ما حدث وما تثبت عن عبارة البابيين ومؤرخى البهائيين أنفسهم؛ لأن المأمورين من قبل الله لا يتصور فى حقهم تخطيط الخطوط العريضة الطويلة كهذه، وجريهم خلف أساطير القول وقصصهم وأباطيلهم وتطبيقها على أنفسهم.

* * *

(١) مذكرات كنياز دالغوركى نقلاً عن كتاب فارسى «باب وبهاء رابشناسيد» ملخصًا.

سفره إلى الحج الذي لم يحج

فتأهب الشيرازى للسفر إلى مكة المكرمة ليعلن هناك مأموريته ومهدويته كما أرسل دعاته وأتباعه إلى الكوفة لجمع الناس وحشدهم فى الجامع الكبير لإعلان بينهم قائميته حسب مزاعم القوم.

إن كان هذا كله ضروريًّا ولازمًا فلم لم يفعل ذلك؟ ولماذا فشل فى تحقيقه؟ لأنه ثبت قطعيًّا أنه لم يحج ولم يصل إلى البلاد المقدسة حتى يقف بين الركن والمقام ويظهر على الناس مهدويته ويعلن قائميته لأنه لما رأى اضطراب البحر، وخاف الغرق، لم يركب الباخرة، واختفى فى بوشهر حتى انتهى موسم الحج ثم رجع منها مدعيًّا أنه أعلن دعوته هناك وجهر بين الركن والمقام جنب الكعبة: (يا أيها الناس أنا القائم الذى كنتم به تنتظرون)[١].

ويؤيد هذا أنه كان شديد الخوف إلى حد الوهم من الركوب فى البحر حتى أنه منع اتباعه من ركوب البحر إلا لأمس الحاجة بقوله في بيانه العربي بلفظة: (ولا تركبن الفلك إلا وانتم على قدر رقدكم تملكون، ولا تجادلن فيه ولاتنازعن، وأنتم على منتهى الروح والريحان، بعضكم ببعض تسلكون (فانظر الخوف المتدفق من كلماته) كتب على الذين هم أولى الأمر فى الفلك أن يقدمون أنفسهم من فيه من الذين هم فيه راكبون، حينما يضطربن من فى الفلك وانتم حينئذ لا تتقدمون)[٢].

وحتى أنه أسقط الحج عمن يسكن وراء البحر خشية البحر تصورا على ما مضى عل فرعون وقومه فيقول: (ورفع عن الذين هم وراء البحر ما قد كتب الله من سفر واجب أن هم سفر البر لا يملكون)[٣].

و أيضًا لم ينقل فى كتاب من الكتب التاريخية وغيرها أن أحدًا فى تلك السنوات أعلن مثل هذا الإعلان فى الكعبة المشرفة وخاصة فى موسم الحج الذى يأتى فيه إلى

(١) الكواكب ص ٤٣ ط فارسى.
(٢) الباب الخامس عشر من الواحد الحادى عشر من البيان العربى بألافظه وعباراته الملحونة.
(٣) أيضًا.

البيت، الأباعد والأجانب من كل فج عميق، ولا يخفى مثل هذه الأمور والحدث الهام على أحد.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لم يستطع إظهار أمره بالكوفة مع حبك الخيوط وتجهيز الأهبة وإعداد اللازم وإرسال الرسل والإعلان السابق بأنه سيرجع بعد الحج إليها، ويظهر دعواه على رءوس الأشهاد ويبرهنها بالحجج الدامغة والآيات البينة مصداقا للروايات للمروية فى هذا الخصوص.

فوا أسفا وواحسرة راحت الأمانى على أدراج الرياح وذهبت الدعاوى هباء منثورا، فلم يرجع إليه أو لم يدخلها ولم يعلن فيها.

ولكم تعذر على مؤرخى البابية والبهائية إيجاد العذر عن هذا مادامت الكوفة لم تكن على تلك المسافة والبعد عن كربلاء وبوشهر وشيراز ثم فارس بعلاقتها الوثيقة مع هذه البلاد علاقة التشيع وكثرة الأسفار وقلة المسافة ما بينها واتصال ثغورها ومجاورة حدودها وتقلبات سكانها والتعامل التجارى فى ما بينهم، لذلك اضطروا إلى القول ولو ما قالوه لكان خيرا لهم فى حقهم:

(أنه كان من شروط وروده الكوفة وإعلان دعوته فيها تجمع الناس له ولاستماعها، ولما لم يحصل هذا ولم يبدوا استعدادهم للاستماع والقبول، لأجل ذلك لم يأت إلى الكوفة ولم يعلن فيها قائميته)[1].

وهذا ما قيل قديمًا: (إن العذر ألعن من الذنب)

وهل لسائل أن يسأل متى كان المأمورون يأبهون بالمنكرين والأعداء؟ ومتى كانوا يحسبون حسابهم قبل إعلان الدعوة وإبلاغها؟

والنبى الصادق المصدوق محمد صلى الله عليه وسلم لما جعل مأمورًا من قبل الله قال له الرب تبارك وتعالى على الفور: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾[2].

وأيضًا: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ

---

(١) (نقطة الكاف) للجانى الكاشانى ص ١١١ ط فارسى.

(٢) سورة الحجر، الآية ٩٤.

رِسَالَتَهُۥ﴾ - وأما الناس ومعاندتهم- ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[١].

و﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ۝﴾[٢].

وما رأينا مأمورًا مثل هذا يهيئ الأسباب نفسه لأن يكون مصداقًا لشيء ثم نفسه يتركها بدون شيء ويهرب عنها؟ أو ليس فى هذا عبرة لمن يعتبر؟

* * *

(١) سورة المائدة، الآية ٦٧.

(٢) سورة الرعد، الآية ٤٠.

تماديه فى الغواية

فالحاصل أنه خلال اختفائه في بوشهر ألف رسالة باسم «رسالة بين الحرمين» سنة ١٢٦١ هـ التى صدرها بمقدمة قال فيها: (إن هذا كتاب قد نزلت -كذا- على الأرض المقدسة -كذا- بين الحرمين من لدن على حميد) [١].

بين فيها خلاص دعوته[٢].

وهى (أنه القائم أى الرجل الذى سيقوم من آل الرسول فى آخر الزمان) [٣].

ويقول البستان أنه: (بناء على قول مقتداه الشيخ أحمد الإحسائى فى أمر المهدى ادعى ثانية انه المهدى بعينه وان ذلك الجسم اللطيف الروحانى قد ظهر فى هذا الجسم الكثيف المادى) [٤].

و(خلع لقب البابية لباب بابه الملا حسين على البشروئى وجعله بابا له وركنا رابعا للشيخية) [٥].

ويقول الجوبينو الفرنساوى: (وتنازل عن لقب الباب لاحد اشياعه المدعو حسين بشرويه من أهل خراسان، وهو الذى طبع البابية بطابع عملى قلبه إلى حزب سياسى شديد الخطورة) [٦].

(وخلع لقب القدوس على الملا محمد على البارفروشى) [٧].

وبعد ذلك تدرج إلى مقام آخر وادعى أنه هو «الذكر» المقصود به فى القرآن من قوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ بعدما كان يعتقد الشيعة أن المراد من الذكر هو على بن أبى طالب رضي الله عنه كما ذكره محدث الشيعة

---

(١) نقلاً عن الكواكب ص ٤٤ ط فارسى.
(٢) دائرة المعارف الأردية ص ٧٨٥ ج٣.
(٣) تاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلمان ص ٦٦٥ ج ٣.
(٤) دائرة المعارف للبستانى ص ٧٦ ج ٥.
(٥) (نقطة الكاف) ص ١٨١.
(٦) الديانات والفلاسفة فى آسيا الوسطى لكونت جوبينو الفرنسى.
(٧) الكواكب ص ٤٢ ط فارسى.

الكليني في صحيحه الكافي وغيره من محدثي الشيعة ورواتهم.

فقال: (أنا الذكر وقد حل في جسمي روح علي بن أبي طالب، وأن شمس الحقيقة لاتزال واحدة مع اختلاف الأسماء باختلاف الأيام) وهذا معنى قوله - المروي والمشهور عند الشيعة -: أنا صاحب الرجعات بعد الرجعات، وأنا صاحب الكرات والمرات.

(ورجعته أسهل وأقرب من لمح البصر وخاصة في أولاده وصلبه؛ لأن الطينة واحدة بعضها من بعض)[١].

ومادام أنه ارتقى مرتبة وارتفع منصبًا كان من الضروري أن يرتفع ويرتقي أصحابه وزملاؤه في المؤامرة أيضًا، فمنح لقب الحسين وسيد الشهداء لملا بشرويه، ولقب الحسن للملا محمد حسن أخيه، ولقب فاطمةالزهراء والطاهرة لقرة العين زرين تاج، والمهدوية للبارفوشي اقنومه الثامن عشر)[٢].

ويذكر البستاني أيضًا: (ولما كانت الرجعة أي رجوع بعض الأئمة السابقين وتابعيهم من الأصول الثابتة في مذهب الإمامية، والتناسخ من اعتقادات طائفة الباطنية الذين تسلطوا في بلاد العجم مدة طويلة كان له بقايا في النفوس، فقام جماعة من أتباع هذا الرجل أعني السيد عليًا، وادعى بعضهم أنه الحسين، وبعضهم أنه الحسين، وبعضهم أنه غيرهما من الأئمة والتابعين، وأيد هذه الدعاوى عندهم رأي رآه هذا الرجل نفسه، وهو أن شخصية الشخص التي باعتبارها يمتاز عن غيره وينال اسما خاصا به حسن أو حسين مثلاً إنما هي صفاته فأخلاقه التي يكون عليها، فمن وجدت فيه صفات شخص وأخلاقه وأحواله على وجه تام فهو في أي زمان كان)[٣].

وانظر الغنائم كيف تقسم بينهم وتزع فكلما يرتقي الصاحب سلما يرتقي معه الآخرون ورفقاؤه وزملاؤه في المؤامرة ويساومونه يدا بيد بلا نسيئة.

وها هنا نتريث قليلا وننظر إلى القوم وزعيمهم كم كان اخلاصه لدعوته وصدقه في دعواه، وكم كان ثابت القدم ورابط الجأش وساكن الفؤاد ومطمأن الضمير.

---

(١) (نقطة الكاف) للمرزة الجاني الكاشاني البابي ص ١٤٦، ١٤٧ ملخصًا من الفارسية.

(٢) (نقطة الكاف) ص ١٤١و١٦٩و٢٠٠.

(٣) دائرة المعارف للبستاني ص ٢٦ ج٥.

توبته ورجوعه عن ادعاءاته

يذكرالمؤرخون أن على محمد الشيرازى لما أراد الرجوع بعد دعواه المهدوية سنة ١٢٦١ هـ من بوشهر أرسل البارفروشى قدوسه وواحدا من اقانيمه الثمانية عشر إلى مولده وموطنه (شيراز)لإعلان الدعوة فيها واعداد الناس لاستقباله والترحيب به، وكان واليها يومئذ حسين خان المعروف (صاحب الاختيار).

ولما بلغه خبره استدعاه فى محله، وحضره جمع كبير من علماء المدينة وفقهائها وسراتها وأمرائها.

ولما وصل الشيرازى المغبون المجلس بالغ الحاكم فى إكرامه والحفاوة به، وظهر الادب والاحترام الزائد والتقدير له إخفاء لسريرة نفسه، وقدم له المعذرة عما سبق فى حقه وفى حق ادعائه،، فانخدع الرجل وانشرح صدره وانطلقت أسارير وجهه وظنه محايدا له، فاندفع لإظهار ما كان يكتم أمام عامة الناس واستعد للمناظرة مع العلماء فرأوا منه كفرا بواحا وتكبرا ظاهرا وتطاولا على أئمتهم ومعتقداتهم.

فأفتوا بارتداده وحكموا على قتله وأما البعض منهم فقالوا بجنونه، واختلال عقله.

وأما الحاكم فقد أمر بجره عن المجلس جرًا وضربه ضربًا مبرحًا وأن يوضع فى السجن رهين الذل والهوان، فرجع عقله واستعظم خطره اللاحق به وغاب منه ما كان يظهر من ثبات جنانه وطلاقة لسانه وجرأة إعلانه، وبدأ يتذلل ويرتمى على أقدامهم[1].

(وأنكر أنه وكيل القائم الموعود أو الواسطة بينه وبين المؤمنين)[2].

ولكن لم يرضوا به ولم يتركوه حتى أبدى استعداده للتوبة عن مقولاته على رؤوس الأشهاد يوم الجمعة فى المسجد الجديد بشيراز.

فصعد منبره يوم الجمعة وأعلن أمام الجماهير بمسمع منهم ومرأى:

(أن غضب الله على كل من يعتبرنى وكيلا عن الإمام أو الباب وأن غضب الله على

---

(١) مفتاح باب الأبواب لمحمد مهدى الإيرانى ص ١٣٢و١٣٣.

(٢) مطالع الأنوار ص ١١٩ ط عربى.

كل من ينسب إليَّ انكار وحدانية الله، أو أنى أنكر نبوة محمد خاتم النبيين، أو رسالة أى رسول من رسل الله، أو وصاية على أمير المؤمنين، أو أى أحد من الأئمة الذين خلفوه)[١].

ويقول آواره: (إنه كان هذا فى ٢١ رمضان فى مسجد الوكيل سنة ١٢٦١هـ فأنكر ما هو عليه من الادعاءات)[٢].

وأقرَّ به وأعترف عباس آفندى ابن حسين على البهاء فى (مقالة سائح)[٣].

أوهذا دأب المؤمنين برسالتهم والموقنين بكلمتهم والمعلنين بمأموريتهم من قبل الله؟

وهناك رسول الله الصادق الأمين عليه الصلاة والسلام أجمع عليه مشركو مكة من قريش وغيرهم، وتحالفوا ضده وتظاهروا عليه وضيقوا عليه الحياة والعيش، وقاطعوه مقاطعة كلية، وخالفوه حتى الغاية، وضايقوا عليه مكة بما رحبت وأوجعوه ضربًا بالحجارة، ووضعوا على ظهره سلعة جمل وهو ساجد فى كعبة الله، وخنقوه حتى كاد أن يقتل، وطردوا ابنته وصهره وأتباعه من بلدتهم ومسكنهم، واضطروه إلى ترك أمره وبلدته أيضًا، فتحمل كل هذه المشاق، وتجلد أمام هذه المحن كلها، وصبر على دعوته إلى أن قال تجاه ترغيباتهم وتحريضاتهم بعد التهديد والتخويف (والله ولو وضعوا الشمس فى يميني والقمر في يسارى على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته)[٤].

ويذكر ابن هشام «أن قريشًا اشتد أمرهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم فأغروا برسول الله صلى الله عليه وسلم سفهائهم فكذبوه وآذوه ورسول الله مظهر لأمر الله لا يستخفى به مبادلهم بما يكرهون من عيب دينهم، واعتزال أوثانهم، وفراقه إياهم على كفرهم[٥].

هذا ومثله كثير ولا يوجد فى التاريخ صادق ينحرف عن صدقه مهما بلغ الأمر مبلغه.

---

(١) أيضًا ص ٢١.

(٢) الكواكب ص ٤٨ ط فارسى.

(٣) (مقالة سائح) ص ٦و٧.

(٤) ابن هشام فى السيرة ص ٢٦٦ ط مصر.

(٥) أيضًا نص ٢٨٩ ج١.

وأنى للكاذب أن يقف أمام القوة والسلطة والجبر؟وليس له إلا الخذلان، ومارأينا الثبات والموت ناظر والصليب جاهز والمنشار حاضر والعدو وسيفه شاهر إلا فى الصادقين والأنبياء والمرسلين.

فهل واحد منهم تزحزح عن الحق قيد شبر؟وخضع أمام الباطل في لمحة بصر؟لا أوراق التاريخ خالية عن هذه الوسمة السوداء فى جباههم المشرقة المنيرة بنور الله، والمؤيدة بتأييد الله وروحه.

أما هذا ففى ليلته الأخيرة من حياته كان يتأسف على فعلته ويتأفف، ويتمنى لو يقتله أحد كما ذكر المؤرخ البهائى آواره أنه قال لأتباعه وهو يبكى: (ياحبذا لو وجد من يقتلنى هذه الليلة فى هذا السجن)[1].

فهذا هو الجبان والنجس الذى حل بحلوله شيراز الطاعون ومات فيه خلق كثير، وفر أهلها كما هرب منها هو أتباعه)[2].

* * *

(١) الكواكب ص ٢٤٢ ط فارسى، ٢٣٦ط عربى.
(٢) (نقطة الكاف) ص ١١٣.

الشريك الآخر فى هذه المؤامرة

وكاد أن يرجع إلى الصواب ويتراجع عن مزاعمه التى زعمها والادعاءات التى ادعاها إلا أن المؤامرة لم تكن خيوطها وأزمتها فى يديه وحده.

فكان المحركون الأصليون وراء الأستار، علاوة على الجهل الفاشى بين القوم الذين مر عليهم أكثر من ألف عام وهم يصبحون ويمسون بذكر (صاحب الزمان) و(القائم المنتظر)و(المهدى الموعود) وتردد الدعاء (عجل الله فرجه).

وبعدما سعرت أشواقهم وولهم إليه الشيخية من نصف قرن، وتقرب أيامه وتهيج مشاعرهم نحوه، وترغبهم فى البحث والتفتيش عنه، وتحرضهم إلى لقائه وزيارته، وبعدما رسخت دعوتهم فى قلوبهم وكونت المراكز والمجالس وأنشأت الجمعيات فى كل قرية ومدينة شيعية فى إيران والعراق، وفتحت المدارس والمكاتب، ووجد الأنصار والأتباع والأشياع.

لأجل ذلك لم يرجع الشيرازى إلى بيت خاله بزمانه هو إلا أن تحركت الأصابع الخفية لإنقاذ الضحية وإنجاح المقصد.

فأرسل حاكم أصفهان منوجهر خان الكرجى الارمنى الروسى وهو الثانى بعد دالغوركى الروسى المتظاهر بالإسلام منذ مدة غير طويلة أرسل عملاءه لينقذوه من «شيراز» ويأتوا به إليه حتى لا تفشل المجهودات التى بذلت فى هذا السبيل (فمكنه فى بيته وساعد عضده وقوى ظهره وسانده بالمال والمنال وقد ثبته على دعوته وحرضه على مواصلة العمل وبث الدعاة وإرسال السفراء والمبلغين وشجعه لتنفيذ الخطة-كما مر مفصلا فى محله[1] - وحفظه من الاعداء والمخالفين من المسلمين)[2].

وهذا ما زاد إقبال الجهلة المتعطشين إلى رؤية الإمام الغائب المنتظر والمغترين والسوقة، وبائعى الضمائر والحثالة من الناس، واستجابتهم لدعواه.

فانخدع مرة أخرى ووقع في فخهم وازداد نخوة وغرورا وترفع أكثر من قبل ونقدم خطوة أخرى وليست بأخيرة.

---

(١) انظر مقال «البابية وتاريخها ومنشؤها» فى الكتاب.

(٢) التاريخ البابى البهائى «مطالع الأنوار» للنبيل البهائى، ص ١٥٦ إلى ص ١٦٩ ملخصًا ط عربى.

تطاوله على النبي والأنبياء عليهم السلام

فقال: (أنه هو النبى وأن الله قد أنزل عليه كتابا يسمى بالبيان وأنه المشار إليه بقوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ۝ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝﴾. والإنسان هو على محمد، والبيان هو هذا الكتاب المنزل عليه) [١].

و«تلقب بالنقطة، والنقطة العليا، ونقطة البيان» [٢].

ومادام الناس اقروا واعترفوا بإمكان حلول روح المهدى والقائم فيه وروح على أيضًا، فأى مانع من أن يحل فيه روح النبى محمد صلى الله عليه وسلم؟

وقال عمر عنايت: (وعندهم (الشيخية) الشخصية الإنسانية التى تميز الأفراد عن بعضهعم ليست أكثر من مجموعة صفات وأخلاق وإن وجدت تامة فى شخصية أخرى فى أى زمان ومكان دلت على رجوع الشخصية السابق وجودها إلى الوجود [٣].

فلم يكتف هو الآخر برتبة دون رتبة ومنصب دون منصب ما دام المعطون راضون والمطيعون مستسلمون.

فيقول فى بيانه الفارسى: (محمد صلى الله عليه وسلم نقطة الفرقان، وأنا نقطة البيان وكلانا واحد) [٤].

و(أن النبى بصفته -حسب زعمه- حل فيه روح الأنبياء السابقين) [٥].

فحل فيه أرواحهم أيضًا: (كنت فى يوم نوح نوحا وفى يوم إبراهيم إبراهيم وفى يوم موسى موسى وفى يوم عيسى عيسى وفى يوم محمد محمدا وفى يوم (على قبل نبيل) عليًا، ولأكونن فى يوم من يظهره الله من يظهره الله وفى يوم من يظهره من بعد من يظهر الله من بعد من يظهره الله إلى آخر الذى لا آخر له قبل أول الذى لا أول له. كنت فى كل

---

(١) دائرة المعارف للبستانى، ص ٢٦ ج٥ ط طهران.

(٢) تاريخ الشعوب الإسلامية لبرولكمان ص ٥٦٦ ج٣.

(٣) العقائد لعمر عنايت.

(٤) البيان الفارسى للشيرازى الباب الخامس عشر من الواحد، الواحد.

(٥) أيضًا الباب الثالث من الواحد الثالث.

ظهور حجة الله على العالمين)[١].

ويقول فى البيان الفارسى: (فى كل الظهورات من آدم إلى محمد وقبل آدم لم يكن مظهر المشية إلا نقطة البيان ذات الحروف السبعة إلا أنه كان طفلا فى وقت آدم والآن شاب وسيم)[٢].

ويقول أسلمنت الداعية البهائية: (ولكن الباب لم يكتف بدعوة المهدوية بل تلقب بلقب النقطة الأولى وهذا لقب لقبه المسلمون لحضرة محمدصلى الله عليه وسلم حتى أن الأئمة أنفسهم كان يعدون لأنفسهم مقاما بعد مقام النقطة وكانوا يستمدون منها قوتهم وأحكامهم وباتخاذ هذا اللقب ادعى الباب أنه من عداد كبار مؤسسى الأديان كمحمد)[٣].

ويقول الشيرازى فى البيان العربى عن نفسه أنه: (ما خلق له من كفوء وعدل ولا شبه ولا قرين ولا مثال)[٤].

وأن ما نزل عليه فهو أعظم وأفضل عما نزل من قبل من القرآن وغيره: (ما ينزل عليك فى آخريك أعظم عما نزلنا عليك فى أوليك -كذا - فكن من الشاكرين، وإن فضل ما نزلنا عليك على ما نزلنا عليك من قبل كفضل القرآن على الإنجيل)[٥].

ويقول حسين على المازندرانى الملقب بالبهاء وهو يذكر الشيرازى وكتابه: (يا قوم اتبعوا حدود الله التى فرضت فى البيان من لدن عزيز حكيم، قل إنه (أى: الشيرازى لسلطان الرسل وكتابه لأم الكتاب إن أنتم من العارفين)[٦].

وكان ذلك سنة ١٢٦٣ هـ و١٢٦٤ هـ أيام حبسه فى قلعة «ماه كو» فى ولاية أذربيجان وهناك ألف كتابه (البيان) الفارسى و(دلائل السبعة) أيضًا.

ومن لوازم النبوة والرسالة كان نسخ الشريعة الإلهية الأخيرة إلى الناس كافة فكان كالآتى:

---

(١) التراث اليونانى ص ٢٣٧ ط عربى.

(٢) البيان الفارسى الباب السادس عشر من الواحد الثالث.

(٣) (بهاء الله والعصر الجديد) ص ٤٢.

(٤) الباب الثالث من الواحد الرابع من البيان العربى.

(٥) الباب الرابع من الواحد الثالث من البيان العربى.

(٦) لوح أحمد الحسين على البهاء، ص ١٥٤ المنشور فى الكلمات الإلهية ط لجنة النشر البهائية كراتشى -باكستان.

عقد أقطاب البابيين الذين عددهم واحد وخمسين[١]، أو واحدًا وثمانين شخصًا[٢] - من بينهم الملا حسين البشروئى باب الباب، ومحمد على البارفوشى الملقب بالقدوس، والمرزة يحى الملقب بالوحيد وصبح الأزل، وقرة العين زرين تاج الملقبة بالطاهرة (بطلةالمؤتمر)، والمرزة حسين على المازندرانى -مؤتمرًا فى بيداء (بدشت) على شاهرود بين خراسان ومازندران فى شهر رجب سنة ١٢٦٤ هـ فعملوا فيه المنكر وارتكبوا الفواحش وفعلوا غير ما فعلوا إنهم بحثوا فى الأمرين الرئيسيين:

١ - إنقاذ الباب من معتقله ونقله إلى مكان آمن.

٢ - نسخ الشريعة المحمدية وإنشاء دين جديد باسم البابية.

ففيما يتعلق بالأمر الأول تقرر إرسال المبلغين إلى النواحى والأكناف ليحثوا الأحباب على زيارة الباب فى ماه كو مستصحبين معهم من يتسنى استصحابه من ذوى قرباهم وودهم، وإن يجعلوا مركز اجتماعهم ماه كو حتى إذا تم منهم العدد القيم الكافى طلبوا من محمد شاه الإفراج عن حضرة الباب فإذا لبى الشاه طلبهم فبها ونعمت، وإلا أنقذوه بصارم القوةوحد الاقتدار)[٣].

وأما فيما يتعلق بالأمر الثانى فقد ظهر بعد المذاكرات الطويلة أن معظم المؤتمرين (يعتقد بوجوب النسخ والتجديد ويرى أن من قوانين الحكمة الإلهية فى التشريع الدينى أن يكون الظهور اللاحق أعظم مرتبة وأعم دائرة من سابقه، وأن يكون كل خلف أرقى وأكمل من سلفه فعلى هذا القياس يكون الباب أعظم مقاما وآثارا من جميع الانبياء الذين خلوا من قبل، ويثبت أن له الخيار المطلق فى تغيير الأحكام وتبديلها؟، وذهب قلائل إلى عدم جواز التصرف فى الشريعة الإسلامية مستندين إلى أن حضرة الباب ليس إلا مروجا لها ومصلحا لأحكامها.. وكانت قرة العين الطاهرة من القسم الأول لذا أصرت على وجوب الشروع فعلا فى إجراء بعض التغييرات كإفطار رمضان ونحوه)[٤].

---

(١) دائرة المعارف الأردية ص ٧٨٦ ج٣.

(٢) مطالع الأنوار للنبيل.

(٣) (الكواكب الدرية) لعبد الحسين اواره ص ٢١٩ ط عربى.

(٤) أيضًا ص ٢٢٠ عربى.

(فوقفت مكانها وخاطبت الباقين من هذا الجمع غير وجلة ولا مهتمة بما حصل فى قلوب أصحابها.. وكان ذلك اليوم التاريخى والأيام التى تلته قد أثرت فى أخلاق وعوائد وحياة المؤمنين المجتمعين أعظم التغيرات الثورية فتغيرت طريقة العبادة تغيرًا افجائيا كليا، وطرحت العبادات القديمة التى كان المتعبدون المخلصون يتبعون نظامها طرحًا أبديًا)[1].

* * *

(١) مطالع الأنوار ص ٢٣٤ و٢٣٥ ط عربى.

خطبة قرة العين لنسخ الشريعة

وذكر خطبتها محمد مهدى خان فى كتابه «تاريخ البابية» أنها خطبت بقولها:

(أيها الأحباب والأغيار اعلموا أن أحكام الشريعة المحمدية قد نسخت الآن بظهور الباب وأن أحكام الشريعة الجديدة البابية لم تصل إلينا، وأن اشتغالكم الآن بالصوم والصلاة والزكاة وسائر ما أتى به محمد كله عمل لغو وفعل باطل، ولا يعمل بها بعد الآن إلا كل غافل وجاهل، إن مولانا الباب سيفتح البلاد ويسخر العباد وستخضع له الأقاليم السبعة المسكونة، وسيوجد الأديان الموجودة على وجه البسيطة حتى لا يبقى إلا دين واحد، وذلك الدين الحق هو دينه الجديد وشرعه الحديث الذى لم يصل الينا إلى الان منه إلا نزر يسير، فبناء على ذلك أقول لكم لا أمر اليوم ولا تكليف ولا نهى ولا تعنيف، وإننا نحن الآن فى زمن الفترة فاخرجوا من الوحدة إلى الكثرة، ومزقوا هذا الحجاب الحاجز بينكم وبين نسائكم بأن تشاركوهن بالأعمال وتقاسموهن بالأفعال، وواصلوهن بعد السلوة، وخرجوهن من الخلوة إلى الجلوة، فما هن إلا زهرة الحياة الدنيا، وإن الزهرة لا بد من قطفها وشمها لأنها خلقت للضم وللشم ولا ينبغى أن يعد ولا يحد شاموها بالكيف والكم، فالزهرة تجنى وتقطف، وللأحباب تهدى وتتحف، وأما ادخار المال عند أحدكم وحرمان غيركم من التمتع به والاستعمال فهو أصل كل وزر وأساس كل وبال ساووا فقيركم بغنيكم) [١].

ولا تحجبوا حلائلكم عن أحبابكم، اذ لا ردع الان ولا حد ولا منع ولا تكليف ولا صد، فخذوا حظكم من هذه الحياة فلا شىء بعد الممات) [٢].

وهكذا وبخطة مدبة أحكمت نسجها غانية فاجرة مثل قرة العين ابتدعت دين واخترعت الشريعة، الشريعة التى لم ينزلها الإله من السماء بل كونتها طائفة باغية مارقة عن القيم الروحية والمثل الخلقية كما تنبئ عن حقيقتها أخبار تفصيلية عن هذا المؤتمر

(١) لعلها أخذت هذه المبادئ من المزدكية، الشيوعيون أخذوا بدورهم منها أو من الأصل فليتدبر كل من ابتلى بهذا البلاء فى بلاده.

(٢) مفتاح باب الأبواب ص ١٨٠.

الذى ذكرنا تفاصيله فى محله)[١].

والذى قال فيهم البشروئى نفسه:

(أنا أقيم الحد عل حضار مؤتمر بدشت)[٢].

فأرسلت قرارات هذا المؤتمر إلى المرزة على محمد الشيرازى إلى معتقله فوافق على هذه القرارات وخاصة على نسخ الشريعة الإسلامية.

فقال فى بيانه العربى:

(لا تتعلمن إلا بها نزل فى البيان أو ما ينشى فيه من علم الحروف وما يتفرع على البيان.. لا تتجاوزون عن حدود البيان فتحزنون.. ومن يتجاوز لن يحكم عليه بالهدى قل أن يأ اولوا الهدى بهداى تهتدون)[٣].

ويذكر محمد مهدى خان عنه أنه قال مخاطبًا العلماء:

(ألم يأن لكم أيها العلماء أن تنبذوا الهواء وتتبعوا الهدى وتتركوا الصلال.. إن نبيكم لم يخلف بعده غير القرآن فهاكم كتابى البيان فاتلوه واقرأوه تجدوه أفصح عبارة من القرآن وأحكامه ناسخة لأحكام القرآن)[٤].

وقال الشيرازى أيضًا:

(والباب السادس فى حكم محو الكتب كلها إلا ما انشأت أو تنشأ فى ذلك الأمر)[٥].

وقال تلميذه المرزة حسين على المازندرانى فى كتابه «الإيقان» الذى كتبه اثباتًا لدعاويه ومزاعمه: (ففى عهد موسى كانت التوراة، وفى زمن عيسى كان الإنجيل، وفى عهد محمد كان الفرقان، وفى هذا العصر البيان)[٦].

---

(١) انظر مقال «البابية تاريخها ومنشؤها» فى الكتاب.

(٢) (نقطة الكاف) ص ١٥٤ للبابى الكاشانى ط بتحقيق بروفسور براؤن ط ليدن.

(٣) الباب العاشر من الواحد الرابع من البيان العربى.

(٤) مفتاح باب الأبواب ص ١٣٧ ط عربى.

(٥) الباب السادس من الواحد والسادس من البيان العربى.

(٦) (الإيقان) لحسين على المازندرانى البهاء، ص ١٧١ ط باكستان وص ١٣٨ ط عربى.

وقال عباس المازندرانى: (أن النسخ والفسخ لم يكن من قبل الباب بل كان من قبل أبيه والقدوس والطاهرة)[١].

وشاء القدر أن يذل هذا الدجال، المفترى على الله ببهتان مرة أخرى وبعد أن ادعى هذه الدعاوى الكبيرة والمزاعم الفارغة الكاذبة.

* * *

(١) تذكرة الوفاء ص ٣٠٧ فارسى.

توبته مرة ثانية

ويذكر المؤرخون أن الأنباء عن هذا المؤتمر وصلت إلى مسامع الحكومة فأمرت بنقل الشيرازى من قلعة ماه كو إلى قلعة «جهريق»[١].

وفى أثناء السفر مروا «بتبريز» ومكثوا فيها أيامًا جرى فيها نقاش مشهور بين العلماء وهذا الدجال بحضرة ولى العهد ناصر الدين شاه القاجارى «ضرب بعده ثمانى عشرة ضربة فى رجليه»[٢].

اللهم إلا أنه اضطرب بالضربات هذه ورجع إلى الصواب، وقدم الاعتذار والمعذرة عن دعاويه وتاب مرة أخرى عن النبوة والمهدوية والقائمية وغيرها.

* * *

(١) (نقطة الكاف) والكواكب ومطالع الأنور وغيرها.

(٢) (نقطة الكاف) ص ١٣٨.

وثيقة توبته التاريخية

وأثبت البروفسور براؤن الموالى للبابية وروايتهم فى الغرب توبته هذه بوثيقتين تاريخيتين وإبقاء على تلك الوثيقتين التاريخيتين نورد واحدة منها بنصها وترجمتاها من الفارسية حرفيًّا، فلقد كتب الشيرازى على محمد إلى ولى العهد ناصر الدين شاه ما نصه:

(فداك روحى، الحمد لله كما هو أهله ومستحقه، فالحمد لله الذى يحيط كافة عباده بظهورات فضله ورحمته ثم الحمد لله أنه جعلك ينبوع الرأفة والرحمة، وعطوفا على المجرمين، ورحيمًا على العصاة المذنبين، اشهد الله أنه لم يكن لهذا العبد الضعيف الذى وجوده الذنب المحض أى قصد خلاف رضا الله وأهل ولايته وبها أن قلبى موقن بوحدانية الله ونبوة رسوله وولاية أهل الولاية، ولسانى مقر بكل ما نزل من عند الله أرجو رحمته، لوم أرد مخالفة الحق مطلقا وأن صدر عنى وعن قلمى كلمات تخالف الحق فلم يكن قصدى المعصية ففى كل الأحوال أنا مستغفر وتائب إنه ليس لى ادعاء وزعم، وأستغفر الله ربى وأتوب إليه من أن ينسب إلى أمر، وأما بعض الكلمات أو المناجاة التى جرت من لسانى لا تدل على أى شىء وأنا لا ادعى لا النيابة عن حضرة المهدى وغير النيابة، ولن ادعى أيضًا، وأنا أرجو من ألطاف حضرة الشاهنشاه وحضرتكم أن تجعلونى مورد الطافكم ورأفتكم ورحمتكم والسلام)[1].

فهذه حقيقة المفترى الدجال ولكن افتراءاته لم تكن مقصورة إلى هذا الحد، ولا حد الجنون، فإنه بعد هذه الفضائح والويلات والصرخات ارتقى مرة أخرى إلى درجة أخرى، ولم تكن تلك الدرجة بعد ادعائه النبوة والرسالة إلا درجة واحدة وهى الربوبية والألوهية.

* * *

(١) انظر الدراسات فى الديانة البابية لبراؤن ص ٢٥٧ ط إنجليزى وغيرها من الكتب.

دعواه الألوهية والربوبية

فاعتلى منبرها ومن كان يمنعه عن ذلك مادام لم يمتنع مع التوبات والرجوعات عن النبوة والمهدوية، ومادامت البقية من الباطنية والهمجية الشيعية موجودة فى حواليه وحوله، فالقوم منهم من كان يؤله عليا ومنهم من يجعل الحاكم ربا وغيره كما مر بالتفصيل.

فهل يستبعد من أولئك الأنعام من الناس الذى اتخذوه نبيا ورسولا ونسخوا بخرافاته وهفواته القرآن المجيد، أن لا يجعلوه ربا ينصرهم وهو خذلان، ويسقيهم وهو عطشان، ويهدهم وهو حيران فى تيه الضلال وسكران.

ومادام تجلت فيه روح باب المهدى، **أولاً**: وروح المهدى، **ثانيًا**: ثم روح على، وروح النبى الأمى أخيرًا، فلم لا تتجلى فيه روح الله نفسه؟

فلم يكد أن يرمى فى غياهب قلعة «جهريق» إلا وقد اكتملت ألوهيته ونضجت ربوبيته وبدأ يقول:

كنت فى يوم نوح نوحًا وفى يوم إبراهم إبراهيم إلى آخر ما ذكرنا قبل ذلك قريبًا.

و أيضًا «أنا قيوم الأسماء مضى من ظهورى مامضى، وصبرت حتى يمحص الكل ولا يبقى إلا وجهى، وأعلم بأنه لست أنا بل مرآه فإنه لا يرى فى إلا الله»[(١)].

وقال عنه بروكلمان: (وبينا لم يرغب أول الأمر إلا أن يعتبر الإمام المهدى... فإننا نجده يدعو نفسه بعد ذلك المرآه التى يستطيع المؤمنون أن يشاهدوا بها الله نفسه)[(٢)].

وعلى ذلك الأساس ولقوله بأن: (أرفع المراتب الحقيقية الإلهية حلت فى شخصه حلولاً ماديًا وجسمانيًا)[(٣)].

كتب وصيته إلى المرزة يحيى (صبح الأزل) كالرب والإله، ووصى الرب والإله لا يكون إلا إله، فهو رب أيضًا، وهذا نص الوصية بألفاظها العربية نقلها بروفسور براؤن فى مقدمة نقطة الكاف.

---

(١) العقيدة والشريعة لجولد زيهر ص ٢٤٢ ط عربى ومفتاح باب الأبواب ص ١٠٠.
(٢) تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٦٦٥ ج٣.
(٣) العقيدة والشريعة ص ٢٤٢.

(الله أكبر تكبيرًا كبيرًا، هذا كتاب من عند الله المهيمن القيوم قل كل من الله مبدأون، قل كل إلى الله يعودون، هذا كتاب من على قبل نبيل[١]، ذكر الله للعالمين إلى من يعدل اسمه اسم الوحيد[٢]. ذكر الله للعالمين، قل كل نقطة البيان ليبدأون أن يا اسمه الوحيد فاحفظ ما نزل فى البيان وأمر به فانك لصراط حق عظيم)[٣].

وكان البابيون يسمونه الرب كما ورد عدة مرات فى كتاب التاريخ البابى «نقطة الكاف» وغيره «حضرة الرب الأعلى)[٤].

وحسين على البهاء أيضًا كان يسميه الرب والإله وكان يستدل من الآية القرآنية على ألوهيته ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ كما كان يطلق عليها اسم «مالك الغيب والشهود[٥].

وذكر فى دائرة المعارف للأديان والمذاهب: (إن البابيين كانوا يعتقدون فى الشيرازى الربوبية ويخاطبونه بحضرة الرب الأعلى..، وظهر أيضًا من بيانه وما كتب عنه المرزة الكاشانى أنه كان فائزا على قيام الألوهيةومرتبته)[٦].

ويقول داعية البهائيين أبو الفضل الجلبائيجانى فى مقدمة كتابه «الفرائد»: (نحن لا نعتقد فى المرزة على محمد الباب إلا أنه رب وإله)[٧].

فهذه هى القصة بكاملها بدأت من الشوق إلى رؤية المهدى المنتظر الموعود الغائب الموهوم بناء على الأساطير البالية القديمة وانتهت من البابية إلى المهدوية ومن المهدوية إلى المسيحية والى النبوة المستقلة ثم أخيرًا إلى الألوهية والربوبية.

وبالمناسبة نذكر أيضًا أنه كلما كان يرتقى الشيرازى سلما كان أتباعه وخاصته يرتقون معًا برقيه هو وارتقائه.

---

(١) يريد به نفسه (أى: على محمد)؛ لأن النبيل يطابق محمدًا فى العدد بحساب الجمل.

(٢) يعنى به يحيى؛ لأنه يطابق عدد بالوحيد.

(٣) مقدمة نقطة الكاف لبروفسور براؤن، ص «لد» و «له» ط فارسى.

(٤) (نقطة الكاف) ص ٢١٣و٢٤٠.

(٥) لوح ابن ذئب ص ٧٨ وص ٨٣ للمازندرانى ط باكستان.

(٦) دائرة المعارف للمذاهب والأديان ص ٣٠١ ط إنجليزى.

(٧) الفرائد ص ١٥ ط باكستان.

فلقد وصل القدوس البارفروشى إلى النبوة والمسيحية[١].

والمؤمن الهندى (المجهول) مقام المهدوية[٢].

ويحيى صبح الأزل مقام الرسالة والربوبية الصغرى[٣].

غيره على مراتب ومناصب سواها.

ومن قدرة الله القهار أن الإنسان مهما بلغ من الدعاوى وأينما يصل من المزاعم إلى تفارقه البشرية الضعيفة الواهنة تنبئه والآخرين عن حقيقته وتشعره وهم أصله حتى يرجع إلى العقل والصواب ويرجع عن غيه وتماديه فى غلوائه، فهذا الدنىء الوضيع المخدوع كلما كان يتجاوز عن حده يأتيه القدر فيحد عن حده ولكن أنى للكفيف أن يبصر للأخرس أن ينطق وللجهول أن يعقل؟! فما زادته الآيات إلا استكبارا والمردعات إلا استنكارا.

وكان بعد دعواه الألوهية والربوبية احاطه غضب الله ونقمته (فضرب ثمانى عشرة ضربة على رجليه بعدما رمى على الأرض)[٤].

(وكانت أبواب الإهانة مفتوحة من كل جهة، وأعاصير الذلة والإفضاح تشتد من كل جانب، وكانوا يجرونه بعمامته وفى الملابس الحقيرة البالية المخرقة بكل الإهانة والذلة)[٥].

وكان الإله هذا موضع السخرية والاحتقار من قبل الناس عامة الذى لم يستطع أن يدفع عنه العذاب الهون ادعيائه إله ورب تعالى الله عما يأفكون.

(فضيقوا عليه الحياة وفتحوا عليه المشاق؟ وزادوا عليه الحدة والشدة)[٦].

حتى بدأ يتألم ويظلم ويتأوه ويأفف، ويذكر الأيام التى قضاها سابقا فى قلعة ماه كو كم كانت باسطة، وإزاءها هذه الأيام كم شدتها، ولذلك سمى «ماه كو» باسط و«جهريق» شديد[٧].

---

(١) (نقطة الكاف) ص ١٩٩ وص ٢٠٧.

(٢) أيضا ص ٢١٤.

(٣) أيضا ص ٢٠٨.

(٤) أيضا ص ١٣٨.

(٥) (الكواكب الدرية فى مآثر البهائية) ص ٢٢٣ ط فارسى.

(٦) الكواكب ص ٢٢٧ ط فارسى.

(٧) مطالع الأنوار للنبيل الزرندى البهائى نص ٢٤٣ ط إنجليزى.

كما كان يسمى صاحبه فى السجن وكاتبه الملا حسين اليزدى حراس هذ القلعة غلاظًا شدادًا[(١)].

وأخيرًا أخذه قوىُّ البطش شديد العقاب حتى بدأ يبكى فى السجن على رؤوس الأشهاد وأمام من يسجده ويؤلهه[(٢)].

فيا له من إله مسكين، ورب تعس جبان

وباللدموع المسكوبة من خالق ومالك الكون الغيب والشهادة.

وياله من انهيار وشرود وذهول عميق ليلة قتله، وفقدانه الشهامة والرجولة التى لم تكن فيه يومًا ما وحتى رمقها الأخير[(٣)].

ويا له من أنين تنبثق منه حقيقة شخصيته وكنهها.

(ياحبذا لو وجد من يقتلنى هذه الليلة فى هذا السجن إنه لو فعل لكان عمله عين الصواب)[(٤)].

وهذا هوالفاقد الرجولة والشهامة والصبر والتجلد هو إله البابيين والبهائيين، وهذا جزعه وفزعه، وعلى هذا كانت عاقبته وخاتمته.

ولقد صدق الله عز وجل حيث قال: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾[(٥)].

وصدق الله مولا نا العظيم.

---

(١) دائرة المعارف الأردية مادة باب ج٣.

(٢) (الكواكب الدرية فى مآثر البهائية) ص ٢٤٣ ط فارسى لعبد الحسين أواره الإيرانى مؤرخ البهائية والبابية.

(٣) الكواكب ص ٢٤٢ ط فارسى و٤٢٢ ط عربى.

(٤) الكواكب ص ٤٣٦ ط عربى و ٢٤٣ ط فارسى و(نقطة الكاف) ص ٢٤٦ للكاشانى البابى.

(٥) سورة الأنعام، الآية ٩٣.

المقال الثالث

شريعة البابية وتعليماتها

إن البابية تمتاز من بين الأديان أنها تجبر الناس على اعتناقها جبرًا وقهرًا، وتأمر اتباعها بقتل الآخرين الذين يمتنعون عن قبول خرافاتها وسخافاتها، وأنها بنيت على الفساد فى الأرض وقتل الأبرياء والمعصومين، كما تبيح لمعتنقيها الإباحية المطلقة والانحلال، والدعارة العلنية، والإختلاط بين الرجال والنساء اختلاطًا كاملاً كليًّا بغير التحفظات والقيود وبدون الاعتبار بالقيم الروحية القديمة، والأخلاق الشرقية المشهورة الشريفة، خلاف جميع الأديان السماوية الإلهية، والشرائع المقدسة، والمذاهب المهذبة بانها توصف بالسماحة والكرم وتروج بالوعظ والإرشاد والنصيحة والتبليغ.

فالإسلام مثلاً يمنع عن الإكراه والاجبار فى الدين منعًا باتًا بل وعن الغلظ فى القول والتهديد والتشديد.

ففى دستور الإسلام، القرآن المنزل من السماء على النبى محمد صلى الله عليه وسلم ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾[١].

ويقول إله لنبيه وصفيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥﴾[٢].

وأيضًا: ﴿لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ٢٢﴾[٣].

و﴿أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٩٩﴾[٤].

و﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ﴾[٥].

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

(٢) سورة النحل، الآية ١٢٥.

(٣) سورة الغاشية، الآية ٢٢.

(٤) سورة يونس، الآية ٩٩.

(٥) سورة الكهف، الآية ٢٩.

و﴿نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾﴾[١].

وغير ذلك من الآيات الكثيرة الموجودة فى القرآن المجيد فى هذا المعنى، تدل دلالة واضحة صريحة أن لا إكراه ولا إجبار فى الدين وإن الظلم والاعتساف حرام ولو على أهل المذاهب المعارضة والملل المخالفة الأخرى:

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾[٢].

والآيات الواردة فى الكتاب السماوى، القرآن دستور المسلمين وناموس الإسلام كثيرة فى هذا المعنى، ومثلها فى الأديان السماوية والمذاهب الروحية الإلهية الأخرى عكس البابية، فإنها تقول بلسان مؤسسها وبانيها وفى أقدس كتاب لها الذى قيل فيه «أنه ناسخ للقرآن، وأن الله كان ولا يزال، وفى كل زمان يقدر الله عز وجل كتابًا وحجة لخلقه وفى سنة ١٢٧٠هـ بعد بعثة محمد رسول الله قرر الله أن يكون كتابه «البيان» وحجته على محمد)[٣].

والذى قال فيه: (وإذا قال محمد بعجز البشر عن الإتيان بسورة من سور القرآن فأنا أقول بعجز البشر عن الإتيان بحرف مثل حروف قرآنى)[٤].

وهو كتاب العصر حسب زعمهم كما يقول حسين على البهاء زعيم البهائية وربهم: (فمثلاً فى عهد موسى كانت التوراة وفى عهد عيسى كان الإنجيل، وفى عهد محمد رسول الله كان الفرقان، وفى هذا العصر البيان)[٥].

ففى مثل هذا الكتاب – يقول الشيرازى على محمد الباب: (قد فرض على كل ملك يبعث فى دين البيان أن لا يجعل أحد -كذا- على أرض ممن لم يدن بذلك الدين، وكذلك فرض على الناس كلهم اجمعون -كذا- إلا من يتجر تجارة ينتفع به -كذا- الناس).

---

(١) سورة المدثر، الآية ٣٦و٣٧.

(٢) سورة المائدة، الآية ٨.

(٣) الواحد الأول من البيان العربى.

(٤) (مفتاح باب الأبواب) ص ٢٠.

(٥) (الإيقان) لحسين على البهاء، ص ١٣٨.

وفى إحدى الروايات: ولا يجعل عل أرضه من لم يؤمن به ومثل ذلك قبل أن يظهر فى البيان إلا الذين هم يتجرون فى ملكهم، قلنا إن يا عبادى إياى فاتقون[١].

وعلى ذلك أقام البابيون المذابح فى إيران، فى مدنها وقراها، حيث كانوا يعدون الفتك والقتل لمن سواهم من أعظم القربات حتى قال أحد قادتهم السيد يحيى الدارابى: (لوأنكر أبى السيد جعفر الدارابى مع جلالة قدرة وعظمة شأنه ذلك الظهور الباهرالنير (أى: ظهور الشيرازى) فقسمًا بالله لقتلته بيدى فى سبيل المحبوب)[٢].

ولقد أقر بهذا بعباس آفندى ابن حسين على المازندراني فى مكاتيبه: أن الباب والبابيين كانوا يأمرون بقتل جميع من لا يعتنق البابية، فيقول: (وفى يوم ظهور حضرة الأعلى كان منطوق البيان ضرب الأعناق، وحرق الكتب والأوراق، وهدم البقاع، وقتل الجميع إلا من آمن به وصدقه)[٣].

وأكثر من ذلك أن البابية وحدها فى الكون تأمر أتباعها بنهب الآخرين، وغصب أموالهم جزاء رفضهم خرافاتها ومهملاتها، فهذا هو الشيرازى يقول فى البيان: (فلتأخذن من لم يدخل فى البيان ما ينسب إليه (أى: ما يملكون) ثم إن آمنوا لتردون إلا فى الأرض التى أنتم عليها لا تقدرون)[٤].

هذا وليس هذا فحسب بل وزيادة على ذلك أمر هذا المأفون المجهول بمحو جميع الكتب المقدسة وغير المقدسة من الكتب العلمية وغيرها، وحرم النظر فيها، وها هى النصوص، يقول فى البيان:

(لا يجوز التدريس فى كتب غير البيان إلا إذا انشىء فيه من علم الحروف وما يتفرع على البيان، فلان يا عبادى تتأدبون ولا تخترعون)[٥].

وأصرح من ذلك: (حرم عليكم فى دينكم النظر بعضكم إلى كتاب بعض... لعلكم

(١) الباب السادس عشر من الواحد السابع من (البيان العربى).

(٢) (نقطة الكاف) للمرزة جانى الكاشانى البابى ص ١٢٢ ط ليدن.

(٣) (مكاتيب عبد البهاء) عباس، ص٢٦٦ ج ٢ ط فارسى.

(٤) الباب الخامس من الواحد الخامس من البيان العربى.

(٥) الباب العاشر من الواحد الرابع من البيان العربى.

تستحيون ثم تتأدبون)[١].

وأكثر من ذلك: (فلتمحون كلما كتبتم، ولتستدلن بالبيان وما أنتم فى ظله تنشأون)[٢].

وفى نسخة أخرى: (حكم محو الكتب كلها إلا ما أنشئت أو تنشأ فى ذلك الأمر)[٣].

فهذه هى الديانة البابية وشرعتهم، ديانة الجبر والقهر، وشريعة الجهل والظلم والاعتساف التى لا تسمح للآخرين بالبقاء ومجرد العيش فى أراضيها، ولا تبيح لأهل المذاهب والأديان والملل الأخرى أن يدرسوا ويتداولوا كتب مذاهبهم المقدسة، وشرائعهم المحترمة المعظمة، بل وبعكس ذلك تحرض عصابتها بقتل الأبرياء، وسفك الدماء، وهتك الحرمات، وارتكاب المحرمات، وإتيان القبائح والمنكرات، وعلى ذلك اثار البابيون الفتن الكبيرة الكثيرة فى إيران، وشوشوا على الآمنين فى آطرافها وأنحائها حتى اضطر الكثيرون إلى مغادرة البلاد، وعلا الضجيج والويلات، واضطرت الحكومة القاجارية أن تستأصل جذور الفتنة وتقضى عليهم قضاءً كليًّا حتى لا يبقى لهم أثر كما مر تفاصيل ذلك مقدمًا.

وأردنا فى هذا المقال أن نستعرض الديانة هذه وأهم تعليماتها وشريعتها التى اخترعتها كى يعرف القارئ مدى تفكير هذه الشلة وقدر أفكارهم وعمق بصيرتهم ومعرفتهم لاصلاح العالم وصلاح أهله؛ لأنه لا يأتى دين جديد ولا مذهب إلا لهداية العالم والإرشاد أهله إلى ما فيه صلاحهم وفلاحهم.

وقبل أن نسرد معتقداتهم وتعليماتهم نلفت الانتباه إلى أن الديانات تختص بالرزانة والمتانة، وتمتاز بالتوازن العقلى والحسى، وضرورى أن تكون تعليماتها وأحكامها معقولة وممكنة العمل، ولا تكون خيالية محضة ورومانسية خالصة، أو صعبة مستصعبة

---

(١) الباب الثامن عشر من الواحد السادس من البيان العربى.

(٢) الباب السادس من الواحد السادس من البيان العربى.

(٣) أيضًا ويقول فى (البيان) أيضًا: لايجوز التدريس فى كتب غير البيان إلا إذا أنشىء منه مما يتعلق بعلم الكلام، وإن مما اخترع من المنطق والأصول وغيرها لم يؤذن لاحد من المؤمنين (الباب العاشر من الواحد الرابع) من البيان العربى.

موهومة لا يتصور التشبث بها والعمل بموجبها، كما انها لا تكون مخالفة لسنن الله والفطرة التى فطر الناس عليها، ودائما تكون هذه الاحكام واضحة جلية لا غموض فى فهمها ولا إشكال فى مطالبها ومقتضياتها.

ولكن البابية بعكس ذلك لا تمتاز بشىء اللهم إلا الغموض والإبهام، والجهل المتدفق من العبارات وثناياها، ومخالفة الفطرة والعقل، وعدم التوازن فى الأحكام، وقلة الفهم لقضايا الناس ومقتضياتهم، ومتطلبات العصر واحتياجاته، وها هى الشواهد:

يقول الشيرازى على محمد الباب فى بيانه الفارسى عن الله: (ان الله مدرك كل شىء وهو خارج عن حيز الإدراك ولا يعرفه أحد غيره، والمراد من معرفة الله معرفة مظهره، والمراد من لقاء الله لقائه؛ لأن العرض لا يتصور بالذات الإلهى الأقدس، ولقائه لا يتصور، والذى ورد ذكر اللقاء وغيره فى الكتب السماوية فالمقصود منه لقاء الظاهر بمظهره)[١].

وأما رجوع الملائكة إلى الله وعرض الأشياء عليه غير متصور؛ لأنه لا سبيل لأحد إلى الذات الأزلى فى الحاضر ولا الماضى، (لا ابتداء ولا انتهاء) والمقصود منه رجوع الأدلاء على مظهر الله لا غير)[٢].

وأن الله ليس هو خالق كل شىء بل الخالق للأشياء كلها، هي المشيئة التي تظهر في مظاهر الله، كما يقول: (والتي تظهر في المظاهر هي المشيئة التي تخلق كل الأشياء ونسبتها إلى الأشياء نسبة العلة إلى المعلول، والنار إلى الحرارة، وتظهر هذه المشيئة فى الأكوار حسب تلك الأكوار)[٣].

والمظهر هذا الذى ظهرت فيه المشيئة الخالقة للأكوار هو الشيرازى على محمد المأفون المجنون فى الماضي والحاضر: «وما كان مظهر المشيئة فى العصور كلها إلا نقطة البيان ذات الحروف السبعة -على محمد-»[٤].

---

(١) الباب السابع من الواحد الثانى والواحد الثالث من البيان الفارسى.

(٢) الباب العاشر من الواحد الثانى من البيان الفارسى.

(٣) الباب الثالث عشر من الواحد الثانى والباب السابع والثامن من الواحد الثالث من البيان الفارسى.

(٤) الباب الثالث عشر من الواحد الثالث من البيان الفارسى.

وأصرح من ذلك: (أن نقطة البيان (أى: نفسه) هو الآدم نفسه، بديع الفطرة الأولى، والخاتم الذى فى يده هو نفس الخاتم الذى حفظه الله من ذلك اليوم إلى هذا اليوم) (١).

(وهو نفس محمد صلى الله عليه وسلم الذى كان نقطة الفرقان) (٢).

وهو (لم يزل ولا يزال فى الماضى والمستقبل عند الله وليس له بداية ولا نهاية) (٣).

والفرق: (أن ظهوره فى هذا العصر فى إيران أقوى وأكمل وأعلى وأشرف من ظهوره فى العرب قبل ثلاثة عشر قرنا (بصورة محمد صلى الله عليه وسلم) وقبل اثنى عشر ألف سنة بصورة آدم -عياذًا بالله) (٤).

ويقول عن نفسه صراحة: (كنت فى يوم نوح نوحًا، وفى يوم موسى موسى، وفى يوم عيسى عيسى، وفى يوم محمد محمد، وفى يوم على قبل نبيل عليًا، ولأكونن فى يوم من يظهره الله من يظهره الله،... إلى آخر الذى لا آخر له قبل أول الذى لا أول له، كنت فى كل ظهور حجة الله على العالمين) (٥).

والمظهر عند البابيين له اختيارات لا تقل عن اختيارت الله بل وتزداد احيانا حيث أن الله خلق المشيئة فى المظاهر وتقاعد وتقاعس عن التخليق والأمور الأخرى بعده وملّك جميع اختيارات التخليق وإرسال الرسل مظاهره، ويصرح بذلك الشيرازى حيث يقول فى بيانه العربى بألفاظه: (فإنه (أى: المظهر) لو يجعل ما على الأرض نبيًا ليكونن انبياء عند الله ولكن لن يجعل إلا من يشاء) (٦).

فهذه هى الشريعة التى يزعم البابيون انها شريعة الله وشريعة السماء الحقّة، وهذه هى عقيدتهم السخيفة الباطلة فى الله وفى مظاهرهم -حسب زعمهم- ومظهرهم

---

(١) الباب الثالث عشر من الواحد الثالث من البيان الفارسى.

(٢) الباب الخامس عشر من الواحد الاول، والباب الثالث من الواحد الثامن من البيان الفارسى.

(٣) الباب الخامس عشر من الواحد الثالث من البيان الفارسى.

(٤) الباب الثالث عشر من الواحد الثالث من البيان الفارسى.

(٥) (التراث اليونانى) ص ٢٣٧ ط عربى ترجمة الدكتور البدوى.

(٦) الباب الخامس من الواحد السابع من البيان العربى.

الكذاب الشيرازى، التافه الحقير الذى يعتقد فيه البابيون والبهائيون كلهم: (أن أرفع مراتب الحقيقة الإلهية حلت فى شخصه حلولاً ماديًا وجثمانيًا) [١].

و(ما خلق له من كفو ولا عدل ولا شبه ولا قرين ولا مثال) [٢].

والذى يصفه المازندرانى المرزة حسين على إله البهائية وربها بقوله: (سيد الإمكان) [٣].

و(سلطان ممالك العلم والفضل والعطاء) [٤].

و(سلطان الرسل وكتابه أم الكتاب) [٥].

و(العالم لما كان وما يكون) [٦].

و(محبوب العالمين ونور الله وسلسبيل الحيوان فى أيام الرب) [٧].

ولقد قرر الشيرازى للبابيين وعلمهم أن لا يفرقوا بينه وبين الله مطلقًا حيث صرح عن نفسه فى البيان الفارسى: (أنا قيوم الأسماء مضى من ظهورى ما مضى، وصبرت حتى يمحص الكل ولا يبقى إلا وجهى، واعلم بأنه لست أنا بل أنا مرآة فإنه لا يرى فىّ إلا الله) [٨].

هذا ويعتقد البابيون أن آدم ليس بأول البشر، ولم يكن خلقه بداية للعالم بل يصرح الغلام الشيرازى فى بيانه الفارسى أيضًا: (أنه كان قبل آدم عوالم أوادم ما لا نهاية لها ولهم) [٩].

كما أنهم يعتقدون أن النبى الصادق الأمين محمد العربى عليه الصلاة والسلام ليس

---

(١) (العقيدة والشريعة) لجولد زيهر ص ٢٤٢ و(دائرة المعارف الإسلامية) مادة باب ط عربى.

(٢) الباب الثالث من الواحد الرابع من البيان العربي.

(٣) (كلمات فردوسية) للمازندرانى، ص ١٧٣ ط فارسى.

(٤) (إشراقات) ص ١٦١ للمازندرانى.

(٥) (لوح أحمد) ص ١٥٤ للمازندرانى.

(٦) (إشراقات) ص ٩٤ للمازندرانى.

(٧) (لوح الرئيس) للمازندرانى أيضًا نقلا عن (بهاء الله والعصر الجديد) ص ١٩.

(٨) البيان الفارسى نقلاً عن (العقيدة والشريعة) ص ٢٤٢.

(٩) الباب الثالث عشر من الواحد الثالث من البيان الفارسى.

بآخر الأنبياء والرسل وحتى الشيرازى ليس بخاتم المظاهر كما صرح ذلك المجهول:

(يكون بعد ظهور من يظهره الله ظهورات أخرى إلى ما لانهاية لها) [(١)].

وهذا خلاف ما يعتقده البهائيون كمايقول المازندرانى البهاء بأنه هو آخر المظاهر كماصرح به فى كتابه «إشراقات».

(فلما أراد الخلق البديع فصل النقطة الظاهرة المشرقة من أفق الأرادة، وأنها دارت فى كل بيت على كل هيئة إلى أن بلغت منتهى المقام امرا من لدى الله مولى الأنام، وانها هى مركز دائرة الأسماء ومختم ظهورات الحروف فى ملكوت الإنشاء، وبها برز ما دل على السر الأكتم الحاكى عن الاسم الأعظم فى الصحيفة النوراء والورقة المقدسة المباركة البيضاء) [(٢)].

والبابيون ينكرون جميع أمور الآخرة من القيامة والبعث والصراط الحساب والميزان والجنة والنار وغير ذلك مما يقرها الإسلام وجميع الأديان السماوية الإلهية الأخرى.

وأما القيامة فيقول الشيرازى عنها: (إنها رعبارة عن وقت ظهور شجرة الحقيقة فى كل الأزمنة مثلاً أن بعثة عيسى كانت قيامة لموسى، وبعثة رسول الله قيامة لعيسى، وبعثته هو قيامة لرسول الله، وكل من كان على شريعة القرآن كان ناجيا إلى ليلة القيامة أى من يوم الساعة، وهى الساعة الثامنة والدقيقة الحادية عشرة من غروب الشمس من اليوم الرابع وأول الليلة الخامسة من شهر جمادى الأولى سنة ١٢٦٠هـ) [(٣)].

وبمثل هذا قال المازندرانى حسين على البهاء: (يا قوم قد أتى يوم القايمة قوموا عن مقاعدكم وسبحوا بحمد ربكم العليم الحكيم) [(٤)].

كما أيد أقوال الشيرازى عن القيامة فى كتابه «الإيقان» الذى الفه تأييدًا لأستاذه

---

(١) الباب الثالث عشر من الواحد الرابع من البيان الفارسى.

(٢) (إشراقات) للمازندرانى ص ٩٣.

(٣) الباب السابع من الواحد الثانى من البيان الفارسى.

(٤) (مجموعة الأقدس والألواح) لحسين على المازندرانى النورى البهاء ص ٨٩.

ومرشده على محمد الباب وأول آيات القرآن التي تصف القيامة وتبين أشراطها وعلاماتها بتأويلات فاسدة، باطنية قديمة، مثل قول الله عز وجل ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝﴾ فيقول: (المقصود ههنا سماء الأديان التي ترتفع في كل ظهوره ثم تنشق وتنفطر في الظهور الذي يأتي بعده أي أنها تصير باطلة ومنسوخة)[1].

ويقول: (لم يدرك أكثر العلماء هذه الآيات (التي ورد فيها ذكر القيامة) ولم يقفوا على المقصود من القيامة ففسروها بقيامة موهومة من حيث لا يشعرون)[2].

و أيضًا: (أن القيامة هو قيام نفس الله بصورة مظهره الكلي، وهذه هي القيامة التي ذكرت في جميع الكتب المقدسة وبشر بها الجميع)[3].

ويقول في كتابه «الاقتدار»: (الآيات الإلهية التي وردت في القرآن والكتب القديمة عن القيامة والساعة، أكثرها مؤولة ولا يعلم تأويله إلا الله، وهذه المراتب مبينة مبرهنة في كتاب «الإيقان»، وكل من يتفكر فيها يطلع على الحقائق التي سترت عن الجميع)[4].

و أيضًا: (قد ارتفعت الصيحة وأتت الساعة وظهرت القارعة ولكن القوم في حجاب غليظ)[5].

و(يا جعفر قد تزين المنظر الأكبر وظهر الستر المستتر، ومالك القدر ينادي، ويقول (يا معشر البشر قد أتت الساعة وانشق القمر طوبى لعبد شهد وفاز، وويل لكل منكر مكار)[6].

ومن قبله قال الشيرازي رب البابيين وإله السفلة البلهاء: (إن ظهور القائم من آل محمد هو عين ظهور رسول الله وقد ظهر ليجتني ثمرات القرآن ولا يمكن اجتنائها إلا بالايمان بالقائم الذي قامت بقيامه القيامة، واليوم الذي هو يوم القيامة ليس محل فصل

---

(١) (الإيقان) للمازندراني ص ٣١.

(٢) أيضًا ص ٥٤.

(٣) أيضًا ص ١٤٤.

(٤) (الاقتدار) ص ٢٨٤.

(٥) (مجموعة الأقدس والألواح) ص ٨١.

(٦) (مجموعة الأقدس والألواح) ص ١٠٣.

القضاء إلا فى هذا الجبل (أى: جبل ماه كو) الذى كان فيه مسجونًا هناك)[١].

هذا ويقول فى بيانه العربى وهو يذكر القيامة بعبارة مهملة معقدة: (يوم القيامة على ما أنتم تدركون من أول ما تطلع الشمس البهاء إلى أن يغرب خير فى كتاب الله عن كل الليل إن أنتم تدركون)[٢].

وخلاصة الكلام أنهم لا يعتقدون بالقيامة المعهودة المعروفة عند أهل الأديان السماوية، بل القيامة عندهم هى قيام القائم أى النبى والرسول أو المظهر حسب مصطلحهم.

وأما البرزخ عند القوم فهو الوقفة بين الظهورين كما يقول الشيرازى فى بيانه الفارسى بنص ألفاظه العربية: والبرزخ الوقفة إلى أن يطلع الله شمس الحقيقة، وإنما المراد بالبرزخ بين الظهورين، لا ما هو المعروف بين الناس بعد موت أجسادهم، فإن هذا دون ما يكلف به الناس؛ لأن بعد موتهم لا يعلم ما يقضي عليهم إلا الله وإن ما هم به يؤمرون لا بد أن يعلمون)[٣].

والبعث عندهم: (هو اليقظة الرومية لمن هم نيام في قبور الأوهام والجهالة والشهوات)[٤].

ويقول الشيرازي في بيانه الفارسي: (إن قيامة البيان تقوم يوم ظهرو من يظهره الله، واليوم الذي يظهر فيه المظهر الإلهي الآخر هو نفس يوم البعث والحشر للجميع من قبورهم)[٥].

وفي البيان العربي ما نصه: (إن البعث حق يبعث الله من يشاء عن أنفس الأحياء من خلقه مما يحكم مظهر نفسه، لذلك أنتم يوم القيامة بما ينطق من يظهره الله يبعثون)[٦].

---

(١) الباب السابع من الواحد الثانى من البيان الفارسى.

(٢) الباب السابع من الواحد الثانى من البيان العربى.

(٣) الباب الثامن من الواحد الثانى من البيان الفارسى للشيرازى.

(٤) (بهاء الله والعصر الجديد) ص ٢٨ ط عربى.

(٥) الباب السابع والتاسع من الواحد الثانى من البيان الفارسى.

(٦) الباب الحادى عشر من الواحد الثانى من البيان العربى.

وأما الصراط والميزان والحساب ففي ألفاظ الشيرازي في البيان العربي: (ذكر الصراط حق وأنتم به لتمرون، ذلك أمر من يظهره الله إن أنتم يوم الظهور به تعلمون، قل كل من قبل انتظروا يومي فإذا ظهرت بما هم به دينهم يثبت فإذا عند الصراط كلهم واقفون، ذلك صمتهم في الحق إن أنتم تدركون) [١].

ومعنى هذه العبارة المهملة المعقدة التافهة، أن المقصود من الصراط هو الوقوف والاطلاع على الظهور الإلهي وأوامره - حسب زعمه - كما يتبين من كلامه في البيان الفارسي [٢].

ويقول عن الميزان: (ذكر الميزان حق ذلك من يظهره الله يتقلب الحق معه مثل ما يتقلب الظل مع الشمس فإذا أنتم بالبيان والشهداء لتوزنون) [٣].

ويقول في بيانه الفارسي ما معناه ملخصًا: (إن الميزان هو الكتاب الذي يقدم إلى الأمة، فكان القرآن ميزانًا في عصره كما هو البيان في هذا العصر، فكل من آمن بالبيان فهو في ميزان العدل والفضل) [٤].

والحساب (ذكر الحساب بمثل الميزان لحق وكل ما نزل في البيان ذلك ما يحاسب الله الناس وكل شيء أن يا عبادي فاتقون) [٥].

ولقصور باعه عن التعبير في اللغة العربية فسر الحساب في الفارسية في الباب الرابع عشر من الواحد الثاني في بيان الحساب، وخلاصته: (إن الحساب يقصد به محاسبة الله الناس بمظهره بالإيمان به والانكار له، فكل من أنكر مظهره يحاسب بالعدل ويدخل في نار النفي، ومن آمن به يحاسب بالفضل ويدخل في نور الإثبات، فليس الحساب إلا الإثبات والنفي) [٦].

---

(١) الباب الثانى عشر من الواحد الثانى من البيان العربى.

(٢) الباب الثانى عشر من الواحد الثانى من البيان الفارسى.

(٣) الباب الثالث عشر من الواحد الثانى من البيان العربي.

(٤) أيضًا البيان الفارسى.

(٥) الباب الرابع عشر من الواحد الثانى من البيان العربى.

(٦) أيضًا البيان الفارسى.

وقال: (أتحسبون أن الحساب والميزان في غير هذا العالم، قل سبحان الله عما يظنون)[١].

ويقول تلميذه المرزه حسين علي النوري المازندراني عن الحساب: سألني أحد الأشخاص عن القيامة والحشر والنشر والحساب.

وقال: كيف حوسب الناس بظهور الباب حتى لم يعرفه أحد؟

قلت: (أما قرأت القرآن وفيه تلك الآية المباركة ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾، فليس المراد الحساب ما تظنه بل القصد منه حساب بصورة الإيمان والإنكار)[٢]، ويوم الجزاء (هو يوم الظهور الجديد الذى فيه يحصل الفصل بين أغنام الله الذين يقبلون وحيه وبين الذين لا يقبلونه، لأن الأغنام يعرفون صوت الراعى الصالح ويتبعونه)[٣].

ويقول أسلمنت أيضًا: (يكون مجيء كل مظهر إلهى عبارة عن يوم الجزاء والنفخ فى الصور الذى يتنبأ عنه المسيح ومحمد وغيره من الأنبياء هو نداء المظهر الذى يردده لكل من فى السموات والأرض)[٤].

وأما الجنة والنار فيقول الشيرازى عنهما: (إن الجنة حب الله ثم رضاؤه وإن ذلك حق لا عدل له إنا كنا فيها خالدين، ما ينسب إلى فى الجنة ذلك ما ينسب إلى من يظهره الله افلا تدخلون، وإنما النار قبل أن يبدل بالنور نار الله ذلك من يظهره الله قبل أن يعرفكم نفسه أنتم فى نار الحب تدخلون.. ذكر النار لمن أحب ذكر من لم يؤمن بمن يظهره الله ذلك من لا آمن قبل من ينسب إليه ينسب إلى النار أن يا عبادى فاحذرون)[٥].

ويفسره اسلمنت بقوله: (الجنة هى السرور بمعرفة الله ومحبته كما بينها مظهره..

---

(١) أيضًا.

(٢) (الإيقان) ص ٢٠٤ ط فارسى، لحسين على النورى المازندرانى البهاء.

(٣) (بهاء الله والعصر الجديد) ص ٢٨و٢٩ ط عربى، لأسلمنت الداعية البهائى.

(٤) (بهاء الله والعصر الجديد) ص ٢١٨و٢١٩.

(٥) الباب السادس عشر من الواحد الثانى من البيان العربى.

وأما النار فهى الحرمان من معرفة الله وينتج عنها عدم الوصول إلى الكمال الإلهى وضياع السعادة الابدية، وقد قرر بصراحة أن هذه الكلمات لم يكن لها معنى غير ذلك وأن الأفكار السائدة خاصة بقيام الجسد المادي وبالجنة والنار المادية وأمثالها، إنما هى إختراع وهمى)[١].

ويقول الشيرازى نفسه: (إن الجنة عبارة عن الإثبات أى التصديق والايمان بنقطة الظهور (يعنى به نفسه)، والنار عبارة عن النفى يعنى عدم الايمان بنقطة الظهور وانكاره هو)[٢].

و أيضًا: (ان كل من ذهب فى النفى فهو نار الله إلى يوم من يظهره الله، وكل من استقر فى ظل الإثبات فهو فى جنة الله إلى يوم من يظهره الله)[٣].

ويقول أسلمنت (إن بهاء الله وعبد البهاء (عباس) يعتبران الأخبار الواردة عن الجنة والنار فى الكتب المقدسة حقائق مرموزة كحكاية آدم والخليقة المعلومة والتى لم تقع حرفيا؟، فعندهما الجنة هى حالة الكمال، والنار حالة النقص.. فالجنة هى الحياة الروحانية، والنار هى الموت الروحانى، والإنسان أما أن يكون فى الجنة أو النار قبل مفارقة البدن)[٤].

وأما السماء والأرض (فالمراد منهما سموات الأديان وأرض المعرفة والعلم)[٥].

والشمس والقمر والنجوم المقصود منها الأنبياء والأولياء وأصحابهم؛ لأن عوالم الغيب والشهود نورت بأنوار معارفهم)[٦].

والمقصود من الدنيا (الإيمان بالشيرازي عل محمد الباب، ومن الآخرة الإيمان بمن

---

(١) (بهاء الله والعصر الجديد) ص ٢٩.

(٢) الباب الأول من الواحد الثانى من البيان الفارسى.

(٣) الباب الرابع من الواحد الثانى من البيان الفارسى.

(٤) (بهاء الله والعصر الجديد) ص ١٨٥و١٨٦ط.

(٥) (الإيقان) لحسين على البهاء، ص ٥٠ ط فارسى.

(٦) أيضًا ص ٤٠.

يظهره الله) وعند البهائيين المقصود من الآخرة (اعتناق هفوات المازندراني البهاء)[(١)].

ولقد ذكر جميع هذه المعانى حسين على البهاء إله البهائيين وربهم، وأحد التلامذة الكبار لعلى محمد الشيرازى الباب، وأقرها وحتى بعد تكوينه ديانة جديدة مستقلة عن البابية ولوعلى اسمها ومبادئها وتأويلاتها، كما أثبتها نبى البهائية عباس أفندى الملقب بعبد البهاء وأحد أتباع المغالين فى حب الشيرازي الذى ذكر عنه مؤرخو البابية والبهائية:

لما غاب والد العباس، المرزة حسين على البهاء عن الأسرة مدة سنتين (في صحراء السليمانية) حزن عبد البهاء وكانت تسليته الوحيدة كتابة «ألواح الباب وحفظها»[(٢)].

أثبتها العباس هذا وذكرها فى لوح له بقوله:

(سبحان من أنشأ الوجود وابدع كل موجود وبعث المخلصين مقامًا محمودًا، وأظهر الغيب فى خبر المشهود ولكن الكل فى سكرتهم يعمهون... وخلق الخلق الجديد فى الحشر المبين والقوم فى سكراتهم غافلون، ونفخ فى الصور ونقر فى الناقور وارتفع صوت الصافور وصعق من فى صفح الوجود والأموات فى قبور الأجساد لراقدون، ثم نفخ نفخة أخرى وأتت الرادفة بعد الراجفة وظهرت الفاجعة وذهلت كل مرضعة عن راضعها والناس فى ذهولهم لا يشعرون، وقامت القيامة وأتت الساعة وامتد الصراط ونصب الميزان وحشر من فى الإمكان والقوم فى عمه مبتلون نوأشرق النور، وأضاء الطور.. وقام من فى القبور، والغافلون فى الأجداث لراقدون وسعرت النيران، وأزلفت الجنان، وازدهرت الرياض، وتدفقت الحياض، وتأنق الفردوس والجاهلون فى أوهامهم لخائضون، وكشف النقاب، وزال الحجاب، وتجلى رب الأرباب والمحرومون لخاسرون، وهو الذى أنشأكم النشأة الأخرى وأقام الطامة الكبرى، وحشر النفوس المقدسة فى الملكوت الأعلى إن فى ذلك لآيات لقوم يبصرون)[(٣)].

---

(١) (التبيان والبرهان) للعراقى البهائى، ص ٦٨ ج ٢.

(٢) (بهاء الله والعصر الجديد) ص ٥٨.

(٣) لوح عبد البهاء عباس نقلا عن كتاب دعائى بهائى (كتاب القيامة) ص ٣١٦و٣١٧ط باكستان.

فهذه هى أمور الآخرة عن البابية مسخت وغيرت تمامًا على ما كانت عليه عند جميع الامم والملل وأخبر عنها الأنبياء ورسل الله جميعًا، وفصل الله أوصافها واضحة جلية لا غموض فيها ولا إبهام، ولكن البابيين والبهائيين أرادوا التشكيك فيها عامدين لإزالة الردعات والموانع عن الإباحية والإنحلال والارتداد، مشجعين على أن لا مؤاخذة عليها ما دام لا يكون البعث والحشر والنشر والميزان والحساب والجنة والنار، فلم يحرم الإنسان نفسه من الملذات والشهوات؟

وأيضًا قاصدين العبث بالتعليمات الإسلامية المثبتة لهذه الأمور ثبوتًا قطعيًا والأمور بالتمسك والاعتناق بهذه العقائد التى تترتب عليها النجاة.

ولكن هل ترى أنه يمكن تزعزع المسلمين بمثل هذه الترهات والسخافات والمهملات التى تمجها وتزدريها العقلية الصغيرة التافهة فضلاً عن العقلية الجبارة الفاهمة.

والقارئ والباحث يدرك من خلال العبارات التى نقلناها عن الشيرازى وغيره من البابيين والبهائيين حول هذه الأمور إنهم لم يستطيعوا الإبانة والإفصاح عما يريدون إثباتها.

ولقد أقر واعترف بذلك داعية البهائية البابية الأكبر أبو الفضل الجلبجائجانى حيث يقول: (المراد من الأمور المكنونة منذ تأسيس العالم هو رموز الحشر والنشر ودقائق القيامة والبعث وغيرها من الايات النازلة فى الكتب مما كانت ولم تزل معانيها ومفاهيمها غامضة مستورة مغلقة)[1].

إن كان هذا فما الفائدة بالتقول ما قلتم وما قالوا؟

نعم كانت الفائدة أن تلقى الشبهة فى المعتقدات الإسلامية وما كان هذا من جديد، فإن الملاحدة والناقمين على الإسلام قالوا بها منذ قديم حيث كانوا افصح منهم وأعقل، وهم ليسوا إلا المرتزقة على ما رموها إليهم، والآكلين اللقمات التى القوها، فان كان أولئك - وهم على منزلة ومقام لم يستطيعوا إبتلاعها فكيف لهؤلاء، وهؤلاء.

ليسوا من الشر فى شىء وإن هانا

وقد ذكر الإمام ابن القيم أقوالهم فى تلك الأمور وقال: (وأما الإيمان باليوم الآخر

(١) (الحجج البهية) لأبى الفضل الجلبائيجانى، ص ٩٥ ط عربى.

فهم لا يقرون بانفطار السموات وانتشار الكواكب، وقيامة الأبدان...)[١].

فـــما كـــان مـــن لـــؤم أتـــوه فـــإنما تـوارثـــه آبـــاء آبـــائهم قبـــل

ولقد فصلنا القول عن تسولهم وتطفلهم على الآخرين فى مقال مستقل[٢].

وقبل أن ننتقل من هذا الموضوع نريد أن نثبت ههنا أن البابيين والبهائيين يعتقدون أنفسهم أن هفواتهم عن القيامة وما يتعلق بها من الأمور الأخرى تخالف معتقدات جميع الأمم.

فهذا هو الجلبائيجانى يقول: (و القيامة بالمعنى الذى تعتقده وتنتظره الأمم غير معقول)[٣].

هذا وأنا أجزم أنه ليس فى العالم بابىّ أو بهائىّ يستطيع إبانة وإفصاح هذه الأمور خلاف ما بينها وفصلها الإسلام والشرائع السماوية الأخرى.

ثم وكيف لمقتدى أن يفعل ويعمل ما لم يستطعه أئمته الغواة الطغاة البغاة؟

وأما الصلاة والزكاة والصوم والحج عند البابيين فلها صورة تنافى الفطرة والعقل.

(فالصلاة لها أهمية كبرى لدى جميع المذاهب ولها هيئة مخصوصة مبينة عند كافة الأمم والملل بأركانها وتفصيلاتها سوى البابيين)[٤].

فالقارئ والباحث فى كتبهم ومذهبهم لا يجد أى تفصيل وتوضيح حول هذه العبادة التى لها شأنها فى تهذيب النفوس وتربيتهم بأسلوب خاص سوى مخالفتهم للإسلام والشريعة الإلهية الحقة حيث ألغوا كل ما قرره الإسلام وحرض الناس عليه مثل الصلاة بالجماعة وأدائها خمس مرات فى اليوم والليلة لتذكير الناس بأنهم ما خلقوا عبثًا وأنهم يعيشون عبادًا سجادًا مطيعين مبتغين مرضاة الله فى بيئة ودودة متأخية بأخوة الإسلام والدين، مشتركة مفاداتها ومتحدة متطلباتها ومقتضياتها وحاجاتها، مجتمعة

---

(١) (إغاثة اللهفان) ص ٢٦٢ ج ٢.

(٢) انظر المقال «مصادر القوم ومراجعهم» فى كتابنا (البهائية) القسم الثانى لهذا الكتاب.

(٣) (الحجج البهية) ص ١٦٨.

(٤) والبهائيين أيضًا كما سيأتى تفصيله فى مقال «شريعة البهائية وسخافتها» فى القسم الثانى من هذا الكتاب.

خمس مرات فى بيوت الله تحت سقف واحد بغنيها وفقيرها، حاكمها ومحكومها، قويها وضعيفها، مواسية ما بينها، ناصرة مستنصرة مصداقًا لقول نبى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم «**مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجيسسد بالسهر والحمى**»[١].

فالبابيون بدل أن يقتدوا بالإسلام فى مزاياه فى العبادات حيث جمع المقاصد الدنيوية العليا والدينية العظمى أسسوا ديانتهم على المخالفة المحضة إرضاء لسادتهم المستعمرين الروس و الإنجليز، وأعداء أمة محمد صلى الله عليه وسلم من اليهود والمجوس، فمنعوا عن الصلاة بالجماعة، وقال الشيرازى فى البيان: (أنتم بالجماعة لا تصلون وأنتم على الكرسى بما يحبه الله تذكرون وتوعظون)[٢].

وأيضًا: (ولتصلين كلكم مرة ولكنكم فرادى تقعدون)[٣].

وأما كيف يؤدى الصلاة فلا ذكر لها اللهم إلا السجود على البلور، ولا ندري لم على البلور؟ كما ذكر (فلاتسجدن إلا على البلور، فيها من ذرات طين الأول والاخر ذكر من الله فى الكتاب لعلكم شيء غير محبوب لا تشهدون)[٤].

وهناك مفهوم آخر للصلاة وهو ما ذكره المرزة جاني الكاشانى أحد البابيين الأوائل الذى قتل فى هذا السبيل، ذكر فى كتابه التاريخى «نقطة الكاف»: (إن المقصود من الصلاة التكبير والتحميد والتعظيم قولاً وفعلاً لحضرة النقطة -أى: الشيرازى- وهذا هو المفهوم لقول الأمير عليه السلام: نحن الصلاة)[٥].

ومعنى هذا أن الصلاة ليست إلا التحميد والتمجيد والثناء للمجنون الشيرازى لا غير.

وهذا بجانب تلك التفاصيل الزائدة المطولة للوضوء مع أن الوضوء ليس الأصل والمقصود، بل كل ما هنالك أن الوضوء سبب لقبول الصلاة وصحتها، فالأصل غائب

---

(١) رواه البخارى ومسلم.

(٢) الباب التاسع من الواحد التاسع من البيان العربى.

(٣) الباب الثالث عشر من الواحد الثامن من البيان العربى.

(٤) الباب الثامن من الواحد العاشر من البيان العربى.

(٥) (نقطة الكاف) بتحقيق براؤن نص ١٤٨ ط ليدن.

والفرع موجود عند القوم.

فلينظر القارئ إلى الشيرازى كيف يطيل الكلام فى الوضوء ويفصله ويبينه وبعربيته «القيمة»؟ (أنتم بالخلال والمسواك بعدما تفرغون من رزقكم أفواهكم تلطفون، ثم لترقدون ثم وجوهكم وأيديكم من حد الكف تغسلون أن تريدون أن تصلون، ثم بمنديل تلطفن وجوهكم وأيديكم وان فى بيت الطهر تحفظن ما يشم كل ريح بمنديل لعلكم دون ما تحبون لا تشهدون، ولتوضئن على هيكل الواحد بماء طيب مثل ورد لعلكم بين يدى يوم القيامة بماء الورد والعطر تدخلون وإن ريحكم لن يغير عملكم الخ) [1].

ولا ندرى لم كلف الناس والأكثرين منهم الفقراء والمساكين أن يتوضئوا بماء الورد والعطر مع أن الكثيرين من الأغنياء والمتمولين لا يطيقون هذا.

وهذا مع المناديل واحتكار الرياحين الطيبة فى بيوت الطهر أى المراحيض وذلك مع أن الغسل لم يفرض إلا بعد أربعة أيام لا قبلها ولو جامع وباشر واستمنى - على حد قول الشيرازى - «أنتم فلتلطفن أبدانكم فى كل أربعة أيام عن كل ما أنتم تستطيعون لتلطفون ولتنظرن فى المرآه بالليل والنهار لعلكم تشكرون) [2].

وقد عفى عنكم ما تشهدن فى الرؤيا أو أنتم بأنفسكم عن أنفسكم تستمنون ولكنكم تعرفن قدر ذلك الماء فإنه يكن سبب خلق نفس يعبد الله أنتم فى مكمن عز لتحفظون) [3].

وهل لسائل أن يسأل هل هناك توازن ومعقولية فى بيان هذه التفاصيل فى الوضوء وتكليف الناس ما لا يطيقونه وترك الأمور المهمة فى بيان طريق الصلاة وأدائها؟

ثم وعدم بيان الصلاة، كم عددها فى اليوم والليلة، ومتى تصلى، وفى أى وقت من الأوقات تؤدى، وقد ذكر البستانى فى (دائرة المعارف) نقلا عن السيد جمال الدين الأفغانى أن

---

(١) الباب العاشر من الواحد الثامن من البيان العربى للشيرازى بألفاظه وعباراته.

(٢) الباب السادس من الواحد الثامن من البيان العربى.

(٣) الباب العاشر من الواحد الثامن من البيان العربى.

البابيين يأمرون «بالصلاة وجوبًا وهى ركعتان فقط وقت الصباح»[١].

ولعله أخذ بهذا عن (البيان) من قوله: (ولتصلين كلكم مرة ولكنكم فرادى تقصدون)[٢].

ولكن فى البيان أيضًا أن الشيرازى قال عن الصلاة: (رفع عنكم الصلوات كلهن إلا من زوال إلى زوال تسعة عشرة ركعة واحدًا واحدًا بقيام وقنوت وقعود لعلكم يوم القيامة بين يدى تقومون ثم تسجدون ثم تقنتون وتقعدون)[٣].

وهناك فى البيان العربى أيضًا ما يفهم منه بأن عدد الصلوات عنده أكثر من واحد ولكن كم عددها؟ لايقدر أحد أن يثبتها.

ومرة سألت أحد الدعاة البابيين عن هذا وإهمال الشيرازى مثل هذه العبادة المهمة وأعراضه عن بيان تفاصيلها، كما سألته عن كيفية أداء الصلاة بطريقة بابية فلم يستطع الجواب اللهم إلا أن قال: إن الصلاة ليست لها أية أهمية عندنا والمسائل التى لها أهمية هى غيرها.

فقلت له: إن لم تكن للصلاة أهمية فلم أعطى الشيرازى للوضوء تلك الأهمية التى أعطاها كما يظهر لكل من طالع البيان وقرأه.

فبهت الذى كفر، ولم يجد الجواب إلا التولى والارعاض

ويتعجب الباحث والقارئ بأن البابيين الذين لم يفصلوا الصلاة ولم يبينوا اوقاتها وعددها وكيفية أدائها لم ينسوا الإباحية وإتباع الشهوات وإحراز الملذات وحتى فى الصلاة - المهملة - عندهم فأباحوا تعرى النساء لأزواجهن وحتى فى الصلاة.

فانظر إلى الشيرازى ماذا يقول فى بيانه العربى بألفاظه وعباراته: (أنتم فلتصلين فى العباء وهن فى لباسهن، ولا جناح عليهن فى ظهور شهراتهن وأبدانهن عند أزواجهن حين ما يصلين، وأنتم تأخذن سعر وجوهكم ليقوى وتجملن بها تحبن (أزواجكم) فى

---

(١) (دائرة المعارف) للبستانى ص ٢٧ ج ٥.

(٢) الباب الثالث عشر من الواحد السابع من البيان العربى.

(٣) الباب الثامن عشر من الواحد السابع من البيان العربى.

أبدانكم لعلكم فى أيام الله تشكرون)[١].

فعدم التوازن هذا والتطرف واللامعقولية من لوازم الديانة البابية فى جميع الأمور وأحكامها وتعليماتها.

فمثلاً إن البابية تأمر معتنقيها «إبقاء الأموات فى البيت تسعة عشر يومًا وليلة وتفرض زيادة على ذلك أن لا يبتعد عنها أحد من أهل بيتها، وتكفن فى خمسة أثواب حريرية أو قطنية، وتوقد المصابيح والسرج عندها وتدفن فى قبر من البلور أو المرمر المصقول، ويوضع خاتم منقوش فى يمناها وهذه هى النصوص:

(أنتم تغسلن أمواتكم إذا استطعتم خمس مرة بماء طهر ثم فى خمس حرير أو قطن تكفنون، بعد ما تجعلن الخاتم فى يده موهبة من الله للأحياء وهم لعلكم بمن نظهره يوم القيامة تؤمنون، وإن فى منتهى الحر بما تحبون لأنفسكم أمواتكم به تغسلون، بأيدى اتقيائكم فى البرد بماء الحر بما تحبون وبما بينها بما تحبون لانفسكم أنتم ماء ورد أو شبهه كل بدن الميت أن تستطيعون لتوصلون، ثم بمنتهى السكون والحب تقلبونه ثم فى كل تسعة عشر يوما وليلة عن قربه أحدًا لا تبعدون ليتلوا آيات الله وأنتم المصباح عنده توقدون)[٢].

(ولتدفنن فى البلور أو الحجر المصقل لعلكم تسكنون، ولتجعلن الخاتم فى يمينه ينقش عليه آية أمر بها لعلكم تستأنسون، قل المرء يكتب لله ما فى السموات والأرض وما بينهما والله علام مقتدر منيع نقل المرأة تأمر بها نزل في كتاب عظيم ولله ملك السموات والأرض وما بينهما والله علام مقتدر منيع.. أنتم بشىء من تربة الأول والآخر مع الموتى تدفنون أنتم كتاب وصية إلى من نظهره تكتبون)[٣].

فأية معقولية فى هذه الاحكام؟ أو ليس فى هذا تكليف الناس ما لا يطيقونه؟وقد قال الله عز وجل فى كلامه المحكم:

---

(١) الباب السابع من الواحد الثامن من البيان العربى.

(٢) الباب الحادى عشر من الواحد الثامن من البيان العربى.

(٣) الباب الحادى عشر إلى الثالث عشر من الواحد الخامس من البيان العربى.

﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[١].

﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[٢].

وهذا مع الإعتقاد أن ليس هناك حشر ونشر، ولا حساب ولا كتاب، ولا جنة ولا نار، فما الفائدة فى الأشياء هذه؟

ثم وهل يظن عميل الإستعمار الروسى الصليبى وألد أعداء محمد صلى الله عليه وسلم أن الناس أغنياء مثله بعد بيع الضمير والإيمان بأيديهم، ورهن النفس ووضعها تحت أقدامهم، حتى يحصل لهم المبالغ الضخمة ليضعوا أمواتهم فى بيوتهم تسعة عشر يوما بعد التحنيط وانفاق الأموال الباهظة على إحتفاظها من الخراب، وغسلها بالورد، وتكفينها فى الحرير، ودفنها فى القبور البلورية والمرمرية، وايقاد السرج والمصابيح طوال التسعة عشر يومًا، والتعطل عن العمل والبقاء فى البيت جوار الميت ليلاً نهارًا.

ومثل ذلك إجبار البابية الارامل اللائى توفى عنه أزواجهن أوالذين توفيت عنهم زوجاتهم أن لا يصبرن فوق خمسة وتسعين يوم أو لا يصبرون فوق تسعين يومًا مهما كان من الأمر سواء كن يائسات ويائسين أم حاملات ومرضعات أو شبابًا وشابات، فالحكم سواء كما ينص عليه بيان البابيين:

(فلا يصبرن الحروف بعدما تقبض حروفاتهم -يريد أزواجهم- إلا تسعين يومًا ولاالحروفات بعد ما تقبض حروفهن إلا خمس وتسعين يومًا فى كتاب الله لعلكم تتقون، لتشهدن أن الملك لله وكل إليه ليرجعون، وإن اصبروا فوق ما قد كتب الله عليهم أو هن فوق ما قد كتب الله عليهن بعد ما يستطيعن ويقدرن أو يستطيعون ويقدرون عليهم أن ينفقون تسعين مثقالا من ذهب وعليهن أن ينفقن خمس وتسعين مثقالا من ذهب)[٣].

فأية مصلحة فى تحديد تلك الأيام لا نعلمها؟

---

(١) سورة الحج، الآية ٧٨.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٨٦.

(٣) الباب العاشر من الواحد العاشر من البيان العربى.

ثم وماذا يفعل الشيخ الفانى حيث لا يزوجه احد، والشيخة الفانية، والحبلى تحمل من ذاك وتلد لذاك؟والمرضعة أو الذى لا يجد الرغبة فى الزواج الجديد بعد وفاة زوجه أو زوجها، أو يمنعهما الموانع وتعوقهما العوائق؟

فمن أين لهم تسعين مثقالاً من الذهب أو خمسة وتسعين، وهل هذا دين وشريعة أم لعبة أو أضحوكة؟

وكذلك يمنع الزوجين من السفر منفردًا، ولو سيافر واحد منهما لمدة أطول من سنتين (فعليه أن يدفع لقرينه اثنى ومائتين من ذهب)[١].

وهذا؛ لأن العزوبة والتفرد معصية عنده ويسبب الضرر للرجال والنساء، ومع التعنت والتقشف والتشدد فى هذا يحرم الزوجة حرامًا أبديًّا قطعيا على من يحبس أحدًا، ويحرم بدون قيد ولا حد، سواء حبسه لبضع دقائق والثوانى أو الساعات والأيام، أم لأشهر وسنين، وسواء حبسه بجريمة وبدون جريمة، والحابس حاكمًا كان أو محكومًا لا فرق عنده.

وإليكم النص: «من يحبس أحدًا يحرم عليه أزواجه، وإن يقرب كتب عليه تسعة عشر مثقالاً من ذهب فى كل شهر، وان ينعقد من ماء - يقصد به النقطة - وجب على الشهداء نفيه ولم يقبل عنه من إيمان أن يا عبادى فاتقون)[٢].

فهل هناك تعنت أكثر من هذا، وتطرف فوق ذلك، وعدم التوازن فى الحكم دونه؟

وبجانب هذا إنه يجيز للمطلق أن يراجع مطلقته تسع عشرة مرة.

(وأذنا إذا أرادا أن يرجعا تسعة عشرة مرة بعد أن يصبر شهرًا لعلكم فى طل أبوب دون الحق لا تدخلون)[٣].

فكيف يحرم على من يحبس أحدًا أزواجه أبد الدهر؟ويبدو لى أنه شدد فى هذا الحكم خاصة؛ لأنه قضى حياته كلها بعد الادعاءات التى ادّعاها فى السجن والحبس

---

(١) الباب السادس عشر من الواحد السادس من البيان العربى.

(٢) الباب الثامن عشر من الواحد السابع من البيان العربى.

(٣) الباب السادس عشر من الواحد الحادى عشر من البيان العربى.

ولأجل ذلك غلط فى ذلك.

ومن الغرائب أن الشيرازى هذا إله البابيين وربهم يحرم الزوجة على الحابس أبد الدهر ولو حبس أحدًا لمدة قليلة ولكن لا يحرمها على القاتل الذى يفني المقتول ويعدمه، والفرق بين الحبس والقتل فرق بين ظاهر لكل عاقل مستبصر بل وللسفيه والبليد غير المأفون الشيرازى وأمته االعمياء الحمقاء.

فيقول الشيرازى وهو يذكر القتل: (فلا تقتلن نفسًا ولا تقطعن شيئًا عن نفس أبدًا إن أنتم بالله وآياته مؤمنون.. وليحرمن عليه كل قرينة تسعة عشر سنة ودليل فى كتاب الله أن كينونته قد خلقت على غير محبة الله ورضائه ويدخل النار بعد موته[١] ولا يغفر الله له أبدًا)[٢].

وهذا مع أن الزوجة ليست لها أى جريمة حتى تحرم عن الزوج طوال هذه المدة مع أن الزوج موجود، وليس لها أن تستبدل زوجًا مكان زوج، فكيف لها أن تصبر وقت كونها شابة؟ وكيف تقضى أيامها ومن ينفق عليها؟وثم هذا فى شريعة تمنع لأرملة البقاء أكثر من خمسة وتسعين يومًا بدون زواج؟

فيا عجبًا للقلوب الساذجة والعقول التافهة التى خدعت وولعت من هذه المضحكات المبكيات.

وبمناسبة ذكر النكاح نذكر أيضًا أن البابية تجبر البنت التى بلغت الحادية عشر من عمرها على الزواج ولو لم تبلغ ولم تنضج أنوثتها ولم تشعر المسئولية بعد[٣].

مع المعروف أن طبائع البلاد تختلف، ففى البلاد الباردة لا تبلغ البنت الحلم إلا فى الثامنة عشر أو العشرين خلاف البلاد الحارة فإنها تختلف حسب ظروفها، وجوها، والبيئات أيضًا لها تأثير فى هذه الأمور من ناحية الاجتماع والطب والعادات، فالحكم

---

(١) وهذا القول مناقض لقول الباب والبابيين أن لا نار ولا حساب ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾.

(٢) الباب السادس عشر من الواحد الحادى عشر من البيان العربى.

(٣) (مطالع الأنوار) ص ٤٠٣ للزرندى البهائى، و(دائرة المعارف الإسلامية) ص ٢٢٩ج٣.

المطلق لا يصح مطلقا، وخاصة لكل ظروفه وأحواله الخاصة به.

ومن طرائف البابية أنهم مع إباحيتهم وعدم تقيدهم فى الأمور الكثيرة وإحلالهم كثيرًا من المحرمات يحرمون العلاج واستعمال الدواء بل وتملكه وبيعه وشراءه.

(أنتم عمن لم يكن لى تحذرون ولا تبيعن لوالا تشترن ما لا يحبه الله فإنه حرم عليكم.. ثم أنتم الدواء.. لا تملكون ولاتبيعون ولا تشترون ولا تستعملون) [(١)].

أفبهذا الجهل والحماقة يزعمون أن الشيرازى نسخ جميع الأديان وأقام قيامة الإسلام وأظهر دينًا يطابق العصر ومتطلباته ومقتضايته.

فالشقى الذى يمنع المرضى والمتألمين، والجرحى والمنكوبين عن تعاطى العلاج والدواء كيف يدعى أنه جاء بإصلاح العالم وصلاحه، فأى فساد فوق ذلك أن يحرم الجرحى عن الاستشفاء؟ وأن يرمى الضعاف المعللون ينتظرون نحبهم على الفرش فريسة الشقاء والبؤس، وطريدة الهموم والآلام؟

أولاً: يستحيى من يعد هذه البلاهة والسفاهة دينًا وشريعة، ولا يخجل من يعتقده نبيًا ورسولاً ومظهرًا من مظاهر الله، ذلك المخبول الشيرازي المجنون بل وأكمل من الجميع وأفضلهم وأشرفهم؟ قاتلهم الله أنى يؤفكون.

ثم وليت شعرى لم لم يحصل العفو للدواء حينما حصل لجميع المذنبين والمخطئين بمجيء هذا البليد المغرور المعتوه وحتى الحروف والكلمات.

يقول ذلك الأفاك الأثيم السفيه البله فى جواب من يعترض عليه فى لحنه الفاحش فى اللغة العربية: (أن الحروف والكلمات كانت قد عصت واقترفت خطيئة فى الزمن الأول فعوقبت على خطيئتها بان قيدت بسلاسل الإعراب وحيث إن بعثتنا جاءت رحمة للعالمين فقد حصل العفو عن جميع المذنبين والمخطئين حتى الحروف والكلمات فأطلقت من قيدها تذهب إلى حيث شاءت من وجوه اللحن والغلط) [(٢)].

وهذا مع قولهم: (إن كل شيء يطلق عليه اسم شيء قد أدخل فى بحر الحل والطهر

---

(١) الباب السابع والثامن من الواحد التاسع من البيان العربى.

(٢) (دائرة المعارف) للبستانى ص ٢٦ ج٥ و(مفتاح باب الأبواب) ص ٩٩ لمحمد مهدى خان الإيرانى.

لنفسه بنفسه)[١].

وحتى البول والبراز للكلاب والخنازير (وما يخرج من الحيوان فلا تحذرون)[٢].

ولا ندرى لم لم يدخل الدواء فى بحر الحل والطهر مع أن الدواء شىء وكل شىء يطلق عليه اسم شىء فهو داخل فيه؟

ونظن أن خطيئته كبيرة وإلا لم كان هذا التشديد والتأكيد فى النهى والمنع عن شرائه وبيعه وتملكه.

ونلفت الانتباه إلى أن القائل هذا هو نفس من قال: (أن الأشياء مهما كانت نجسة وخبيثة ومحرمة إذا نسبت إلى البابيين والباب تطهر بمجرد هذا الانتساب وتحل «قل إذا نسب الشىء إلى من آمن بالبيان يطهر فى الحين أن يا عبادى فاشكرون فلتقرئن البيان ثم من ذلك البحر لآليها تأخذون.. كلما يدخل فى الدين وما يملك الذين آمنوا من دونهم يطهر حينما هم يملكون فضلاً عليك إذا اتجرت فى آخريك ثم العالمين)[٣].

ولعاقل أن يسفه عقله ويبلد رأيه، ولبصير أن يعمى بصارته، ولفاهم أن يقلب فهمه حيث لا يسأل هذا المهبول المخبول كيف تغيرت النجاسة وتقلبت الحرمة فى الطهارة والإباحة بدون تغير الأشياء؟

لأن هذا الكلام صادر عن المظهر الإلهى الأتم الأكمل (وذو أمر جديد وكتاب جديد وقضاء جديد وشريعة جديدة) حسب قول الداعية البابية البهائية أبى الفضل الجلبائيجانى[٤].

ولقد صدق الله عز وجل حيث برهن صداقة قوله وكلامه بقوله: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾[٥].

ومن عجائب معتقداتهم أنهم يقولون ببناء المعبد على خمسة وتسعين بابًا.

---

(١) الباب الخامس من الواحد العاشر من البيان العربى.

(٢) الباب السابع عشر من الواحد السادس من البيان العربى.

(٣) الباب الثامن والسابع من الواحد الخامس من البيان العربى.

(٤) (الفرائد) ص ١٨١ ط باكستان.

(٥) سورة النساء، الآية ٨٢.

(من يبعث فى ذلك من الملك يبنى بيتًا لله على أبواب خمسة ثم تسعين ثم فى تلقائه على تسعين لمم نظهره ليشهدن الطين من عنده على أن الملك لله لأنه شهد بها يعمل قدر ما يشهد الطين من عنده أن يا عبادى فاتقون) [١].

فهل قبل هذا سمي الخيال والرومانسية شريعة؟

ومتى سميت السخريات شرائع والهفوات وحيًا والهامًا؟؟ والمجانين انبياء ورسلاً؟

وهكذا أمر ملوك البابيين أن يضعوا على رءوسهم تاجًا مكونًا على خمس وتسعين زاوية (إن يبعث ملكًا فى البيان كتب عليه أن يملكن لنفسه ما يجعلنه على رأسه مما يكن عليه خمس وتسعين عددًا مما لم يكن له عدل ولا شبه ولا كفو ولا قرين ولا مثل.. إن تفتخرون بذلك يأن يا أولى الملك والا والله غنى عن العالمين) [٢].

وياللأسف بقيت هذا الأوهام والأفكار حسرة فى قلب رب البابية وقلوب البابيين والا لا ندرى ماذا كان يصير؟

ولقد تطرقنا فى تطرفاتهم إلى أن ابتعدنا عن الصلاة، صلاتهم قليلاً ولكن القوم وعجائب شريعتهم وغرائب معتقداتهم جعلتنى أسرد بعضها للباحثين والقراء وإلا عجابئهم لا تفنى، وغرائبهم لا تنتهى، وقد نذكر البعض الآخر منها فى آخر المقال ونرجع إلى الصلاة ونذكر بعض متعلقاتها لاتمام البحث وتكملة للفائدة.

والمعروف أن لكل قوم قبلة يتوجهون إليها فى صلواتهم، فالقبلة عند البابية فيها أيضًا إبهام وغموض مثل الصلاة وغيرها من المعتقدات.

فمرة قالوا إنها بيت الشيرازى «ان يا عبادى إلى بيتى تصعدون، ذلك بيت من يظهره الله ذلك بيتى فلا تشترن ما فى حوله على قدر ما أنتم تستطيعون أن ترفعون.. ما فى حول البيت والمسجد لله فلا تبيعون.. وأن مسجد الحرام ما يولد من يظهره الله عليه

---

(١) الباب التاسع من الواحد السابع من البيان العربى.

(٢) الباب الثالث عشر من الواحد الحادى عشر من البيان العربى.

ذلك ما ولدت عليه.. أنتم هنالك لتصلون)[١].

ومرة (أينما تولوا فثم وجه الله أنتم إلى الله تنظرون)[٢].

ومرة أخرى (قل إنما القبلة من نظهره متى ينقلب تنقلب إلى أن يستقر ثم من قبل مث من بعد تعلمون)[٣].

وضرورى لبابى أن يكون له قلب لا يفقه، وعين لا تبصر، وأذن لا تسمع، ويكون كالأنعام بل أضل منها حتى لا يسأل كيف الجمع بين هذا وذاك؟

وإلا فكيف يعرف والبعيد خاصة، أن (المظهر) أين ذهب وإلى أين انقلب شرقًا أم غربًا، شمالاً أم جنوبًا حتى يولى وجهه اليه؟

لأن المظهر هو قبلته المتحركة المتقلبة، ثم ومن اين له أن يعرف أن مظهره استقر فى قعر الأرض أم وقع فى حفرة أو بئر؟

وهل هنالك أضحوكة ولعبة أكبر من قبلة هؤلاء القوم الذين لا يكادون يفقهون حديثًا.

ونذكر ههنا أيضًا أن القوم لا صلاة عندهم إلا واحدة فى اليوم والليلة كما فهمناه نحن من غوامض كلامهم ومبهماتهم كما ذكرنا سابقًا ولكن الغريب أن الأذان خمس مرات عند القوم ولاندرى لم؟

فاستمع إليه يقول: (فلتجعلن من أول ليلكم إلى آخر نهاركم خمس قسمة ثم عند كل قسمة لتؤذنون، فلتبدأن بأول الليل ثم فى الأول تسعة عشر مرة لا إله إلا الله ثم الله اغنى تقولون - هذه كلمات الأذان، فانظر إلى العجيب فوق العجيب - ثم فى الثانى تسعة عشر مرة لا إله إلا الله ثم الله أعلم تقولون ثم فى الثالث تسعة عشر مرة لا اله إلا الله ثم عدد الواحد الله احكم تقولون، ثم فى الرابع تسعة عشر مرة إلا إله إلا الله ثم عدد الواحد[٤] الله املك تقولون، ثم الخامس تسعة عشر مرة لا إله إلا الله ثم عدد

---

(١) الباب السادس عشر من الواحد الرابع من البيان العربى.

(٢) الباب السابع من الواحد الثامن من البيان العربى.

(٣) أيضًا.

(٤) عدد الواحد المقصود منه تسعة عشر؛ لأن «واحد» يساوى التسعة عشر من حيث الحروف الأبجدية.

الواحد لله أسلط تقولون) [١].

وأما أين يؤذن فيقول: (وكتب عليكم أن تؤذنون فى المكان يسمع من حولكم وإذا انقطع الصوت عن نفس فليلزمنه أن يبلغن إلى ما يؤذن فى كل يوم وليلة تسعة عشر مثقالا من القند الأبيض الأعلى) [٢].

فما الفائدة من هذا الاذان؟ لا يعرفه إلا هو، اللهم إلا ما ذكر أن المقصود منه أن يسمع الناس الصوت (فليكونن فى مكان يسمع الصوت ولا عليكم أن يخرجون من حجراتكم لتسمعون الصوت بل على علمكم بما يوصل إلى بيوتكم صوت المؤذن ليكفيكم فى كتاب الله) [٣].

وأخيرًا: (وإن كبر على المؤذن فليقولن مرة شهد الله أنه لا اله إلا هو وأن من يظهره الله لحق من عند الله كل بأمر الله من عنده يخلقون، وأنا كل بما ينزل الله عليه لمؤمنون، ذلك من فضل الله عليهم فى أيام بردهم وحين ما لا يستطيعون أن يطولون) [٤].

وأظن أن هذا القدر الوحيد يكفى لإبطال هذه النحلة المعجونة المنحولة المصنوعة.

أولاً: لا فائدة للأذان ما لم يكن وراءه مقصد آخر، ولفظته تدل على ذلك حيث الاذان معناه الإعلان، فالإعلان لأى شىء؟ والمعروف أن الأذان وضع فى الإسلام للصلاة مثل الناقوس والجرس والنداء عند المذاهب الأخرى، وإلا الأذان فليس مقصودا بالذات بخلاف البابيين فإن الأمور منعكسة لديها تمامًا لا تبتنى على منطق ومعقولية.

ثانيًا: لم تحدد أوقاتها إلا للأذان الأول وأما البقية فلا تحديد لها.

وثالثًا: كما كان الغرض من الأذان مجهولاً كذلك المكان الذى يؤذن فيه مجهولاً أيضًا.

ورابعًا: كم من الناس يؤذنون؟ أفى القرية واحد؟ أم فى المدينة؟ أم فى الحارة؟ أم فى

---

(١) الباب الرابع عشر من الواحد الحادى عشر من البيان العربى.

(٢) أيضًا.

(٣) أيضًا.

(٤) أيضًا.

المعبد؟ لا يعرفه أحد.

وخامسًا: وهل الإطالة والتطويل إلى ذلك الحد له حكمة؟

وسادسًا: أدرك نفسه أن فيه تطويل ممل وبلا هدف وسبب فبنفسه خفف.

وسابعًا: ما العلاقة بالبرد والحرارة مع الأذان حتى يخفف فى البرد ولا يخفف فى الحر؟

وهل من مجيب يجيب على هذه الأشياء؟ كلا والله لن يأتوا به ولو اجتمع بابيى العالم لكه.

ولبئس ما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيًّا بينهم.

وتجنبًا عن الإطالة ننتقل إلى الزكاة.

وأما الزكاة فحكمها مثل الصلاة بالضبط حيث لا تفاصيل لها مطلقًا فى البيان لا العربى ولا الفارسى اللهم إلا ما نقله هيوارت الفرنسى عن الشيرازى أنه قال: (تدفع إلى المجلس الأعلى البابى زكاة مقدارها خمس العقار وتجمع فى كل عام من رأس المال وباعتبار أن رأس المال لم ينقص؟ ويطلب إلى معتنق هذا الدين دفع هذه الزكاة ولكنه لا يكره على ادائها لا بوساطة السلطة الزمنية ولا بوساطة السلطة الروحية)[1].

وهل هناك أحد يدفع المال رغبة منه بلا توجيه وإرشاد وبلا خوف من السلطان ومن الله حيث أن لا حساب ولا كتاب ولا جنة ولا نار، فلم يدفعها؟

ثم ولا يوجد أى تفصيل بأنها متى تجب وعلى من تجب ولمن تصرف عليه؟

خلاف الإسلام دين الله القيم الذى أراد هؤلاء البلهاء مخالفته ومعارضته فقد قال رسول الله الصادق الأمين عليه السلام رسول الإسلام ونبى الكونين عنها «**تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم**»[2].

وقد قال الله عز وجل فى كتاب أنزله عليه: ﴿۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَـٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ

(١) (دائرة المعارف الإسلامية) مقال هيوارت ص ٢٢٩ ج٣.

(٢) رواه البخارى وأبو داود والترمذى وابن سعد فى الطبقات.

﴿فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝﴾(١).

ولم يترك هذا الحكم هكذا يدفع الزكاة من يريدها ولا يدفع من يريد بل نفذه صاحب رسول الله وخليفة المسلمين أبو بكر الصديق الأكبر رضي الله عنه عنه بصارم القوة وحد الاقتدار لمن أراد الامتناع عن دفعها.

وإلا ينفذ الحكم فما الحكمة فى اصداره؟

فالدين ليس بلعبة يلعب به كل شخص، فإنه لا يتبع أهواء الآخرين بل يجعل أهواء الناس تابعة لما جاء به ويفرض عليهم أن يتركوا كل ما يأمر بتركه ويأخذوا كل ما يأتى به ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ۚ﴾(٢).

«ولا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به»(٣).

صدق الله مولانا العظيم وصدق رسوله النبى الكريم.

وأيضا قد ثبت عند البابية أن المجلس الأعلى للبابيين لا يتكون إلا من حروف الحى – أى: عصابة الشيرازى – فإن مات هؤلاء، أو ما وجدوا فلمن تدفع الزكاة؟ وماذا يفعل المزكى بها؟ لا جواب هنالك البتة.

فهذا كل ما يوجد عند القوم حول الزكاة اللهم إلا ما قاله أيضًا الجانى الكاشانى مؤرخهم: أن الزكاة هو إقرار بملكية حضرة الباب يوم قيام أمره حيث يقول: لمن الملك؟ وجميع العباد الصالحين يقرون: لله الواحد القهار – أى للمظهر الإلهى القائم الموجود– وهذا هو المقصود من قول الأمير عليه السلام «نحن الزكاة»(٤).

ومن تطرفاته وتناقضاته أنه يحرم السؤال مطلقا على الفقراء والمساكين، ومن سأل منهم يحرم من العطاء كما يقول فى بيانه: (ولا يحل السؤال فى الأسواق ومن سأل حرم عليه العطاء وأن على كل أن يكسب بأمر)(٥).

---

(١) سورة التوبة، الآية ٦٠.

(٢) سورة الحشر، الآية ٧.

(٣) (مشكاة المصابيح) باب الاعتصام بالكتاب والسنة.

(٤) (نقطة الكاف) للكاشانى البابى ص ١٤٨ ط بروفسور براؤن المستشرق الإنجليزى عام ١٩١٠م مطبعة بريل ليدن.

(٥) الباب السابع عشر من الواحد الثامن من البيان العربى للشيرازى.

فى وقت يجيز للأثرياء المترفين استعمال الأوانى الذهبية والفضية، ويبيح لهم لبس الحرير وفى بعض الأوقات يفرض عليهم لبسه كما يوجب على البابيين جعل الخاتم فى ايديهم من العقيق الأحمر المنقوش.

(أنتم لباس الحرير ليلة العيش تلبسون.. وأنتم أسبابكم التى بها فى سركم لتعيشون من الذهب والفضة تصنعون.. فلتجعلن فى أيديكم عقيق أحمر أنتم عليه لتنقشون) [١].

ومع هذا فانه يحرم على الفقراء والمساكين أن يسألوا المترفين بهذا الترف أن يعطوا لهم قوتًا يقتاتون بها.

ويمنع لابسى العقيق والحرير، ومستعملى الأوانى الذهبية والفضية أن يمنحوهم لقمة عيش يلقونها فى أفواه أطفالهم الجائعين البائسين، والمحرومين اليائسين، وفى الوقت الذى يمد يديه أمام الآخرين ويتسول عليهم.

فلينظر العالم وأهل العالم عجائب البابية وغرائبها أنها تمنع الأشقياء المحتاجين عن التسول عن قطعة خبز، ولقمة عيش وقطرة ماء لهم ولعيالهم المتربين، وتحرض أصحاب الثراء وأهل الغناء بالتصدق على قادتها وولاة أمورها المكتنزين الذهب والفضة واليواقيت والجواهر والألماس.

نعم انظر ثم انظر التناقض الفاحش والتطرف الظاهر وعدم التوازن والمساواة فى الحكم، فها هو النص بألفاظهم وعباراتهم:

يقول الباب الشيراز على محمد فى بيانه العربى الناسخ للقرآن -حسب زعمهم - يقول فيه: (أنتم إذا استطعتم ثلاث ألماس، وأربع لعل، وست زمرد، وست ياقوت يوم الظهور إلى حروف الواحد[٢] توصلون) [٣].

ويا ترى ما الفرق بينه وبينهم؟ اللهم إلا أنه يطلب له ولعصابته قادة البابيين مئات

---

(١) الباب التاسع والعاشر من الواحد السادس من البيان العربى.

(٢) حروف الواحد المقصود منها حروف الحى الثمانية عشر والتاسع عشر هو نفسه.

(٣) الباب الخامس من الواحد الثامن من البيان العربى.

الالآف وهم يطلبون قرشًا وفلسًا.

فالمرتزقة ليسوا بسواء عند القوم، فسائل الملايين ليس بسائل عندهم، وطالب القوت متسول يمنع عن السؤال ويحرم من العطاء؟

فإعطاء هؤلاء عين الصواب وإعطاء أولئك عين العقاب.

وأما الصوم فحقيقة الصوم عند القوم (هو كف النفس عن كل ما لا يرضاه الشيرازى)[1].

وأما الشيرازى فيقول: (أنتم فى كل حول شهر العلاء لتصومون، وقبل أن يكمل المرء والمرأة إحدى عشرة سنة من حين ما ينعقد نطفته أن يريدون أن حين الزوال ليصومون، وبعد ما يبلغ إلى اثنى وأربعين سنة يعفى عنه وما بينهما من الطلوع إلى الغروب لتصومون لعلكم يوم الظهور فى أبواب النار لا تدخلون، وأنتم أن من قبل الطلوع وبعد الغروب لتضيفون. ولا تأكلون ولا تشربون ولا تقترنون)[2].

ونحن لم نفهم من هذه العبارة بعد بذل الجهد إلا أنه يرفع الصوم عمن يبلغ اثنين وأربعين سنة ولا ندري لم؟

ولعله يظن أن من بلغ هذا العمر يضعف ولا يستطيع الصوم مع المعروف أن هذا العمر هو عمر اكتمال القوى ونضج الطاقات، وكذلك التفريق بين الأوقات حسب العمر من الزوال إلى الغروب ومن الطلوع إلى الغروب أيضًا تفريق بلا سبب ومصلحة.

فإن كان الرفع لمرض أو هرم أو سفر أو حاجة وضرورة أخرى لكان له مبررًا؛ لأنه من الممكن أن يكون الشخص مريضًا وهو فى الثلاثين من العمر ولا يطيق الصيام، وشخص فى الخمسين صحيحًا يطيقه.

ومن مخالفة الفطرة وسنة الله وجميع الأديان السماوية الإلهية وحتى المصطنعة المخترعة الموجودة فى الدنيا هو اعتقاد البابيين أن الشهر تسعة عشر يومًا، وأن السنة

---

(١) (نقطة الكاف) ص ١٤٨.

(٢) الباب الثامن عشر من الواحد الثامن من البيان العربى.

تسعة عشر شهرًا.

فيقول بروكلمان وهيوارتت: (وكان العدد ١٩ ذا قدسية خاصة عنده لأنه يمثل القيمة العددية لكل من مجموع أحرف الكلمتين العربيتين (واحد) و (وجود) ومن هنا قسم السنة إلى ١٩ شهرًا، وقسم كلا من هذه إلى ١٩ يومًا)[(١)].

ولقد قال الشيرازى فى بيانه العربى: (قد جعلنا الحول تسعة عشر شهرًا لعلكم فى الواحد تسلكون)[(٢)].

ويكون مجموع تلك الأيام كلها ٣٦١ يومًا وتبقى الأيام الخمسة فيقولون أنها أيام زائدة زادت على الشهور وبقيت هكذا لا تعد فى السنة ولا فى الشهور ويعمل فيها ما يشاء من اللهو والمجون والمنكر؛ لأنها لا تعد، ويسمونها «أيم الهاء» وهذه الأيام تأتى قبل شهر العلاء وهو شهر الصوم عندهم.

فما كان هذا التكلف الزائغ الباطل إلا لمخالفة الإسلام والشريعة الطاهرة المطهرة التى جاء بها محمد العربى الهاشمى عليه الصلاة والسلام التى قال الله فى كتاب تلك الشريعة ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[(٣)].

ومخالفة لجميع الأديان القديمة إظهارًا للتجدد والاختراع ولو ما يظهر منها إلا السفاهة والتفاهة والهزء والسخرية، وقلة الفهم لأوضاع العالم ومقتضيات العصر، والجهل وعدم المعرفة بالفلكيات والفطرة والطبيعة.

وبالمناسبة نذكر أسماء شهورهم، الأسماء التى اخذت من دعاء السحر الشيعى المعروف عندهم فهى:

١. شهر البهاء. ٢. شهر الجلال.

٣. شهر الجمال. ٤. شهر العظمة.

---

(١) (تاريخ الشعوب الإسلامية) ص ٦٦٦ ج ٣ و(دائرة المعارف الإسلامية) ص ٢٢٩ ج٣.

(٢) الباب الثالث من الواحد الخامس من البيان العربى.

(٣) سورة التوبة، الآية ٣٦.

٥. شهر النور. ٦. شهر الرحمة.
٧. شهر الكلمات. ٨. شهر الكمال.
٩. شهر الأسماء. ١٠.شهر العزة.
١١شهر المشيئة. ١٢ شهر العلم.
١٣. شهر القدرة. ١٤. شهر القول.
١٥.شهر المسائل. ١٦. شهر الشرف.
١٧.شهر السلطان. ١٨. شهر الملك.
١٩. شهر العلاء.

وأسماء الأيام السبعة فهى أيضًا مأخوذة من ذاك الدعاء، ونتعجب بأنه كيف لم يغير الأيام ولم يجعلها تسعة عشر يومًا؟

فالأسماء هى:

١. يوم الجلال. ٢. يوم الجمال.
٣. يوم الكمال. ٤. يوم الفضال.
٥. يوم العدال. ٦. يوم الاستجلال.
٧. يوم الاستقلال.

فالصوم الذى كنا نتحدث عنه يقولون أن شهر العلاء هو شهر الصوم، وقد ذكرنا العجائب فيه أنهم يفرضونه على الذى بلغ الحادية عشر من العمر من الصبيان والفتيات ويسقطون عمن اكتمل شبابه من الرجال والنساء وقويت قواه لتحمل المشاق والمتاعب، كما هو أحوج من الصبيان إلى كسر اللذات وترك الشهوات واجتناب المرضيات، ولإصلاح النفس الطاغية الأمارة بالسوء، ولتقويم الاعوجاج الخلقى والنفسى، ولإدراك معانى الفقر ومحنه وفتنه، ومطالب المؤاخاة والمؤاساة والصبر، ولكن الأمور منعكسة تمامًا فأخذوا من لم يكن من أهل التكليف وتركوا من كان مكلفا بالأخذ – ومن يضلل الله فما له من هاد.

وأما الحج فهو عند البابيين زيارة البيت الذى ولد فيه الشيرازى أو البيت الذى

عاش فيه أو بيوت اصحابه الثمانية عشر (حروف الحى).

ومن المضحك أنه أراد مشابهة الإسلام ومضاهاته ولكنه لم يعرف الكنه والمغزى فإنه سمع اسم الحج فى الإسلام ففرض على معتنقيه الحج أيضًا بدون أن يفهم مطالبه ويعلم مقاصده.

فالحج فى الإسلام مقصوده تعليم المسلمين التوحيد الخالص والتعبد لله وحده، الذى يقصد إلى بيته، والتحرز والتجنب عمن سواه، والتجرد فى سبيله عن كل الملذات والمسرات، والاختيار لمتاعب السفر ومشاق الحر والقرّ ابتغاء لمرضاة الله، وترك الأموال والتجارة والراحة والأهل والبلد لأجله، والتضحية، تضحية المال والوقت والنفس لأوامره، وتقديم كل نفيس وثمين.

وكما أن الغرض منه اجتماع الأمة الإسلامية فى تلك البقعة المباركةالطيبة فى وقت معين محدود من السنة من مشارق الأرض ومغاربها للتعرف فيما بينهم والاطلاع على أحوالهم وظروفهم، والوقوف على مسائلهم ومشاكلهم، وتسوية الصفوف وإعدادها واستعدادها لمواجهة الملمات ومجابهتها، والتوجه إلى الهدف الأصلى الأساسى ألا وهو نشر الامر السماوى الإلهى فى الكون.

فقد نسى هذا كله وأخذ لفظة الحج وفرضه على المهابيل أتباعه ومعتقديه من الرجال دون النساء.

فلك أن تسأل ولم حرم النساء منه مع ادعائه عدم التفريق بين الرجال والنساء، وإباحيته المطلقة للإختلاط بين الرجال والنساء[1].

وأحل النظر والكلام بعضهن إلى بعض وبعضهم إلى بعضهن[2].

وثانيًا: رفع الحج عن الذين يعيشون وراء البحر.

وثالثًا: أنه يدعو بهذا الحج إلى عبودية المخلوق دون الخالق حيث يأمر أتباعه ومعتقديه بزيارة بيته وبيوت رفقائه الثمانية عشر.

---

(١) وقد مر بعض تفاصيل ذلك مقدمًا فى ذكر (مؤتمر بدشت).

(٢) الباب التاسع من الواحد الثامن من البيان العربى.

ورابعًا: أنه لا يعين وقتًا محدودًا معينًا لهذا الغرض بل فى أى وقت من أوقات السنة زاروا بيته وبيوت رفاقه فقد أدوا الواجب، وبذلك أضاع الأصل المقصود من تلك الفريضة.

ولقد قيل قديمًا فى الفارسية: «إن النقل أيضًا يحتاج إلى العقل».

وخامسًا: لم يحدد المكان بالضبط للحج كما لم يعين الوقت، فالذى زار بيته الذى ولد فيه أو المحل الذى عاش فيه، أو أماكن رفقائه وتلامذته فقد حج[1].

وسادسًا: لا يجد القارئ والباحث فى كتب البابيين أى تفصيل لهذه الفريضة سواء كانت تتعلق بأعمال الحج وأركانه وأدعيته وغير ذلك اللهم إلا قوله عن نساء بلدته لو أردن الصعود إلى بيته فعليهن المبات والمكوث عند مظاهر الواحد؟

وسابعًا: أمر الحجاج أن يقدموا إلى حراس البيت وحفاظه من رفاقه أربعة مثاقيل من الذهب ويدفعوا إليهم النذور.

وها هى النصوص كلها عن كل ما ذكرناه:

يقول الباب الشيرازى على محمد فى بيانه العربى بالعبارة الرديئة الغامضة المغلقة السخيفة كما هى معهودة منه.

يقول: (وإن المسجد الحرام ما يولد من يظهره الله عليه ذلك ما ولدت عليه قل مقعد أحمد ذكرى يدخل فيه أنتم هنالك لتصلون، ولا تعرجون إلى بيتى ولا المقاعد إلا وأنتم تملكن ما فى السبيل ما لا تحزنون ومن يقدر أن يدخل علىّ أو على البيت فلا يعفى عنه.. إن وقفتم على ما أنتم تحبون من حج بيتى فلتؤتين مظاهر الواحد سرائرهم أربع مثقال من الذهب إن هم على منتهى الحب بكم يسلكون.. لولا يحزن النساء لانهين عن صعودهن لما يصعبن فى السبيل إلا من يكن فى أرض البيت فإنهن إذا شئن يدخلن البيت فى الليل ثم على سرائرهن عند مظاهر الواحد ويذكرن ربهن الذى خلقهن ثم إلى

---

(١) وزاد الطين بلة حيث أضاف البهائيون بدورهم أماكن عديدة أخرى علاوة على تلك الأماكن للحج، ومنها الدار التى سكنها المازندرانى حسين على البهاء ببغداد، ولها تفصيل فى مقال «شريعة البهائية وسخافتها» فى القسم الثانى من هذا الكتاب «البهائية – نقد وتحليل».

مساكنهن يرجعن)[١].

و أيضًا: (وليس عليكم فرضًا إلا زيارة البيت ثم مقعد النقطة ثم المقاعد الحى والمساجد إن تستطيعون)[٢].

(ورفع عن الذين هم وراء البحر ما قد كتب الله من سفر واجب إن هم سفر البر لا يملكون، وأذن لهم أن يتخذون لأنفسهم أولياء عنهم ليحجون، وليبلغون إليهم ما يصرفون من مكانهم إلا ما هم إليه يرجعون إن هم على ذلك لمستطيعون، وإلا عفى عنهم وعما كل ما يكسبون)[٣].

فهذه هى الشريعة البابية -والبهائية أيضًا - التى يزعمونها أنها ناسخة لجميع الشرائع الأخرى بما فيها شريعة الله الأخيرة الشريعة الإسلامية البيضاء التى ليلها كنهارها ولا يضل المتمسك بها أبد الأباد.

وهذا هو البيان كتاب دينهم الذى يقولون فيه: إنه ناسخ لجميع الكتب السماوية الحقة بما فيها القرآن الذى أنزله الرحمن على أفضل البشر وخاتم الأنبياء والمرسلين على محمد صلى الله عليه وسلم الذى أرسله رحمة للعالمين، نعم هذا هوالبيان الذى قال فيه الشيرازى: (قد نزلت البيان وجعلته حجة من لدنا على العالمين، فيه ما لم يكن له كفو ذلك آيات الله قل كل عنها يعجزون، فيه ما لم يكن له عدل ذلك ما أنتم به تدعون، فيه ما لم يكن له شبه ذلك ما كنا فيه لمفسرين، فيه ما لم يكن له قرين وذلك جوهرة العلم والحكمة أنتم به تجيبون، فيه ما لم يكن له مثل)[٤].

وذلك البيان الذى انسانا اللغة العربية الأصلية من اليوم الذى بدأنا نقرأه للبحث والتنقيب والنقد والعرض، بعربيته السقيمة التافهة المليئة من الأغلاط والرداءة والسخافة.

---

(١) الباب السادس عشر إلى التاسع عشر من الواحد الرابع من البيان العربى.
(٢) الباب السادس عشر من الواحد السادس من البيان العربى.
(٣) الباب الخامس عشر من الواحد العاشر من البيان العربى.
(٤) الباب الواحد من الواحد السادس من البيان العربى.

وهناك بيت شعر فى اللغة الأردية ما معناه: (كنا نسمع هناك الجبال العظام الفخام ولما جئنا ورأينا لم تكن وحتى تلال رماد)

فهؤلاء هم القوم، وهذا هو الدين، وهذت هو الكتاب، قاتلهم الله أنى يؤفكون.

وأخيرًا: نذكر بعض التعاليم الأخرى الجديدة للبابية إتمامًا للفائدة وإكمالاً للبحث.

ومنها أن لا يكون الوعظ والخطب إلا على الكراسى فقط (أنتم على الكرسى تدرسون وتخطبون أيام العز والحزن)[١].

وأيضا (أنتم على الكرسى بما يحبه الله تذكرون وتوعظون)[٢].

ولا تعرف السر فى هذا الحكم سوى المخالفة المحضة للأديان الأخرى وعاداتها وتقاليدها وخاصة الإسلام، أو التشبه بأسياده الصليبيين الروس و الإنجليز وإلا فأى فرق فى الذكر قائمًا وقعودًا، والخطاب والوعظ على المنابر وجلوسًا على الأرض.

فهل المهملات الصبيانية مثل هذه تسمى شريعة وناموسًا؟

وهناك مهملات وسخافات كثيرة مثل هذه كقولهم: (لاتركبن البقر ولا تحملن عليه من شيء إن أنتم بالله وآياته مؤمنون، ولا تركبن الحيوان إلا وأنتم اللجام والركاب لتركبون، ولا تركبن ما لا اتستطيعن أن تحفظن أنفسكم عليه فإن الله قد أنهاكم عن ذلك نهيًا عظيمًا)[٣].

و أيضًا: (ولا تضربن البيضة على شيءء يضع ما فيه قبل أن يطبخ، هذا ما قد جعل الله رزق نقطة الأولى فى أيام القيامة ومن عنده لعلكم تشكرون)[٤].

وفضائح أخرى غير هذا وذاك، فإنه يذكر الأشياء التافهة الحقيرة ويبينها بالتفصيلات الجزئية كالأطفال والصبيان أو المجانين والبلهاء، يجدون اتفه الأمور ويمشون خلفها ويتركون العظام من الأمور كسياسة البلاد وطراز الحكم، والمسائل

---

(١) الباب الحادى عشر من الواحد السابع من البيان العربى.

(٢) الباب الثامن من الواحد التاسع من البيان العربى.

(٣) الباب الخامس عشر من الواحد العاشر من البيان العربى.

(٤) الباب الخامس عشر من الواحد العاشر من البيان العربى.

الإقتصادية والاجتماعية، وحقوق الإنسان، ومعاشرته، وأمور العمران، وطرق العدل الإجتماعى، والعدالة الصحيحة بدون النظر إلى الفقير والغنى، والمسايرة والمماشاة مع الأمم والملل الأجنبية، والمعاملات المالية، وغيرها من العلاقات ما بينهم ومع غيرهم، والحقوق والفرائض.

يترك هذه كلها ويتمسك:

(تميز كل صنف فى مقعده[١] عن الآخر حيث لا يختلط اثنين[٢] منهم إلا فى مكانهما، وكل صنف كانوا فى مكان واحد على أحسن نظم محبوب، ولتأمرن أن يكون كل صنف فى خان فإن ذلك أقرب للنفع والتقوى[٣] إن أنتم تشعرون)[٤].

والحمد لله لم نكن لنشعر هذه الخزعبلات وإلا المستشفيات العقلية قد تضيق بالناس وخاصة أصحاب الشعور منهم.

وليتنى أعلم هل لهذا الغرض كان يأمر بمحو الكتب كلها غير البيان حتى لا يدرك الناس مدى جهله وغروره، وبلهه وسفاهته، ولكن من يخبره والأشقياء الذين يعبدونه من دون الله أن الإدراك بحمقه وغباوته لا يحتاج إلى مطالعة كتاب وصحيفة، بل كل من كان له قلب سليم وعقل صحيح يعرف السخافات المتدفقة من كلامه البذيء الرديء بدون أن يكون عنده علم من الكتاب، أى كتاب كان.

وهل كانت الشرائع كهذه، معاذ الله أن تكون كذلك، وسبحان الله ربى عما يقوله الظاملون ويفتري عليه الأفاكون الدجالون.

ومثل هذا ما سود بها الأوراق فى حد الضرب للأطفال والتلاميذ فيقول: يامحمد فلا تضربنى قبل أن يمضى على خمس سنة ولو بطرف عين، فإن قلبى رقيق رقيق، وبعد ذلك أدبنى ولا تخرجنى عن حد وقرى وإذا أردت ضربًا فلا تتجاوز عن الخمس ولا

---

(١) انظر حسن التعبير ويريد به المكان.

(٢) وحسن الكلام (لمظهر إلهى ورب الأرباب).

(٣) وسبب التقوى والنفع؟

(٤) الباب السابع عشر من الواحد العاشر من البيان العربى.

تضرب على اللحم إلا وإن تحل بينهما سترًا فإن تعديت تحرم عليك زوجك تسعة عشر يومًا وإن تنسى، وإن لم يكن لك من قرين فلتنفق بما ضربته تسعة عشر مثقالاً من ذهب إن أردت أن تكون من المؤمنين، ولا تضرب إلا خفيفًا خفيفًا، وليستقرن الصبايا على سرائر أو عرش أو كرسى فإن ذلك لم يحسب من عمرهم ولتأذنن لم بها هم يفرحون، ولتعملننى خط الشكستة فإن ذلك ما يحبه الله وجعله باب نفسه للخطوط لعلكم تكتبون على شأن تذهبن به قلوبكم من سكره ويجعلنكم ماء لمن نظهره إذا ينظر إليه أعينكم يجذبكم مثل ما كنا كاتبين، ولقد اقرنتك بمن يرث لئلا تحزن عرش ربك فى صغره وكل به لا يحزنون، قل لو شهدت لأقطع عنك من ملكى أنا يا عبادى فاتقون)[1].

أبهذه التعليمات الصبيانية و(الدستور الالهى)و(الناموس السماوى) يريد البابيون والبهائيون أن يدخلوا العالم فى ديانتهم؟

أوعلى هذه الأضحوكات يفتخرون ويغترون؟ ولأجل ذلك يحرمون النظر فى كتاب غير البيان؟

أو هم يظنون أنه لا يعرف هذا الجنون الطالع المشرق بدون النظر فى الكتب الأخرى من ذلك «النير الأعظم» كما يسمونه؟

ثم وهل لنا أن نسأل الجلبائيجانى الذى يسمى نفسه عالمًا وأبًا الفضل وأتباعه الاخرين عن هذا المختل المريض أبي الغرائب والعجائب والرذائل والحماقات.

بأن ما قدمه هو بصورة الناموس والدستور يمكن أن يقال عنه أنه كتاب عاقل بالغ دون عالم وفقيه وفضلاً عن الأنبياء والرسل ومظاهر الحقيقة الإلهية حسب تعبيرهم؟

أليس هذا مثيرًا للعجب أن يصرف الجهود كلها إلى الأمور التافهة التى لا أهمية لها من حيث الدين والدنيا وتصرف عما فيها صلاح الدارين وفلاحهما؟

ومن طرائف تعليماتهم أنهم يفرضون تعليم الكتابة والإنشاء بصورة جيدة، فقط

(١) الباب الحادى عشر من السادس من البيان العربى.

لأن يكتب البيان بخط جميل وإلا ليحبط جميع أعمال الإنسان مهما عمل من الحسنات والخيرات، فليس لأحد أن يستغرب هذا فهذا هو النص من قرآنهم، البيان الذي يعدونه أفضل منه: (لا تكتبن آثارى إلا أحسن خط على ما أنتم عليه لمقتدرون، وإن يكن عند أحد دون أعظم خط يحبط عمله إلا الصبايا حين ما يتأدبون) [١].

وليس لك أن تسأل ما العلاقة لحبط الأعمال بحسن الخط وقبحه؟

لأن أعداء العقل والمنطق، والمعرفة والعلم، لا يملكون جوابًا ولأن قائدهم إلى النار الباب الشيرازى لم يكن يملك إلا الخط الحسن كما يروون عنه لا غير.

ثم وما العلاقة لهؤلاء القوم بالعقل والفكر الذين لا يفرقون بين الكأس من الماء وبين البحر فى الحل والحرمة حيث يقولون: (إن كأس الماء حكمه حكم البحر، إنما الماء طهر طاهر مطهر فى الكأس حكم البحر تشهدون) [٢].

مع البداهة أن الكاس غير البحر فإن قطرة النجاسة والبول تنجسه خلاف البحر فإنه لا يحمل الخبث.

أو من المعقول أن يعتقد فى مثل هذا الذى لا يعرف البديهيات أنه نبى ورب، البديهيات التى يعرفها الصبيان والسفهاء.

وهو الذى روج كلمة جديدة للبابية (لا إله إلا الله لا حجة إلا على محمد) [٣].

فأسرع إلى إيجاد كلمة قبل أن يوجد شريعة تجعله فى مقام الشرع:

وما كل ما يتمنى المرء يدركه ... تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن

ونسرد بقية عقائد القوم سردا سريعًا لأخذ الفكرة فلقد ذكر هيوارت أن التركة توزع عند البابيين بعد تكاليف الدفن على الوجه الآتى: ٦٠/٩ للاولاد ٦٠/٨للزوج، ٦٠/٧ للوالد، ٦٠/٦ للأم، ٦٠/٥ للأخ، ٦٠/٤ للأخت، ٦٠/٣

---

(١) الباب السابع عشر من الواحد الثالث من البيان.

(٢) الباب الخامس من الواحد السادس من البيان العربى.

(٣) الباب الحادى عشر من الواحد العاشر من البيان العربى.

للمعلم، ولا حق فى الميراث لغير هؤلاء ولهم أن ينيبوا غيرهم[١].

وعلقت عليه اللجنة بقولها:

(يظهر أن توزيع التركة على هذا الوجه ناقص؛ لأن مجموع الموزع من التركة ليس واحدًا صحيحًا)[٢].

وذكر البستانى نقلاً عن السيد جمال الدين الأفغانى عن عقائد البابية (وأما ديانة الباب فتثبت مبدءًا واحدًا نوتقرب من قول النصارى بحلول اللاهوت فى الناسوت، وتنبئ عن ثواب وعقاب للأرواح بعد مفارقة الأبدان لكن على وجه يشبه الخيال فتلذ النفوس الطيبة بأخلاقها ومعلوماتها، وتتألم النفوس الخبيثة بملكاتها الردئية وجهالاتها إلى أن تزول هذه الملكات عنها فتعود إلى عالم الأجسام مرة ثانية وهو ضرب من القول بالتناسخ. ومن أحكامه أنه يجب تخريب البقاع المقدسة كمكة وبيت المقدس وقبور الأنبياء والأولياء عند حصول أول سلطة لأحد ممن تبع دينه... ومنها أنه يجوز العقد على اثنتين فقط والشراء والمتعة بغير حصر وعلى ما يقال أنه يجوز نكاح الأخت... ويجوز أن يظهر بعده كامل آخر لكن بعد مضى ألفى سنة وكسورا)[٣].

ويحظر فى مذهبهم... استعمال النساء النقاب وأما نسبتهم إلى الإباحية فهذا من لوازم مذهبهم[٤].

وكتب بروكلمان عن العقائد البابية (والواقع أن التفنن فى اصطناع الأعداد الذى احتل مكانًا واسعًا فى الصوفية الإسلامية القديمة، ساعده على تفسير عقيدته وتأويلها حتى تصبح مقبولة، وكان العدد ١٩ ذا قدسية خاصة عنده لأنه يمثل القيمة العددية لكل من مجموع أحرف الكلمتين العربيتين (واحد) و(وجود).

كذلك استند إلى العقائد الباطنية القديمة الخاصة بالدين الزرادشتى ليطلب إلى

---

(١) (دائرة المعارف الإسلامية) مقال هيوارت ص ٢٣٠ ج٣.

(٢) أيضًا.

(٣) ولهذا تفصيل فى مبحث «من يظهره الله» فى القسم الثانى من الكتاب.

(٤) (دائرة المعارف) للبستانى ص ٢٨ ج٥.

أتباعه دفن موتاهم فى نواويس حجرية تلافيًا لتدنسها بالتراب، كما استند إلى هذه العقائد ليجعل العيد الرئيس عيد النيروز.. وليستحدث استقبال الشمس بالسلام صباح الجمعة، وحرر النساء من الحجاب وأجاز لهن الاختلاط الاجتماعى بالرجال، وحظر دراسة الفقه والفلسفة وقد كانت دراستهما شائعة آنذاك[١].

وقد قال جولد زيهر وهو يذكر الباب الشيرازى أو معتقداته: أنه اعتمد على مقدمات غنوصية كما مزج آراء الثقافة العصرية بالدقائق الفيثاغورية، ولعب كالحروفيين بتتميمات الحروف، واهتم بما لها من خطر كبير من حيث قيمتها العددية.. ورأى فى شخصه الممثل الحقيقى للانبياء السابقين والمعبر عن رسالاتهم[٢] وهى فكرة ترجع فى أصلها إلى الغنوصية وجاءت بها الفرق المسيحية[٣].

وأمر الشيرازى أتباعه بتغيير أساس البيت بعد كل تسع عشر سنة وتجديدها ولو كانت جديدة غير مستعملة وغير بالية (أنتم كل أسبابكم بعد أن يكمل تسعة عشر سنة إن تستطيعون لتجددون)[٤].

كما أمر أن لا يسجد أحد إلا على البلور فقط وبدون أى سبب.

(فلا تسجدن إلا على البلور فيها من ذرات طين الأول والآخر)[٥].

وحرم النكاح مع غير البابى (ولا يحل الاقتران إن لم يكن فى البيان)[٦].

وقد فرق بين أهل القرى وأهل المدن فى المهور بلا سبب حيث ألزم المدنيين أن يقدموا المهر خمسة وتسعين مثقالاً من الذهب والقرويين قدر ذلك من الفضة مع أن كثيرًا من أهل القرى يزيديون مالاً عن أهل المدن وكثيرًا من المدنيين يكونون أفقر منهم، ولو كان التقسيم على الفقر والغنى لكان أقرب إلى العقل والمنطق ولكن أين

---

(١) (تاريخ الشعوب الإسلامية) ص ٦٦٦ ج٣ لبروكلمان ط عربى.

(٢) وليس هذا فحسب بل دعواه أنه مظهر الرب بل هو الرب بعينه كما ذكرنا فى مقال (الشيرازى ودعواه).

(٣) (العقيدة والشريعة) ص ٢٤٢ و٢٤٣ ط عربى لجولد زيهر.

(٤) الباب الرابع عشر من الواحد التاسع من البيان العربى.

(٥) الباب الثامن من الواحد العاشر من البيان العربى.

(٦) الباب الخامس عشر من الواحد الثامن من البيان العربى.

الأعداء العقل والفكر أن يتعلقوا وأنى لهم أن يبصروا؟

وإليكم النص: (لتقترن الباء بالألف بما قد نزلناه فى الكتاب ثم إياى فاتقون، قل فى المدائن خمس وتسعين مثقالاً من الذهب ثم فى القرى مثل ذلك فى الفضة إلى أن ينتهى تسعة عشر مثقالاً... إذا وجد الرضا بينهما ثم عن الانقطاع تنقطعون)[1].

ولقد تنبأ فى البيان أنه سيعم إيران مذهبه والعالم، وتنفذ ديانته بالقوة والقهر والجبر كما بينا سابقا ولكن لم يكن ليحصل، فهذه هى الديانة البابية وشريعتها، ديانة المجانين المعتوهين، وشريعة السفهاء المأفونين، وبهذه أرادوا مقابلة الإسلام، شريعة الله الأخيرة إلى الناس كافة، وما الله بغافل عما يعملون.

فقد أوردنا منها نماذجًا بالديانة العلمية الإسلامية بعباراتهم هم من كتبهم أنفسهم، وأعرضنا عن الكثير الكثير التى هى اردأ وأحط مما ذكرناها ليقاس على المذكور المحذوف، والحمد لله رب العالمين.

* * *

(١) الباب السابع من الواحد السادس من البيان العربى.

المقال الرابع
زعماء البابية وفرقها

تمتاز الديانة البابية فى تاريخ الأديان المصطنعة المختلفة بأنها ليست صنيعة واحد أو اثنين، بل إنها خليقة عصابة وطائفة، طائفة تتكون من الفتيان والشباب أحداث السن، ليس فيهم واحد من المسنين والمعمرين، فالجميع ما بين الخامس عشر والخامس والعشرين، من الشيرازى وقرة العين والبارفروشى، والملّا على البستانى والسيد يحيى الدارابى، ومحمد على الفقزويني، والملاّ محمد باقر، والسيد اليزدي والمرزه حسين على النورى المازندرانى والمرزة يحيى صبح الأزل المازندرانى وغيرهم، اللهم إلا البشروئى فإنه كان فى الثلاثين من العمر وهو أسنهم.

وكان كل هؤءلاء إما هواة الشهرة والسمعة، أو الساقطين السوقة الذين يرفضهم المجتمع وينفر منهم أو المنبوذين خلقيًّا أم ماديًا.

فالبعض منهم فريسة الشهوات وصيد المنكرات يريدون كسر الحدود الخلقية والقيم الدينية الروحية للإنغماس فى اللهو والفجور والفسوق إلى منتهاها.

والبعض الآخر لا يبتغون من وراء ذلك إلا أنهم أرباب دين جديد ومصطنعوه، ومقصدهم الجدة والتجدد فى الأمور كلها وحتى المذهب والعقيدة.

فهؤلاء هم الذين كونوا البابية وأعطوها صبغة دينية وليس الأمر كالأديان الأخرى، حقة كانت أم باطلة بأن الفئات والطوائف ومختلف الأصناف من الناس قدم لهم دستور أو ناموس ليقبلوه، فقبله وأعرض عنه من أعرض بدون أن يكون له كلمة فى تغير الدستور أو الناموس، وعليه أن يكون تابعًا لا متبوعًا ومطيعًا لا مطاعًا ومتبعًا لا مخترعًا وصانعًا.

وليس له ولهم أية شركة واشتراك فى صياغة المذهب وإيجاده وتكوينه، ولا دخل له ولهم فى تغير أحكامه وأصوله، كما لاحق له فى تعيين المقام والدعوى للداعى و المدعى، بل هو نفسه يعين لنفسه مقامًا ومرتبةً ومنصبًا من النبوة والرسالة، أو الإمامة

والمهدوية، أو الزعامة والرياسة كما أنه هو المكلف وحده بأن يقدم للناس منهاجًا يسلكونه لإصلاح دينهم ودنياهم وآخرتهم، ويملى عليهم ما يراه صالحًا ويأمر به، وينهاهم عما يضرهم ويدفعهم عنه، ويفرض القول بذا أو ذاك.

والأمر فى هذه الديانة منعكس تماما حيث أن الشيرازى على محمد الباب لا يأمر بل يؤمر، ولا يدعى بل يوعز إليه بأن يدعى، ولا يتقدم إلا حينما يقال له أن يتقدم، ولا يتأخر إلا وقت ما يسمح له بالتأخر.

وهو لا يقدم لهم دستورا واحكاما بل هم الذين يقدمون إليه احكاما ودستورا فيوقع عليه ويسلم، ولا يكتب الكتاب إلا ما يلقى إليه بان يكتب، وهذا ما يكتب، ويملى عليه ولا هو، ويلقى إليه وهو يصغى، ويقال له ويطيع، ومؤتمر بدشت خير دليل على ما قلناه.

فالناسخون لشريعة محمد صلى الله عليه وسلم ومعاذ الله أن تنسخ بقول هؤلاء المردة والشياطين ولم ينزلها الله وخاتمة للشرائع كلها - كانوا، قرة العين زرين تاج أم سلمى، وعشيقها محمد على البارفروشى، ومنافسه عليها الملا حسين البشروئى، والمتمتع بها حسين على النورى وممتوعها يحيى صبح الازل وغيرهم لا هو كما فصلنا القول سابقًا[١].

فهم الذين اصدروا القرار بنسخ الشريعة السماوية الحقة البيضاء، التى ليلها كنهارها فى الوضوح أو الجلاء، وتبديلها بالديانة البابية.

ونسخ القرآن المجيد، الناموس الإلهى الأخير إلى الخلق كافة بالكتاب الذى لم يكمل بعد «البيان» مع المجهودات البليغة من الجميع فى اتمامه.

وكذلك ادعاءاته فإنه لم يدعى المهدوية إلا بإيعاز من الإستعمار الأجنبى، الروسى وغيره وإشارة من البشروئى الممثل المنتدب من قبل الجميع.

ولم يتقدم إلى الإمامة المطلقة والنبوة إلا باقناع جورجين خان معتمد الدولة، والدارابى، والطباطبائى، وغيرهم، ثم لم يرتفع إلى عرش الربوبية والألوهية إلا بالحاح

(١) انظر مقال «البابية تاريخها ومنشؤها» ومقال «الشيرازى ودعواه».

من قرة العين أم سلمى وغيرها.

لذلك رأينا من العدل والإنصاف أن نذكر موجزا ونبذة يسيرة من سير وسوانح هؤلاء الطغاة، المتآمرين ضد الإسلام والمسلمين، والماكرين لأمة محمد العربى صلى الله عليه وسلم كيدًا ومكرًا بعدما ذكرنا حياة الشيرازى وسيرته مفصلا ليكون القارئ والباحث على علم ومعرفة من هؤلاء بعدما عرفوا حقيقة ذلك المذياع والطنبورة الذى لا ينطق إلا ما يريده المذيع والتى لا تسرد إلا ما يريد منها اللاعب بأوتارها.

* * *

قرة العين

ونبدأ بذكر قرة العين لما لها من أهيمة ومقام فى هذه الديانة ونشرها وتكوينها وتخليقها.

فقرة العين اسمها الحقيقى (أم سلمى)، وقد ولدت فى قزوين سنة ١٢٣١ هجرى[١]. أو ١٢٣٣هـ[٢] أو ١٢٣٥هـ[٣].

ولدت للملا محمد صالح القزوينى أحد علماء الشيعة، أصغر عالم شيعى معروف وإمام الجمعة لمدينة قزوين الملا محمد تقى القزوينى، وأخ أكبر لملا على الشيخى تلميذ الرشتى.

فدرست العلوم من والدها محمد صالح وعمها محمد تقى ومالت إلى الشيخية بوساطة عمها الاصغر الملا على، وتعلقت بتعاليمها وتأثرت بها إلى الغاية، بدأت تكاتب السيد كاظم الرشتى وتدافع عن افكاره وعقائد الشيخية بحماسة وقوة، واشتهرت بذكائها المدهش وفصاحتها وطلاقة لسانها بجانب الجمال الفائق والحسن البارع والشباب المتوقد وكانت تلقب بالزرين تاج (أى: التاج الذهبى) لجمال شعرها الذهبى اللون.

ويقول هيوارت: (زرين تاج الملقبة بقرة العين، وهى ابنة الملا صالح كانت فائقة الجمال، شديدة الذكاء)[٤].

ويقول الكونت جوبينو الفرنسى وهو يذكرها فى كتابه: (وكانت هذه من مدهشات العصر علمها وفضلها وحماستها الدينية (الشيخية والبابية بعد ذلك) وفصاحتها المتدفقة وجمالها البارع)[٥].

---

(١) (الكواكب الدرية فى مآثر البهائية) ص ٦٠ط فارسى.

(٢) (مطالع الأنوار) للزرندى البهائى.

(٣) (قرة العين الطاهرة) لداعية البهائية الإنجليزية مارتاروت ص٣١ ط أردو باكستان.

(٤) (دائرة المعارف الإسلامية) ص ٢٢٨ ج٣ ط وزارة المعارف القاهرة.

(٥) (الديانات والفلاسفة فى آسيا الوسطى) نقلاً عن (دائرة المعارف) للوجدى ص ٦ ج٢ ومثله فى (الكواكب) ص٢٠ و(نقطة=

ويقول البستانى نقلاً عن السيد جمال الدين الأفغانى: (فتية بارعة الجمال متوقدة الجنان فاضلة عالمة تسمى باسم سلمى (والصحيح أم سلمى) من بنات أحد المجتهدين فى العلم)[١].

ولقبها الرشتى «بقرة العين»[٢].

فخاف عليها ابوها وعمها، على جمالها اللامع، وشبابها الوحشى فى المراهقة، والذكاء المفرط والاحساس المرهف، فزوجوها مبكرًا من ابن عمها الملا محمد ابن الملا تقى امام الجمعة[٣].

ولم تبلغ الثالثة عشر من عمرها يوم ذاك[٤].

فولدت له ثلاثة من الاولاد ذكرين وأنثى، ولما بلغت الرشد وأدركت قوة تأثيرها الكلامى وفتنة شبابها النضر تنفرت من الجو واحتقرت الملا محمد زوجها وبدأت تشعر بالاشمئزاز من قربه فلجأت إلى بيت أبيها وتركت بيتها بيت الزوج، فلم تهدأ ثورتها، بل زاد جنونها بمرور الأيام وكر الليالى وأحست بأنها تحتاج إلى من يهدئ ثورتها المشتعلة، وتعبدها عبادة الولهان والعبد راكعًا وساجدًا أمام صنمه ومعبوده مرغمًا أنفه ومذلاً وجهه.

ولكن البيئة التى نشأت فيها كانت لا تزال محافظة على القيم الروحية وبقية الأخلاق والإنسانية الإسلامية فالتجأت منها إلى الشعر الغزلى الفاجر السافل، تشكو فيه اشتعال الحسن ووهج الشباب، والثورة الراعنة التى أحاطت وجودها، والرغبة المجتاحة، ولوعة الحب والعشق، وظلم البيئة وقسوة الحرمان، فاشتهرت قصائدها بالغزل المشبوب باللهفة، والمهيج للعواطف الشهوانية الحيوانية، وشعرت أن لا سبيل إلى قضاء شهواتها وطلب رغباتها والفسق والفجور إلا برفع القيود الإسلامية والحدود

= الكاف) ص ١٤٠ ط فارسى.

(١) (دائرة المعارف) للبستانى ص ٢٨ ج٥ ط طهران.

(٢) (الكواكب) ص ٦١ لعبد الحسين آواره.

(٣) (الكواكب الدرية فى مآثر البهائية) ص ٦٠ط فارسى.

(٤) (قرة العين) ص ٣٢ لمارتاروت ط باكستان.

الاخلاقية، فبدأت تفكر فى كسر القيود وحل الحدود.

وههنا فى هذا المقام أريد تنبيه القراء والتفات الباحثين إلى أن أم سلمى (زرين تاج) قرة العين الطاهرة هذه هى الموجدة الحقيقية والمؤسسة الأصلية للديانة البابية، ومحركتها ومحرضتها على ذلك الالحاد والفساد، لتضايقها عن تلك القيم والتعاليم التى تفرض عليها التستر والحجاب، والكف عن الخلاعة والمجون فى الشعر والقول والردع عن الفسق والفجور.

ولأجل ذلك كانت تردد ذلك القول كثيرًا: (يا أواه.. متى يطلع ذلك اليوم الذى تظهر فيه شريعة جديدة متى يأتى ربى وإلهى بتعاليمه الحديثة واتشرف بان اكون أول نساء العالم التى تعتنقها والبى دعوته)[١].

و أيضًا: (كانت تفكر كثيرًا فى ظهور ذلك المظهر الجديد الذى سيظهر وكانت تقول لعمها الشيخى الملّا على: لأكونن انا أول المؤمنات به)[٢].

وعبارة أخرى عن مؤرخ البابيين والبهائيين عبد الحسين آواره حيث يروى (أن قرة العين توقفت فى سفرها بكربلاء وامتنعت عن الرجوع إلى اهلها ناظرة ومنتظرة ظهور وبلوغ ذلك ا لجمال المقصود)[٣].

وعبارة أخرى عن الزرندى البهائى: «أن المرزة محمد على القزوينى «زوج اخت قرة العين «لما اراد السفر من قزوين إلى كربلاء أعطته القرة رسالة مختومة مغلقة قائلة له: إنه سيجد فى سفره ذلك الموعود المعهود المنتظر وإن وجده أو لقيه فيقدم إليه رسالتها ويبلغه أشواقها)[٤].

وذكر البروفسور ادوارد براؤن المستشرق الإنجليزى المعروف والحب للبابيين وراويتهم فى أوروبا، ذكر معلقًا على التاريخ الجديد «أن تلامذة الرشتى لما سافروا إلى

---

(١) (قرة العين) ص ٣٩ المحفل الملى البهائى الباكستانى عام ١٩٦٦.

(٢) أيضًا ص ٣٩.

(٣) (الكواكب) ص ٦١.

(٤) (مطالع الأنوار) للزرندى البهائى نقلاً عن (قرة العين) ص ٤٣.

الجهات المختلفة والاطارف المتفرقة للبحث عن غائبهم المنتظر أعطت قرة العين رسالة للملّا حسين البشروئى قائلة له: إنك أنت الذى ستجد الذات الموعودة وتلتقى بحضرته فتقدم إليه رسالتى واعتقادى وإيمانى به قبل إعلانه) [١].

فهذه النقول كلها والنصوص والعبارات تدل على لهفتها واضطرابها فى الخروج على الإسلام والانسلاخ منه ومن حدوده وقيوده، كما تبين أهميتها ودورهاواهتمامها فى تكوين نحلة جديدة ودين جديد.

وقبل أن ننتقل من كلامنا هذا نسرد بعض أبياتها الشعرية الغزلية ليأخذ القارئ والباحث فكرة عن حقيقة هذه الفاجرة الباغية وعما قلنا عنها:

ونبدأ بغزلها الذى قالته بالعربية:

يـا نـديمى قـم فـإن الـديك صـاح	**عــن لى بيتّـا ونــاول كــأس راح**
لـست اصـبر عـن حبيبـى لحظـة	**هــل إليــه نظــرة منــى تبــاح**
بـــذل روحــــى فى هـــواه هين	**تجمـد القـوم الـسري عنـد الـصباح**
قــاتلتنى لحظــة مــن غير سـيف	**اســكرتنى عينــه مــن دون راح**
قــد كفتنــى نظــرة منــى إليــه	**مــن بهــائى فى غــداة فى رواح**
هــام قلبــى فى هــواه كيــف هــام	**راح روحــى فى قفـــاه أيـــن راح**
لم يفـــارقنى خيـــال منـــه قـــط	**لم يــزل، هــو فى فــؤادى لا بــراح**
إن يــشاء يحــرق فــؤادى فى النــوى	**أو يــشاء يقتــل، لــه قــتلى مبــاح [٢]**

ولها قصيدة غزلية أخرى صدر فى أبياتها اللغة الفارسية وعجزها باللغة العربية نورد بعضا منها ههنا مترجمة بصدرها بالنص العربى:

---

(١) (تاريخ جديد) ط كيمبردج تعليقه براؤن، و(نقطة الكاف) ص ١٤٠ و(الكواكب) ص ١٦١.

(٢) أبيات لقرة العين البابية المنقولة من كتاب بهائى (ظهور الحق) ص ٣٦٦.

يريـــدون وصـــلك ويتيهـــون فيـــه افـــتح يـــا مفـــتح الأبـــواب
متـــى يحـــصل لهـــم اللقـــاء كـــم بقـــوا نـــاظرين خلـــف البـــاب
إلى متـــى الـــصبر والحرمـــان طـــال تطـــواقهم وراء حجـــاب
ليـــس مطلبنـــا ومقـــصدنا غيرك مـــا لـــديهم ســـوى لقـــاك ثـــواب
إلى متـــى تبقـــى وراء الحـــسرات أرهـــم نظـــرة بـــلا جلبـــاب[1]

ومن أبياتها فى اللغة الفارسية:

ياحبيبى أن حصل الوصال يومًا ما لأخبرك
بما حصل لى من المصائب والمشاق فى سبيل رؤيتك
يا حبيبى تجولت بيتًا بيتًا وزقًا زقًا وقريّة قريّة ومدينة مدينة
لرؤيتك مثل الصبا لرؤية خدك
حبيبى فى فراقك جرت عيون الدم من العيون
وأصبغت مياه دجلة وعيون وبحور
حبيبى رموش عيونك قتلتنى وخال خدك اسرنى
وحبك ختم على قلبى وسمعى وبصرى

ومنها:

يا صنمى عشقك أوقعنى فى المعاصى
أهجرتنى وقتلتنى وأخذتنى بجنايتى
والآن لم يبق لى قوة الصبر وطاقة الانتظار إلى متى فراقك
إن جسمى بجميع أجزائه صار كالناى يحكى عن هجرك
ياليت تضع قدمك على فراشى ليلة ما فجاءة بكرمك
فاطير فرحًا وسرورًا بدون أجنحة[2]

فهذا موجز ما أردنا إيراده ههنا لأخذ الفكرة السريعة عن مجونها واستهتارها فى

(١) (ظهور الحق) ص ٣٦٦ ط فارسى.
(٢) (قصيدة قرة العين) المنقولة من كتاب بهائى (قرة العين) ص ١٣٨ ط باكستان.

شعرها الغزلى السافر وقد أوردناها من كتبهم هم.

فهذه هى قرة العين وقد أرغمت أهلها على السماح لها بسفرها من قزوين إيران إلى كربلاء العراق لزيارة (العتبات المقدسة) على زعم القوم، وفرارًا من الضيق العائلى وهربا من التقاليد، وذلك قبل موت كاظم الرشتى بقليل، ووصلت إلى كربلاء مع زوج أختها الساب محمد على القزوينى الذى لم يبلغ العشرين وهى أيضًا فى روعة الشباب وأوجه، فى العشرين أو زيادة عليه بسنة، فمكثت مدة فيها وفى النجف، ودرست على السيد كاظم الرشتى وخاصة فى الإلهيات[١].

وبعد موت الرشتى جلست على مسند الشيخية وبدأت تدرس تلامذة الرشتى (وتمكنت من الجلوس فى مقام الرشتى، وأبهرت عقول الدراويش فى تلك المدرسة بخطاباتها الرنانة الفتانة، وخلبت قلوبهم بجمالها المدهش وشبابها القاتل المحرق فبدأوا يظنونها ركنا رابعا للشيخية وزعيمتهم)[٢].

وآثرت المكوث هنالك بين الشباب الشيخيين المتحررين أكثر من الآخرين فى ذلك الزمان حيث أن النساء والفتيات كن يحضرن دروس الرشتى معهم.

وأنكرت الرجوع إلى أهلها، ولبث المرزة محمد على القزوينى معها أول الأمر ثم تركها وحدها بين الطلاب والرجال، فافتت أول ما افتت (يجوز للمراة أن تتزوج تسعة رجال)[٣].

ثم رفعت الحجاب وكانت تظهر سافرة فى الأماكن العامة، وتختلط بالرجال وتدرسهم وتبطهم بدون حاجز بينها وبينهم[٤].

ويروى عنها أنها كانت تقول: (بحل الفروج ورفع التكاليف بالكلية)[٥].

مستندة بقول الرشتى أنه قال فى كتابه «رسالة فى الفروع»: أن نظرة آل الله تطهر

---

(١) (مقالة سائح) لعباس آفندى ابن حسين على المازندرانى البهاء، ص ٢٦ ط لاهور ١٩٠٨ م.

(٢) (نقطة الكاف) للكاشانى ص ١٤٠و١٤١.

(٣) (مفتاح باب الأبواب) ص ١٧٦.

(٤) (مطالع الأنوار) ص ٢١٤ على الهامش.

(٥) (مختصر التحفة الاثنى عشرية) ص ٢٤ ط القاهرة.

الأشياء، وآل الله فى الحقيقة هم المعصومون الأربعة عشر - أى النبى والوصى وزوجته فاطمة وأولادهما الأئمة الإحدى عشر حسب زعمهم - ونظرة آل الله إرادتهم، وإرادتهم هى عين إرادة الله وأمره، والحلال والحرام موقوف على أرادة الله وهو موقوف بإرادتهم هم بهذا المعنى.

فاحتجت بانها مظهر فاطمة (بنت النبى وزوجة على) عليها السلام وقالت: (حكم عينى حكم عينها، وكل شيء ألقيت عليها نظرتى ورأيتها وحلت مع حرمتها ونجاستها، و أيضًا فأتوا إلى الأشياء حتى أحلها وأطهرها بنظرتى إليها)[1].

ولما أعلن الشيرازى بإيعاز من البشروئى وتحريضا منها هى، مهدويته وقائميته ادخلها فى حروف الحى مع رفيق سفرها وخائن اختها ومحرم سرها المرزة محمد على القزوينى[2].

ولقبت بالطاهرة من قبله هو[3].

فبلغت إلى أمنيتها القديمة من إيجاد شريعة جديدة، منحلة عن جميع القيود والحدود، ثم سافرت من كربلاء إلى بغداد فى جمع خليط من الرجال (مثل صالح العرب، وطاهر الواعظ، وابراهيم المحلاتى ومحمد المليح)[4].

ومن النساء: خورشيد خانم، وأخت البشروئى وغيرهن، ولما خرجت من كربلاء مع أصحابها ورفيقاتها كن أهالى كربلاء يرمونهن وهم بالأحجار[5].

وعملت المنكرات وارتكبت الفواحش وأطلقت نفسها للشهوات وقدمتها فريسة لكل مفترس وصيدًا لكل مصطاد، فتهتكت ونزلت فى السفالة والوضاعة إلى أدنى حد، واقترفت من المعاصى والمآثم إلى غاية، حتى اضطرب رفاقها وزملاؤها فى السفر وصرخوا بأعلى الصوت من لهيبها واحتراقها وطغيانها.

---

(١) (نقطة الكاف) ص ١٤١ ط مطبعة بريل لندن ١٩١٠.
(٢) (قرة العين) ص ٤٣.
(٣) (الكواكب) ص ٦٢ ط فارسى.
(٤) (نقطة الكاف) ص ١٤١.
(٥) (قرة العين) ص ٤٦.

فسبوها ولعنوها وقدموا الشكاوى منها إلى مقام الحضرة (الشيرازى).

فرد عليهم الشيرازى: (ماذا عسى أن اقول فيمن سماها لسان العظمة والقدرة الطاهرة)[١].

ولا ترد الطاهرة فى حكمها فإنها أدرى لمواقع الأمر من غيرها[٢].

وذم الشيرازى الذين كتبوا الشكاوى ضدها وخاصة السيد على الذى خط الرسالة بقلمه، فلما راى هؤلاء الأمور منعكسة، ورأوا النجاسة طهارة والحرام حلالاً، فلعنوها ومن لقبها بالطاهرة.

وارتد عن البابية السيد على، والسيد طه، والكاظم، والسيد حسن جعفر وغيرهم[٣].

وطلقت نفسها من زوجها على خلاف حكم شريعة الإسلام[٤].

وأثناء سفرها هذا لما نزلت فى «كرمانشاه» مع أحبائها- وهذا هو عين التعبير البهائى - ورفاقها مصعرة أسواق الفحش والمنكر والبغى (انكب عليهم اهل تلك المدينة وهاجموهم من مدينتهم وطهروها من نجاستهم ورجسهم)[٥].

وكانت تجمع حولها المراهقين خاصة وتفتح لهم قلبها وأحضانها.

فمثلا المرزة يحيى صبح الأزل الذى وصفه المؤرخون بأنه كان شابًا وسيمًا جذابًا طويل القامة أنيقًا رشيقًا فى السابعة عشر من عمره.

يكتب عنه وعنها أول المؤرخين البابيين المرزة جانى الكاشانى (كان المرزة يحيى مركز الجمال والجلال يتكرر إلى الطاهرة وكانت -وهى فى الثانية والعشرين من عمرها، شابة ملتهبة - أم الإمكان تحتضن ذلك الطفل الأزلى - وهو فى السابعة عشر من العمر، عمر المراهقة والفتوة والشباب المقبل - وترضعه من لبن لم يتغير طعمه، وتربية فى مهد الآداب الحسنة والأخلاق الطيبة، (فيا لها من تربية؟) وتلبسه ملابس أهل

---

(١) (نقطة الكاف) ص ١٤١ ط فارسي.
(٢) (الكواكب الدرية) ص ١١٢ ط فارسى.
(٣) أيضًا ص ١٢٢.
(٤) دائرة المعارف للبستانى ص ٢٨ ج ٥.
(٥) الكواكب ص ١١٥.

الفكرة المستقيمة إلى أن قويت بنيته)[١].

وعملت من المنكرات واقترفت من الذنوب وارتكبت الفواحش في بيداء بدشت إلى أن اضطر البشروئى بأن يقول:

(إنى أقيم الحد على شركاء مؤتمر بدشت)[٢].

وقد مر تفاصيل تلك الفضائح سابقًا[٣]، ما تغنى عن إعادتها اللهم إلا لفت الانظار إلى أمر هام ألا وهو اعادة القول بأن قرة العين كانت هى المؤسسة الحقيقية للبابية كما ذكرنا قريبا مستندين إلى شهادات القوم أنفسهم وأيضًا مؤتمر بدشت بتفاصيله أكبر دليل وسند على ذلك الأمر، حيث أن المؤرخين قاطبة بابيين كانوا أو مسلمين، مسيحيين أو بهائيين اتفقوا على أن أول من اقترح بنسخ شريعة الإسلام ورفع أحكامها كانت عهى الفاتنة الفاجرة، فلقد كانت توجب نسخ تلك الشريعة الغراء التى طالما منعتها وردعتها عن الجرى وراء الشهوات واللذات النفسية الخبيثة، وأرغمتها على قهر نفسها عن وطئها الرجال وتمرغها فى أوحال الذنوب والخطايا، وأجبرتها بالبقاء مع زوجها، والاقناع والاكتفاء بوحده هو، وكفها عن الارتماء والاحتضان كل يوم بين قدمى رجل جديد وزوج جديد.

وكان صدرها مليئًا بالغض والانتقام من ذلك الناموس الإلهى السماوى الذى كان يردعها من استبدال زوج مكان زوج، وعشيق مكان عشيق وحبيب مكان حبيب فى كل ليلة ويوم، معتقدة بأن النساء ما هن إلا زهرة الحياة الدنيا (وأن الزهرة لا بد من قطفها وشمها لأنها خلقت للضم والشم... فالزهرة تجنى وتقطف، وللأحباب تهدى وتتحف)[٤].

(ولا تحجبوا حلائلكم عن أحبابكم اذ لا ردع لأن ولا حد ولا منع ولا تكليف لا صد فخذوا حظكم من هذه الحياة فلا شىء بعد الممات)[٥].

---

(١) (نقطة الكاف) ص ٢٤١ نص الترجمة حرفيًا.

(٢) أيضًا ص ١٥٥.

(٣) انظر مقال «البابية تاريخها ومنشؤها» و «الشيرازى ودعواه».

(٤) (مفتاح باب الأبواب) ص ١٨١ من خطبة قرة العين فى مؤتمر بدشت.

(٥) أيضًا وقد مر تفاصيل ذلك فى مقال الشيرازى ودعواه.

ولقد أحببت الملا محمد البارفروشى حبًّا جنونيًّا وقدمت له نفسها وكل ما تملك، وسمحت له أن يستذلها ويمرغها ويستعبدها ولكنها لم تكتف به وحده، وسخت بنفسها وجادت للمرزة حسين على المازندرانى البهاء مع امتصاص أخيه الصغير المرزه يحيى صبح الأزل.

ووهبها المرزة حسين على لشاب شيرازى اسمه المرزة عبد الله فى «نيالا» من مواضع مازندران) وذهب بها إلى النور -قرية حسين على[1] - لما موضع كان عارفًا لعاصفتها وهيجانها.

فقرة العين هذه هى التى كانت تملى على الشيرازى الباب وتأمره أن يعمل هذا وذاك، وحتى هى التى أمرته باعتلاء عرش الربوبية واستوائه عليه وادعاءه الألوهية.

ولقد ذكرت المبشرة البهائية ميس مارتا روث وغيرها من المؤرخين البابيين البهائيين، أنها كتبت إلى المرزة على محمد الشيرازى الباب، وهو سجين فى قلعة «ماه كو» فى قصيدة غزلية طويلة، هذه الأبيات بعضها فى الفارسية وبعض منها فى العربية الركيكة:

لمعات وجهك أشرقت وشعاع طلعتك اعتلى

جذبات شوقك ألجمت بسلاسل الغم والبلا

واذا رأيت جماله طلع الصباح كأنما

إلى أن قالت في اللغة الفارسية:

فلماذا لا تقول ألست بربكم فنقول بلى بلى[2]

وعلى أثر ذلك ادعى المأفون المجنون الألوهية والربوبية

وأخيرا اشتركت فى مؤامرة قتل عمها ورحيمها (أب الزوج) الملا تقى إمام الجمعة بقزوين لما أراد الحيلولة بينها وبين لهوها واستهتارها عام ١٢٦٣هـ، فسجنت فى قزوين ولكنها استطاعت الفرار من السجن مع أصحابها وعشاقها وخاصة بمساعدة ومعونة

---

(١) (مطالع الأنوار) ص ٢٩٩ ط إنجليزى.

(٢) (قرة العين) لمس مارتاروت، ص ٤٣.

المرزة حسين على البهاء[١].

ثم «اشتركت فى مؤامرة اغتيال الشاه ناصر الدين القاجارى بعد قتل الشيرازى، وقبض عليها وحكم بان تحرق حية ولكن الجلاد خنقها قبل أن تلعب النار بالحطب الذى أعد لاحراقها»[٢].

ورميت جثتها فى حفرة بعد ما ملئت بالحجارة والتراب[٣].

وكان ذلك فى أول ذى القعدة سنة ١٢٦٨هـ الموافق ١٨٥٢م[٤].

أى بعد سنتين وشهرين من قتل الشيرازى وكان عمرها آنذاك من اثنين وثلاثين إلى سبع وثلاثين على مختلف الأقوال.

ولقد أطلنا الكلام فى سيرتها وفصلنا القول فى حياتها لما لها من أهيمة خاصة فى الديانة البابية والبهائية أيضًا.

ولقد كتب المستشرق الإنجليزى ادوارد براؤن فى مقال له «ان الشخصية الجذابة الخلابة لانظارنا وانتباهنا فى تكوين الديانة البابية غير الباب الشيرازى هى الجميلة الذكية التى وهبت حظًا وافرًا وقسطًا وافيًا من الحين والجمال والعقل والذكاء قرة العين التى كانت شاعرة وعالمة وخطيبة، ولقبت بالطاهرة»[٥].

ويقول السير فرانسيس ينج فى كتابه: (إن أقوى الشخصيات فى الحركة البابية وأميزها من الجميع هى قرة العين التى كانت شاعرة ممتازة وخطيبة بليغة مؤثرة)[٦].

وقال ويلينيتائن: (ما كان لأحد تأثير ونفوذ فى البابيين مثل ما كان لشاعرة قزوين قرة العين الطاهرة)[٧].

وكان لنفوذها وتأثيرها مبررات ذكرناها مجملة فى بحثنا هذا.

---

(١) (الكواكب الدرية فى مآثر البهائية) ص ١٢٥ ط فارسى.

(٢) دائرة المعارف للبستانى ص ٢٨ ج٥ ط فارسى.

(٣) (الكواكب) ص ٣٢٢ ط فارسى و(قرة العين) ص ٩٧.

(٤) (الكواكب) ص ٣٢٠.

(٥) جرنل آف دى رائيل ايشياتيك سوسايتى ص ٩٣٤ ج٢١.

(٦) دى جليم ص ٢٠٢.

(٧) سؤال الشرق الأوسط ص ١٣٢.

الملا محمد علي البارفروشي

ويلى فى المرتبة بعد زرين تاج قرة العين، محمد على البارفروشى عشيقها وحبيبها، عند البابيين، وكان له سيطرة عظيمة وتأثير كبير عليهم حتى إن البشروئى الذى لقب بباب الباب من قبل الشيرازى وأول المؤمنين به كان يحترمه ويعظمه ويخضع امامه ويخشع (ويقف بين يديه كالعبد الذليل بين يدى طلعة مولاه الجليل)(١).

و(حتى الباب الشيرازى نفسه سجد له مرتين)(٢).

ولد محمد على هذا على فراش المرزه مهدى البارفروشى أحد أعيان الشيخية فى مدينة بارفروش من مقاطعة مازندران(٣).

وكان ولد الزنا كما يصرح به أحد أتباع المخلص والمبالغ فى حبه المرزه جانى الكاشانى الذى كان من أوائل البابيين الذين قتلوا فى هذا السبيل.

يقول ذلك البابى فيكتابه (نقطة الكاف) وهو أول كتاب على الإطلاق فى تاريخ وحوادث هذه الديانة وخاصة من شخص بابى مخلص كهذا يقول: (إن والدة القدوس لما زفت إلى والده كانت حبلى من ثلاثة أشهر، وبعد ستة أشهر من الزواج وضعت حملها، وأنجبت حضرته - أى محمد على القدوس - لذلك كان الأعداء يعرضون به وينسبون إلى أمه التهمة ويطعنون فى نسبه، ولكن الأحباء والمخلصين يؤولون هذا بالخير ويعدونه معجزة، حكاية عيسى)(٤).

وليس هذا فحسب بل أقر بذلك البارفروشى أمام الذى ولد على فراشه حيث قال له مرة: (فاعلم أنى لست بولدك.. بل أنا عيسى وظهرت بصورة ابنك، واعترفت بابوتك

---

(١) (نقطة الكاف) ص ١٦١.

(٢) (تاريخ البابية) ص ٢٠٩.

(٣) (الكواكب) ص ٤٢.

(٤) (نقطة الكاف) ص ١٩٩.

مصلحة)[١].

ونقول للبابيين الذين يفتخرون بهذه المعجزة ويعدونها كرامة لبارفروشى، نعم هذه كرامة ولكنها كرامة أمه لا كرامته هو.

وكان شابًا وسيمًا متألقًا وجميلاً، وطموحًا فى المعالى وحريصًا فى المناصب ولكن وصمة العار كانت فى جبينه يعرفون حقيقته ولم يكن فى وسعه أن يغسل هذا العار مادامت «بارفروش» وأهلها أحياء.

(وكانت دراسته دراسة سطحية لأنه لم يكن من بيت العلم والعلماء ولكنه درس بعض العلوم الدينية منها وغير الدينية كعادة أبناء ذلك العصر)[٢].

وكانت دراسته أيضًا على الطريقة الشيخية، وكان من أصدقاء الملا حسين البشروئى وزملاءه مع التفاوت فى السن فان البشروئى كان أسن منه ولما سمع الملا البارفروشى من البشروئى أن أحدًا من شيراز أعلن بابيته ويطلب منه (أى: البشروئى) أن يجمع له أنصارًا ونقباء، أحس واستشعر بأنه من هذا الباب يمكن له الدخول إلى الشرف والمجد والابتعاد عن تلك الوصمة وغسل ذلك العار عنه، كما أدرك بذكائه أن لا يكون هذا المدعى إلا على محمد الشيرازى لما له من معرفة سابقة به وببلهه وسفاهته، واستعداده لأداء تلك الخيانة والشناعة.

فاعترف ببابيته بدون أدنى وأقول قائلا للبشروئى: (اعلم قطعيا تأمل يقينًا أن المدعى ليس إلا على محمد الشيرازى ثم لقب من قبله بالقدوس)[٣].

ولم يكن عمره آنذاك اكثر من واحد وعشرين سنة.

(وأخذه الشيرازى معه لما أراد السفر للحج إلى ميناء بوشهر)[٤].

فبوساطة هذا الباب وهذه الديانة البابية استطاع الزنيم أن يصير قدوسًا، ولم يكتف

(١) أيضا ص ١٩٩ و٢٠٠.

(٢) (الكواكب) ص ٤٣.

(٣) (الكواكب الدرية فى مآثر البهائية) ص ٤٢ ط فارسى.

(٤) (مقالة سائح) ص ٢٥ ط لاهور.

بهذا فحسب بل (ارتقى بعد ذلك إلى دعوى المهدوية والقائمية)[١].

ثم تدرج إلى المطلوب وهو دعواه: (أنه هو عيسى الذى ولد بلا والد بقدرة الله واظهار للمعجزة الربانية)[٢].

ولما رأى البلهاء أنهم صدقوه وصدقوا ذلك المجنون الذى إدعى الألوهية والربوبية ادعى ثالثة: (أنه هو رجعة رسول الله نفسه -عياذًا بالله -)[٣].

ثم انهمك فى الفسوق والفجور وجهر بالمنكر والفحشاء مع الباغية الطاغية قرة العين وعاش معها عيشة فاجرة مع زواجها من الملّا محمد وعدم طلاقه إياها ظاهرًا، عيشة الديوثة حيث يراها تلعب بهذا وذاك مع جعلها اياه سيدا لجسمها، ومالكا لعرضها، ولقد فصلنا القول فى هذا سابقًا[٤]، فلا نريد اعادته ههنا ويظهر من سيرته وحياته أنه كان غريقا فى الفجور إلى حد لم يكن ليفرق بين الرجال والنساء وعبارات نقطة الكاف فى كثير من المواضع تشير إلى هذا، وخاصة عند ذكره وذكر المرزه يحيى صبح الأزل.

(لما رأى البارفروشى المرزه يحيى ورأى حسنه وجماله سر جدًّا واستقبله استقبالاً حافلاً للغاية، وذهب به بعيدًا عن الأصحاب، وأظهر له لطفه ومودته، فحادثه مدة، وانشأ خطبة فى حسنه وجماله وأوصافه، وأخذ يغنى بلحن يحيى الأموات مثل نفخ عيسى فى الأرواح، وزرع بذر حبه فى مزرعة قلبه، وخط وده على لوح فؤاده، وجذبه إليه بالنفحات السرية والعلنية، وسقاه من خمر نادر مؤثر، وجعله سكرانًا أبد الدهر، ولم يرجع إلا وقد ظهر على المرزة يحيى أثار الجمال والجلال من طلعته البهية، ثم أرسله إلى الطاهرة -لتلعب به دورها هى فى دورتها وقد مر تفصيل ذلك وفعلت به ما فعلت)[٥].

وكل هذا كان باسم الدين الجديد؛ لأنه هو الذى طهره من ذلك العار وجعله فى

---

(١) (نقطة الكاف) ص ٢٠١ و أيضًا ص ٢٠٧ ط ليدن.

(٢) أيضًا ص ١٩٩.

(٣) (نقطة الكاف) ص ١٥٢ و١٥٣.

(٤) انظر مقال «الشيرازى ودعواه» و«البابية تاريخها ومنشؤها».

(٥) (نقطة الكاف) ص ٢٤١ للمرزة جانى الكاشانى البابى.

مرتبة ومقام (يحق له أن يحرم الحلال ويحل الحرام)[١].

ومن يكن هذا شأنه فما له وللحرام؟

وإن كان هناك فرق بين الحرام والحلال، فلماذا الدين الجديد ونسخ الشريعة الإسلامية الحقة؟

وقتل هذا الزنيم بعد العذاب الشديد بدل ما كان يفعل بالمسلمين (ويأمر بنصب رءوسهم على أبراج القلعة بعد قتلهم خيانة وغدرًا)[٢].

وبدل الشناعات التى ارتكبها هو واصحابه، فقتل فى مدينة بارفروش وأحرق نعشه ورمى فى خرابة إحدى المدارس هناك.

وذلك فى أول رجب سنة ١٢٦٥ هـ بعد حوادث قلعة الطبرسى التى مرت تفاصلها سابقًا[٣].

وكان عمره يومئذ سبعة وعشرين سنة[٤].

وكان قد تنبأ (سيرتفع البناء على قبره ويأتى لزيارته الناس من البلاد البعيدة)[٥].

وقد تنبأ أيضًا الباب الشيرازى فى هذا «أنه فى المستقبل القريب سيرتفع الأبنية الرفيعة والضريح الكبير على قبره ويأتى الناس فوجا فوجا من كل العالم لزيارة ضريحه[٦].

(وبكى عليه تسعة عشر يومًا كاملا وترك الطاعم وأرسل شخصًا واحدًا من اقربائه ليأتى ترابا من تربته هدية له)[٧].

---

(١) أيضًا ١٨٥.
(٢) (نقطة الكاف) ص ١٧٧.
(٣) انظر مقال «البابية تاريخها ومنشؤها».
(٤) (قرة العين) ص ٨٨ ط باكستان.
(٥) (نقطة الكاف) ص ٢٩٨.
(٦) أيضًا ص ٢٠٩.
(٧) أيضًا.

والحال أنه إلى يومنا هذا لايعرف قبره دون البناء والضريح والابنية الرفيعة، فكذب الله الكذابين وفيه عبرة لمن يعتبر

ولقد نقل مؤرخ البابية الكاشانى عن المرزه حسين على المازندرانى البهائى (أن القدوس كان يريد ادعاء شىء ولكنه لم يمهله لأجل)[(١)].

وفعلا ادعى أن أصل النقطة والرب هو، وليس الشيرازى إلا بأنه وداعيته)[(٢)].

فمن أمثال هؤلاء كونت البابية، أصحاب الأهواء والأغراض والدعاوى الفارغة والمزاعم الموهومة الكبيرة، رواد الشهوات وعبيد الخيانات، وطلاب الشهرة والمناصب فلبئس ما اشتروا به أنفسهم، ولبئس ما كانوا يفعلون.

ولقد ذكرنا موجزًا من حياة البشروئى والدارابى والزنجانى خلال الأحداث والوقائع السياسية واكتفاء بذلك نذكر بعض الآخرين والفرق التى انشأت بعد اعدام الباب الشيرازى.

قتل المرزه على محمد الشيرازى بتبريز سنة ١٢٦٦ هـ الموافق سنة ١٨٥٠م بأمر من الحكومةالإيرانية بعدما اثار الفتن والقلاقل وتسبب بهلاك الكثيرين من المسلمين واتباعه، وكان اكثر زعماء البابية البارزين وقادتها الأصليين الحقيقيين قد قتلوا مثل البارفروشى والبشروئى والدارابى والزنجانى والقزوينى وغيرهما.

او كفروا به وارتدوا عن دينه مثل حسين اليزدى والملا حسن البجستانى وغيرهما.

فحل الخلاف بين البابيين على من يتولى الزعامة البابية بعده.

وتفرق الناس إلى فئات مختلفة، وامتازت عن هذه الفئات والطوائف والأحزاب، فرق أربعة.

فالفرقة الاولى اتبعت المرزه يحيى النورى صبح الأزل واعترفوا بزعامته وسيادته قائلين: (إنه هو الوصى الحقيقى والخليفة الأصلى للشيرازى حيث نصبه على ذلك

---

(١) (نقطة الكاف) ص ٢٠٠.

(٢) انظر تفصيل ذلك فى كتاب (نقطة الكاف) ص ٢٠٧.

المنصب فى حياته وكتب بذلك ورقة الوصية بخطه وختمها بختمه ووقع عليها بتوقيعه وأرسل إليه مع تلك الوصية الأشياء التسعة مثل الختم واللباس والقرطاس والقلم والمسودات والبيان وغيرها)[١].

والفرقة الثانية اقتدت بالمرزة حسين على النورى المازندرانى الأخ الأكبر للمرزه يحيى واتبعته وقالوا:

(إنه هو «من يظهره الله» الذى أخبر عنه الشيرازى بأنه سيظهر وينسخ دينه وهو الذى كان وصى الباب وخليفته الحقيقى وليس بصبح الأزل - وسميت هذه الفرقة بالبهائية).

والفرقة الثالثة اتباع أناس مختلفين من البابيين الذين ادَّعوا النبوة والرسالة المستقلة مستندين بقول الشيرازى: لا تعطيل لفيض الله.

فما دام الشيرازى يستطيع أن يكون نبيًّا ورسولاً وإلهًا وربًّا فلم لانستطيع ذلك؟

وكان من هؤلاء المرزه أسد الله التبريزى الملقب بالديان، والمرزه حسين جان، والمرزه عبد الله الغوغاء، والسيد حسين الهنديانى، والذبيح، والبصير وغيرهم.

والفرقة الرابعة الذين لم يعترفوا بهذا ولا ذلك بل بقوا منعزلين عن كل هذه الاختلافات على اعتناق سخافات الشيرازى وحده، وعرفوا بالبابيين الخلص «وفرقة كل شىء».

* * *

---

(١) أيضًا ص ٢٤٤.

الأزلية وصبح الأزل

كان من أتباع الشيرازى الباب على محمد الأولين إخوان لأب المرزه يحيى النورى والمرزه حسين على النورى وكلان أبوهما المرزه عباس النورى – نسبة إلى قرية نور من ضواحى مازندران – موظفًا فى وزراة المالية بطهران.

(ولما أعلن الشيرازى البابية والمهدوية كان من بين المعتنقين لخرافاته المرزه حسين على البالغ من العمر آنذاك سبعة وعشرين سنة) [١].

وكان البابيون يزورونه فى بيته ويتحادثو. فيما بينهم ويتدارسون سخافات الشيرازى.

وذات يوم – كما يرويه الجانى الكاشانى عن المرزه يحيى نفسه –(أنه سمع عبارة لحضرة الباب الشيرازى كثر فيها ذكر آه آه، فجذبت قلبي وآمنت به أيضًا) [٢].

و(كان عمره يومذاك ست عشر أو سبعة عشر عامًا) [٣].

و(ماتت أمه فى الطفولة فربته زوجه المرزه عباس الأخرى، والدة المرزه حسين على البهاء) [٤].

و(كان العباس رجلا مزواجا تزوج بأربعة أو بخمسة) [٥].

و(منجاب ولد له سبعة من الذكور وثلاث من الإناث) [٦].

أو (عشرة من البنين وأربع من البنات) [٧].

و(المرزه يحيى هذا لم يكن من أهل العلم والذكاء ولم يدرس العربية وعلومها إلا

---

(١) (بهاء الله والعصر الجديد) ص ٢٣٢.

(٢) (نقطة الكاف) ص ٢٤٠.

(٣) أيضًا ص ٣٩.

(٤) (دائرة المعارف للمذاهب والأديان) ص ٣٠١ ج٢.

(٥) (الكواكب) ص ٢٥٥.

(٦) أيضًا ص ٢٥٦.

(٧) (البابيون والبهائيون) ص ٧٨.

قليل جدًّا، ولكنه كان خطاطًا مجيدًا ومائلاً إلى التصوف وأهل المعرفة) [١].

بل ويذكر الكاشانى وكان قد قضى عنده مدة وكان من اتباعه المخلصين له ومن انصاره وقتل قبل الخلافات التى حصلت للبابيين قال: (صاحبت صبح الأزل مدة ولم أر منه علمًا ولا فضلاً) [٢].

وكان يردد لأخيه المرزه حسين على (لو ظهر قائم المسلمين وموعودهم فماذا نفعل بالباب الشيرازى) [٣].

كان جميلاً متألقًا، وشابًا نحيلاً وسيمًا، وجذابًا فى مقتبل شبابه، لذلك لما وصل الخبر إلى الشيرازى أنه آمن به واعتنق ديانته «وقف مرات وجلس من شدة الإبتهاج والسرور، وقدم للمعبود شكرا على ما مَّن به عليه) [٤].

وقد سافر إلى خراسان ومازندران ولقى الملا محمد على البارفروشى وقرة العين وأنس به البارفورشى كما أحبته قرة العين التى كانت تلهف وراء كل شاب ومراهق[٥].

(ثم أراد الالتحاق بالبابيين المحصورين فى قلعة الطبرسى ولكنه حيل بينه وبين وصوله هناك) [٦].

وكان جبانًا مثل قادة البابيين الآخرين غير الاتباع والسذجة الجهلة المغترين (فإنه تزحزح عن البابية بعد إعدام الشيرازى بتبريز وهرب إلى قريته «نور» وتسبب لترحزح البابيين الآخرين ورجوعهم عن البابية -المارقة عن الإسلام - إلى الإسلام) [٧].

وحضر مؤتمر بدشت الذى نسخ فيه الإسلام بأمر من قرة العين.

---

(١) (نقطة الكاف) ص ٢٣٩.

(٢) أيضًا ص ٢٤٠.

(٣) (الكواكب) ص ٣٦١.

(٤) (نقطة الكاف) ص ٢٣٨.

(٥) أيضًا ص ٢٤١.

(٦) (دائرة المعارف للمذاهب والأديان) ص ٣٠١ ج٢ ط إنجليزى.

(٧) (الكواكب) ص ٣٣٨.

ويقول براؤن وهو يذكره: (إن الشيرازى أحبه لتقشفه وزهده وانهاكه فى تبليغ الديانة البابية وجماله وعمره كالبارفروشى وشاعرة قزوين قرة العين حتى بعد قتل البارفروشى وهلاك البشروئى والدارابى فى السنة الخامسة من دعواه لقبه الشيرازى بصبح الأزل ليجعله مصداقا لتلك الرواية الشيعية -الموضوعة - نور أشرق من صبح الازل فيلوح على هيكل التوحيد آثاره)[١].

وكان ذلك سنة ١٢٦٥ هـ في شعبان أو رمضان[٢].

وكان عمره آنذاك تسعة عشر عاما.

وجمع الشيرازى مكتوباته وخاتمه ولباسه ومقلمته ومخلفاته فى جعبة وأرسلها مع مفتاحها إليه وأمره أن يتم البيان بكتابة الاوحاد الثمانية التى تركها لخليفته ونص على انه لا يكملها إلا وصيه ووليه كما نص على خلافته فى ورقة الوصية التى ختمها بختمه وأرسلها إليه أيضًا بتوقيعه قال فيها:

(الله أكبر تكبيرًا كبيرًا).

هذا كتاب من عند الله المهيمن القيوم إلى الله المهيمن القيوم، قل كل من الله مبدؤون، قل كل إلى الله يعودون، هذا كتاب من على قبل نبيل[٣].

ذكر الله للعالمين إلى من يعدل اسمه اسم الوحيد[٤].

ذكر الله للعالمين قل كل من نقطة لبيان يبدؤون أن يا اسم الوحيد فاحفظ ما نزل فى البيان وأمر به فإنك لصراط حق عظيم[٥].

وأنكر ذلك البهائيون حيث قالوا: (إن الباب لما علم أنه سيعدم أرسل هذه الأشياء كلها بيد الملا باقر ليسلمها إلى عبد الكريم القزوينى حيث يوصلها هو بدوره إلى المرزه

---

(١) مقدمة نقطة الكاف لبروفسور براؤن ص «لد».

(٢) أيضًا ص «لح».

(٣) معناه على قبل محمد يعنى له على محمد؛ لأن نبيل عدده عدد محمد حيث الحروف الأبجدية ط.

(٤) يعنى به يحيى؛ لأن عدد الوحيد يطابق عدد يحى بحساب الحروف الأبجدية.

(٥) مقدمة (نقطة الكاف) لبروفسور براؤن ص (لد) و (له) و (نقطة الكاف) ص ٢٤٤ للكاشانى.

حسين على الملقب من قبل الباب بالبهاء)[١].

والجدير بالذكر أنه لا يوجد فى كتاب ما بان الشيرازى هو الذى لقب المازندرانى بالبهاء نبل أن البهائيين أنفسهم اخترعوا هذا اللقب له.

فالمقصود أن التنازع فى ذلك قد حصل بين الأخوين مع أن الحقيقة بأن وصى الباب الشيرازى وخليفته بنصه لم يكن إلا المرزه يحيى صبح الازل كما ذكره براؤن وأول مؤرخ بابى الذى قتل ببابيته بطهران سنة ١٢٦٨ هـ المرزه جانى الكاشانى.

ولما لم يجد البهائيون مخلصا من تلك الوصية الثابتة الموجودة المذكورة عندهم أوّلوها حيث قالوا:

(نهض لفيف من كبار الاصحاب الذين وقفوا على أن مصير حضرة الباب إلى الشهادة، وخشوا على حياة حضرة بهاء الله، فكتبوا عريضة رفعوها إلى حضرة الباب، وهو إذ ذاك فى سجن ماه كو يتقدمون إليه فيها بأن يتخذ التدابير الازمة لتحويل الانظار عن بهاء الله حتى تصان حياته ولكن حضرته لم يجبهم على ذلك الغرض بافعل إلا فى أواخر أيامه (بماه كو) و(جهريق)، فى تلك الأيام الأخيرة بدت آثار تلك العريضة إذ وضعها حضرة الباب فى حير الأمل، وكانت الخطة التى رسمها لحفظ بهاء الله هى أن لقب المرزه يحيى - الأخ الغير شقيق لبهاء الله بألقاب الأزل والوحيد والمرآه، ونعته بتلك النعوت والسمات، ثم أمر بعض الأصحاب بأن يشهر اسمه بين عامة الصحب لتتحول الأنظار نوعًا إليه، بيد انه مع هذا لم يهمل ما يجب ويلزم من التحفظ لكى لا يتمكن مرزه يحيى هذا من الادعاء لمقام الأصالة وذلك أنه لم يعطه القابا صريحة من مثل الشمسية والمظهرية والمختارية، بل أعاره ألقابًا ذات معنيين متباينين ككلمة وحيد فإنها تفيد معنيين الوحيد فى الإيمان والوحيد فى الطغيان)[٢].

و **أيضًا**: (الخلافة المصطنعة إشارة إلى إقدام يحيى الأزل والسيد محمد الأصفهانى

---

(١) (مقالة سائح) ص ٣٦ لعبد البهاء عباس بن حسين على البهاء.

(٢) (الكواكب الدرية) ص ٤٠٨ ط عربى.

اللذين سعيا بطرق مختلفة لنشر الدعاية بين أهل البيان فى أوائل أيام دعوة بهاء الله بأن المرزه يحيى هو وصى وخليفة النقطة الأولى – الباب– وأنه هو المقصود بمن يظهره الله فى سنة المستغاث، أن ادعاء المرزه يحيى بأنه وصى حضرة النقطة مختلق ومزور فضلاً عن مخالفته الصريحة لأمر الله الصريح فى البيان – الفارسى – اذ أن حضرة الأعلى قد طوى فى بيانه هذا بساط النيابة والوصاية من بعده، وبشر الجميع بظهور من يظهره الله كما جاء فى الباب الرابع عشر من الواحد السادس وهو قوله: (وبما أنه ليس من هذا الكور وجود للنبى والوصى فسيعرف الاصحاب بالمؤمنين فقط، وقال أبو الفضل فى إحدى رسائله: ومع أن النقطة الأولى عز اسمه الأعلى نص فى غاية الصراحة فى الباب الرابع عشر من الواحد السادس من كتاب البيان الفارسى المستطاب بأن وجود النبى والوصى لن يكون فى هذا الكور بل سيعرف الأتباع كافة باسم المؤمنين فإن أهل البيان لم يستحوا – مع هذا التصريح الصريح – من إطلاق اسم الوصى على المرزه يحيى)(١).

وقالوا: (أن أول من روج وأشاع هذه الوصية هو المستشرق براؤن فى مقدمة «نقطة الكاف» وفى مجلة ايشياتك سوسايتى ماكزين بأن صبح الأزل وصى الباب وخليفته)(٢).

وقد يدرك الباحث أن هذه التاويلات والتعليلات كلها باطلة وغير صحيحة لأن المستشرق براؤن لم يكن وحيدًا الذى قال بوصاية الشيرازى للمرزه يحيى صبح الازل بل صرح بذلك المرزه جانى الكاشانى الذى قتل قبل وقوع هذه الخلافات كما ذكرنا من كتابه نقطة الكاف(٣).

بل وأكثر من ذلك قال بعد ذكر تلك الوصية: (ولما آن أوان الثمرة الأزلية بدأت شجرة الذكرية – أى الشيرازى لأنه من ألقابه الذكر أيضًا – المباركة الحمراء ونورته

(١) (الرحيق المختوم) لعبد الحميد اشراق خورى –ص ٤٤٦ ج١ ط فارسى و(البابيون والبهائيون) للحسنى ص ٣٦و٣٧.
(٢) أيضًا.
(٣) أيضًا ص ٢٤٤.

بدات تيبس شيئًا فشيئًا حتى انتقلت من الناسوت الظاهرى إلى اللاهوت الباطنى) [١].

وثانيًا: أن الكونت جوبينو الذى كان وزيرًا مختارًا فى طهران من قبل الحكومة الفرنسية سنة ١٢٧١ هـ إلى سنة ١٢٧٤ هـ صرح فى كتابه (المذاهب والفلاسفة فى آسيا الوسطى) - الكتاب الوحيد الذى عرف البابيين فى أوروبا يقول فيه:

(إن البابيين لم يتوقفوا إلا قليلاً بعد إعدام الباب الشيرازى حتى علم الجميع أن خليفته هو الشاب الحديث السن المرزة يحيى ابن المرزة بزرك النورى.. وكان ملقبًا بحضرة الأزل، فاختاروه خليفة واتفق على خلافته البابيون) [٢].

وثالثًا: ولقد كان المرزة حسين عل المازندرانى البهاء يمدح نفسه بالمرزة يحيى وكان يبالغ أوصافه الحسنة وخصاله الطيبة وكما حدث المرزة جانى الكاشانى عنه (أن والدته لم تكن تبالى بابن ضرتها المرزة يحيى، حتى لقيها رسو الله صلى الله عليه وسلم وصاحب الولاية على فى المنام، وقبلا أمامها المرزة يحيى وأمرها أن تحافظ على ذلك الولد حتى يصل إلى القائم، وقالا: أن هذا ولدنا - عياذا بالله - ثم قال حسين على: وما كنت أعرف أنا وأربى هذا الطفل (لأنه كان أكبر منه بثلاثة عشر عامًا) أن يكون صاحب هذه المرتبة الرفيعة مع ما كنت أعرف منه الأدب والحياء والأخلاق، واجتنابه مخالطة الأطفال وأفعال الصبيان) [٣].

ورابعًا: اتفاق جميع المؤرخين عل أن المرزة يحيى كان وصيًّا للباب وخليفته بلا نزاع كائن بين البابيين ولم يختلف فيه اثنان [٤].

---

(١) (نقطة الكاف) ص ٢٤٤و٢٤٥.

(٢) (المذاهب والفلاسفة فى آسيا الوسطى) ص ٢٧٧ لكونت جوبينو.

(٣) (نقطة الكاف) ص ٢٣٩، ورواية حسين على المرزة لبهاء عن أخيه المرزة يحيى ومنافسه للمرزة جانى الكشانى مؤلف الكتاب رواية متصلة بدون واسطة.

(٤) انظر (دائرة المعارف للمذاهب والأديان) ص ٣٠١ ج٢ و(دائرة المعارف الإسلامية) ص ٢٥٣ ج٣ و(دائرة المعارف) للبستانى ص ٢٧ ج٥ (دائرة المعارف) لوجدى، ص ٨ ج ٣ و(دائرة المعارف الأردية) ص ٨٣٠ج٣ و(تاريخ الشعوب الإسلامية) لبروكلمان نص ٦٦٨ ج٣ و(دائرة المعارف البريطانية) ص ٩٤٧ ج٢ ومقدمة (نقطة الكاف) ص (لط) وغيرها من المصادر القديمة والحديثة..

وخامسًا: أن عباس آفندى الملقب بعبد البهاء نبى الباهائيين وابن ربهم المرزة حسين على البهاء قد كتب فى «مقالة سائح) ما يدل أيضًا على أن أصل الوصى والخليفة الشيرازى كان يحيى الأزل لا أباه[١].

وسادسًا: أن المرزة حسين على المازندرانى البهاء نفسه كان يقر ويعرتف بخلافته ووصايته للباب الشيرازى إلى سنة ١٢٧٨ هـ أى بعد قتل الشيرازى باثنى عشر عاما تقريبا حيث ألف كتابه «الإيقان» تأييدا للشيرازى ودعاويه ودفاعا عن المعترضين عليه وعلى كتابه (البيان) وعلى مزاعمه حينما كان منفيا بالعراق وهرب من بغداد إلى جبال سليمانية بكردستان ثم رجع إليها بعد سنتين، وآنذاك كتب هذا وكان ذلك سنة ١٢٧٨هـ[٢].

وكتب فيه: أن هذا العبد فيى أول وروده فى هذه الديار (بغداد) لما اطلع على هذه الأمور التى ستقع، اختار الهجرة وأقام فى صحارى العراق وصرف سنتين وحده فى فياف الهجر وجرت من العيون عيون ومن القلب بحور ومياه، فكم من الليالى لا أملك فيها قوتا وكم من الأيام لم أجد راحة لجسمى ومع هذه البلايا النازلة والرزايا المترادفة فوالذى نفسى بيده كنت فى كمال السرور ونهاية الفرح لأنى لم اتطلع لأى أحد بضر ولا نفع لا صحة ولا سقم بل كنت مشغولا بنفسى نابذا كل ما سواى، ولم أدر أن شراك القضاء الإلهى أوسع من فكرى وأن سهم التقدير مقدس عن التدبير لانجاة لرأس من شراكه ولا حيلة لارادته غير الرضا، قسما بالله لم يكن فى فكرى رجوع بعد المهاجرة ولا رجاء فى العودة بعد المسافرة ولم يكن لى من قصد إلا أنى لا أكون محلاً الاختلاف الأحباب أو مصدرًا لتقلب الأصحاب أو سببًا لضر أحد أو علة لحزن قلب.

فلم يكن فى نظرى ولا فى فكرى أم غير ما ذكرته ومع ذلك فكل شخص اتخذ له وجهة وتخيل بهواه أمرًا.

---

(١) (مقالة سائح) ص ٥٥.

(٢) مقدمة (نقطة الكاف) لبراؤن ص له.

وأخيرًا صدر الحكم من مصدر الحكم بالرجوع وقد امتثلت وسمعت ويعجز القلم عن ذكر ما رأيت بعد الرجوع[١].

فمن كان مصدر الحكم والأمر، الذى يصدر حكمه إليه ليرجع؟ولم يسعه إلا الامتثال به، لا بد أن يكون هنالك أحد أكبر منه وأرفع الذى يمتثل بأمره ويكون صاحب الاطاعة ومفروض الأمر له؟ ولم يكن غير المرزة يحيى صبح الأزل الذى كان رئيسا للبابية آنذاك بلا إختلاف وإلا فما معنى قوله ذاك حينئذ؟

وسابعًا: ولقد أقر برياسة صبح الأزل للبابيين عباس آفندى أيضًا فى (مقالة سائح) حيث قال:

(إن المرزة يحيى صبح الأزل كان محبوبًا لدى الجميع وتاجهم قبل حصول الاختلاف بسبب السيد محمد الأصفهانى)[٢].

وثامنًا: وأما ما نقل عبد الحميد اشراق عن أبى الفضل أنه لم يكن لهذا الكور نبى ولا وصى فلا معنى له لأن البهائيين أنفسهم يثبتون وصاية البهاء المازندرانى فى كتبهم ولو عبثًا[٣].

وهذا أيضًا دليل قاطع على أن داعية البهائية على منزلته وشأنه عند البهائيين ودهائه وخبثه لم يجد ما يستطيع أن يثبت به الوصاية للبهاء المازندرانى من قبل الشيرازى.

ولقد أطلنا القول فى هذا لأنه مهم فى فهم البهائية الزاعمة أنها وريثة الباب والبابية.

ثم وعلى هذه الخلافات تترتب أمور أخرى التى يأتي ذكرها ببعض التفاصيل فى محلها ومقامها من البحث[٤].

(١) (الإيقان) لحسين على البهاء نقلاً عن كتاب دعائى بهائى (بهاء الله والعصر الجديد) ص ٣٥.
(٢) (مقالة سائح) ص ٩٥و٩٦.
(٣) انظر (مطالع الأنوار) و(الكواكب الدرية) و(تاريخ جديد) و(مقالة سائح) وغيرها من الكتب.
(٤) انظر لذلك القسم الثانى من هذا الكتاب (البهائية نقد وتحليل).

ولقد ثبت بما مر وذكر آنفا أن الوارث احقيقى للديانة الباطلة البابية كان المرزة يحيى صبح الأزل وليس المرزة حسين على البهاء كما يدعيه البهائيون.

وبعد قتل الشيرازى على محمد الباب بدأ المرزة يحيى يتنقل من قرية إلى قرية و(من قريته نور وشميران حوالى طهران يبشر بتعاليم الشيرازى خفية)[١].

الى أن هرب فى زى الدراويش من إيران إلى بغداد بعد محاولة اغتيال الشاه الفاشلة من البابيين، وفى يده كشكول السائلين والعصا متنكرًا سنة ١٢٦٨هـ[٢].

وأعلنت الحكومة الإيرانية بدفع ألف تومان[٣]، لمن يساعد فى أسره أو يدل على وجوده[٤].

ولحقه البابيون الآخرون هاربين من إيران ومنهم المرزة حسين على المازندرانى أخوه (وولاه المرز يحيى وكالته وتنظيم البابيين ورعاية مصالحهم)[٥].

وكان المرزة حسين على يراسل عنه ويكاتب الناس ويخاطبهم، والناس يخاطبونه ويكاتبونه بصفته وكيلا عن أخيه يحيى[٦].

حتى وقع النزاع بينه وبين أخيه وهما فى بغداد، و أيضًا بدأت المناوشات بينهم جميعا من جهة وبينهم وبين المسلمن من جهة أخرى

فطلب علماء كربلاء والنجف من الحكومة نقلهم من بغداد كما طلب نفس هذا الطلب قنصل إيران المرزة زمان خان وقبله المرزة بزرك خان بوساطة المرزة حسين خان مشير دولة سفير إيران لدى الباب العالى نقلهم من بغداد لقربها من إيران[٧].

---

(١) (مقالة سائح) على الهامش، ص ٣٨٤ ط إنجليزى من قبل براؤن.

(٢) مقدمة (التاريخ الجديد) ص (ك) ط إنجليزي.

(٣) وهذا أيضًا خير دليل أن الرئيس والقائد للبابيين بعد الشيرازى كان هو لا غيره.

(٤) مقدمة (نقطة الكاف) ص (لط).

(٥) (دائرة المعارف للمذاهب والأديان) ص ٣٠١ ج٢ ط إنجليزى.

(٦) (مفتاح باب الأبواب) ص ٣٣٦.

(٧) (مقالة سائح) ص ٨٧ وما بعد ومجلة وحيد، ص ١٦٥ يومًا بعد الرقم العدد ٨٦ سنة ١٣٩٠هـ.

فنقلتهم الحكومة العثمانية إلى إستانبول ومن إستانبول إلى أدرنة سنة ١٢٨٠هـ مع من فيهم المرزة يحيى والمرزة حسين على

وفى أدرنه أعلن حسين على جهرًا بأنه هو وريث الباب الشيرازى بل وأكثر من ذلك هو الذى بشر عنه الشيرازى بتعبيره (من يظهره الله) فحصل الخلاف الشديد بين البابيين وهنالك افترقوا فرقتين، فرقة لازمت المرزة يحيى صبح الأزل وسميت الأزلية وكان فيها كبار البابيين وبقية السيف من «حروف الحى» مثل الملّا محمد جعفر التراقى، والملا رجب على القاهر، والسيد محمد الأصفهانى، والسيد جواد الكربلائى، والمرزة أحمد الكاتب، ومتولى باشى القمى وغيرهم.

وتبع الآخرون المرزة حسين على لما كان يملك الدهاء والمكر والذكاء والخداع وكان أعلم من المرزة يحيى وأعرف بأحوال البابيين لمباشرته أعمالهم وتربيتهم وتنظيمهم وكالة عنه، ولمهارته فى العلوم الصوفية وتضلعه فى التأويل، والتأويل الباطنى خاصة.

فجرت المناقشات بينهما وبين أتباعهما حتى امتدت إلى القتل والقتال فاجلتهم الحكومة العثمانية من ادرنة سنة ١٢٨٥هـ وأتباعهم.

(فأجلى صبح الأزل مع عائلته وأتباعه إلى ماغوسا بجزيرة قبرص التى كانت تحت حكم العثمانيين آنذاك، ونفى حسين على البهاء مع أتباعه وأهله إلى عكا بفلسطين) [(١)].

وكان كل واحد من يحيى وحسين على يريد قتل الآخر[(٢)].

وقتل بعض الأزليين بأمر من حسين على كما سياتى تفصيل ذلك عند ذكر البهائية.

وكانت الحكومة التركية تعطيه راتبا ١١٩٣ بياس شهريا إلى أن مات فى التاسع والعشرين من ابريل سنة ١٩١٢ م صباحا ووصى لابنه المرزة محمد هادى بأن يكون خليفته ووصيه من بعده[(٣)].

---

(١) مقدمة (نقطة الكاف) ص (مب) و(الكواكب) ص ٣٨٢ ط فارسى.

(٢) (الدراسات فى الديانة البابية) ص ٢٢ ط إنجليزى و(مقالة سائح) على الهاش ص ٣٥٩ ط إنجليزى.

(٣) (دائرة المعارف الأردية) ص ٨٣٣ ج٣.

بعدما عمر ٨٢ سنة تقريبًا.

وألّف كتبًا عديدة منها «تكملة البيان الفارسى»- حسب وصية الباب الشيرازى، والمستيقظ وآثار الأزلية، ولأحكام البيان، وألواح أزل، ورياض المهتدين، وصحائف الأزل، وكتاب النور، ومرآة البيان، وكتاب الهياكل.

وأشهرها «المستيقظ» الذى يظنون فيه أنه ناسخ للبيان كما كان البيان ناسخًا لقرآن.

والأزليون تفرقوا بعد موت يحيى، ولبعد الدار انقطعت الروابط بينه وبين البابيين حتى أن ابنه الكبير تنصر ومات بقيتهم فى الفقر والإفلاس[1].

* * *

(١) أيضًا.

الفرقة الثالثة

وقبل أن نذكر البهائية أردنا موجزًا من أخبار المتنبئين الجدد الذين اعتلوا منصب الرسالة والنبوة بعد الشيرازى بدل الاقتداء والاطاعة لصبح الأزل أو حسين على البهاء.

وكان واحد منهم المرزة أسد الله التبريزى الملقب بالديان (وهو الذى أرسله الشيرازى إلى المرزة يحيى ونصبه على منصب كاتب وحيه - أى وحى صبح الأزل - وكان عارفا باللغة العبرية والسريانية) [١].

ولما رأى هذا جهل النورى صبح الأزل وعدم معرفته بالعلوم ومسايرة الأمور وعجزه عن إدراك الحقائق ظن أن أمله قد خاب.

ثم رأى أن يدعى بنفسه بدل أن يكتفى على كتابه آيات ذلك الجاهل الذى هو دونه بكثير فى إختراع الآيات وافترائه على الله.

فادَّعى وهو فى بغداد بأنه هو الذى أخبر بظهوره الشيرازى (ان من يظهره الله سيظهر قريبًا) فقال انا هو (فناظره المازندرانى المرزة حسين على البهاء وجادله، وطلب منه أن يرجع عن دعواه، ولكنه لم يرجع ولم يرض، فقتله البابيون واغرقوه فى شط العرب بعد أن اوثقوا برجليه الحجر الثقيل) [٢].

وكان أتباعه يسمون «الأسديون».

وادعى المظهرية والنبوة طفل مدلل ومراهق جميل (ذبيح) وكان حُلوانيًا ولم يبلغ السابعة عشر من العمر (وكان طلعة جماله جذابة للغاية، وحسنه محييًا للأموات، وقده كالغصن فى الطول، وعيناه المباركة كأنها عين الله الناظرة، وحواجبه كالقوس، وأذناه اللطيفة كسمع الله، ولسانه الحلو كلسان الله الناطق، وكان يقتل ويضطاد الناس بلحظاته، فمشيته العزة لله، ونظره جذب الله، وسكوته الحكمة، وتكلمه الرأفة،

---

(١) مقدمة (نقطة الكاف) ص (م) للبروفسور إدوارد براؤن المستشرق الإنجليزى المعروف.

(٢) (المذاهب والفلاسفة فى آسيا الوسطى) لكونت جوبينو نقلاً عن مقدمة (نقطة الكاف) ص (م) و(دائرة المعارف للمذاهب والأديان) ص ٣٠١ ج٢ ط إنجليزى.

ووقوفه القيامة، وحركته إيجاد العوالم البديعة، فسبحان الله ما أجمله، والشمس تخجل من لمعان بهائه وجماله، فاللسان أعجز من أوصافه ونعوته) [١].

وليس هذا من الشعر الغزلي، ومن أبيات ليلى والمجنون، وجميل وبثينة، وكثير وعزة بل هي نصوص أثبتها البابي القتيل المرزة جاني الكاشاني في كتابه التاريخي (نفقطة الكاف).

فمن كان هذا وصفه وشأنه لابد وأن يكون نبيًا ورسولاً.

فادعى النبوة والرسالة أولاً ثم الألوهية والربوبية ومثل الشيرازي حذوا بحذو ونعلا بنعل قائلاً:

(إنني أنا الله لا إله إلا أنا). «وتبعه بعض البابيين متأثرين من حسنه وجماله».

وخالفه الأكثرون ومنعوه جبرًا وقهرًا بأن لا يظهر دعاويه أمام أحد[٢].

وكان هذا في السنة الثانية بعد قتل الشيرازي.

والثالث كان رجل أعمى سماه المرزة يحيى بصيرا واشتهر بعد ذلك باسم السيد بصير الهندي ومكث طويلا عنده وعند اخيه حسين علي.

وأنزل فيه المرزة يحيى آيات (أن يا حبيب قد اصطفيناك بين الناس) وأنزل آية باسمه الأبصر الأبصر) [٣].

فغرَّته تلك الألقاب الفارغة التي أعطيت للبابيين بك جود وسخاء، وادعى أخيرًا أنه هو أيضًا من يظهره الله (فاعتنق دعاويه ناس من البابية بأصفهان وغيرها من المدن الأخرى بإيران) [٤].

و(كذلك المرزة عبد الله الغوغا، وحسين الميلاني، والسيد حسن الهندياني وآغا

(١) (نقطة الكاف) ص ٢٥٢ و٢٥٣.
(٢) أيضًا ص ٢٥٥.
(٣) أيضًا ص ٢٥٨.
(٤) (دائرة المعارف للمذاهب والأديان) ص ٣٠٢ ج٢.

محمد الكردى وغيرهم ادعى كل واحد من هؤلاء النبوة والرسالة والمظهرية)[١].

وحتى المرزة زرندى المعروف بالنبيل صاحب كتاب تاريخى بهائى «مطالع الأنوار» أيضًا ادعى بهذه الدعوى حتى قال الشيخ أحمد الكرمانى البابى الملقب «بروحى أزلى»: وصل أمر الإدعاءات إلى هذا الحد بأنه ما كان أحد يقوم صباحًا ويستيقظ من نومه إلا وقد بين نفسه بهذه الدعوى[٢].

وأما المرزة حسين على وطائفته فخصصنا لذكره وتذكرتها جزءا مستقلا من الكتاب لما أن البهائية تغيرت وتبدلت إلى دين جديد مستقل عن الديانة البابية.

وهو الذى يشمل عليه القسم الثانى من الكتاب إن شاء الله الرحمن.

فهؤلاء هم كانوا زعماء البابية وفرقها ذكرنا موجزا من سيرتهم وحياتهم وترجمتها، ومن مثل هؤلاء تكونت البابية وأنشئت.

﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾﴾

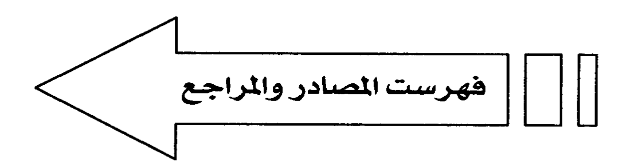
وصدق الله أصدق القائلين وصلى الله على نبيه خاتم الأنبياء وسيد المرسلين.

* * *

---

(١) مقدمة (نقطة الكاف) لبراؤن ص (م) ط ليدن ١٩١٠ م.

(٢) (هشت بهشت) و(مقالة سائح) تعليق براؤن ص ٣٥٧ و٣٥٨ ومقدمة (نقطة الكاف) ص (م).


فهرست المصادر والمراجع

مصادر الكتاب ومراجعه

١. القرآن لكريم.
٢. صحيح البخارى.
٣. صحيح مسلم.
٤. سنن الترمذى.
٥. سنن أبو داود.
٦. طبقات ابن سعد.
٧. مشكاة المصابيح للتبريزى.
٨. اغاثة اللهفان لابن لقيم.
٩. الفصل فى الملل والنحل لابن حزم الظاهرى.
١٠. الملل والنحل للشهرستانى.
١١. مقدمة ابن خلدون.
١٢. منهاج السنة لابن تيمية.
١٣. أصول الدين للبغدادى.
١٤. الفرق بين الفرق للبغدادى.
١٥. اعتقادات فرق المشركين للرازى.
١٦. مقالات الإسلاميين للأشعرى.
١٧. الحور العين.
١٨. فضائح الباطنية للغزالى.
١٩. القرامطة لابن الجوزى.
٢٠. قواعد عقائد آل محمد للديلمى.

٢١. الخطط للمقريزى.
٢٢. العقائد لعمر عنايت.
٢٣. طبقات الشعراء لابن المعتز.
٢٤. سيرة ابن هشام.
٢٥. النجوم الزاهرة لابن تغري بردى الأتابكى.
٢٦. مختصر التحفة الاثنى عشرية.
٢٧. الشيعة والسنة للمؤلف.
٢٨. ناسخ التواريخ للمرزة تقى «تاريخ فارسى ضخم».
٢٩. روضة الصفا للمرزة خواند (فارسي).
٣٠. فرق الشيعة للنوبختى الشيعى.
٣١. رجال الكشى.
٣٢. تنقيح المقال للمامقانى.
٣٣. منتهى المقال.
٣٤. روضات الجنات.
٣٥. الكافى فى الأصول.
٣٦. بحار الأنوار للمجلسى.
٣٧. حق اليقين للمجلسى.
٣٨. عين اليقين للمجلسى.
٣٩. إكمال الدين.
٤٠. المهدية فى الإسلام لسعدى محمد حسن.
٤١. نصائح الهدى والدين لجواد البلاغى.
٤٢. منهاج الكرامة لابن مطهر الحلى الشيعى.

٤٣. تأويل الدعائم للنعمان بن محمد الباطنى.
٤٤. راحة العقل لحميد الدين الباطنى.
٤٥. المجالس المستنصرية لبدر الجمالى الباطنى.
٤٦. السجلات المستنصرية.
٤٧. إخوان الصفا لاحمد بن عبد الله الباطنى.
٤٨. أدعية الأيام السبعة للمعز الفاطمى.
٤٩. تأويل الزكاة لجعفر بن منصور اليمن الباطنى.
٥٠. أساس التأويل للنعمان بن محمد الباطنى
٥١. تأويل سورة النساء لجعفر بن منصور اليمن.
٥٢. زهر المعانى للإدريس الباطنى.
٥٣. تأويل الشريعة للمعز الفاطمى.
٥٤. كنز الولد لإبراهيم بن الحسين الباطنى.
٥٥. فجر الإسلام لأحمد أمين.
٥٦. الخوارج والشيعة فلهوزن ط (عربي).
٥٧. تاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلمان ط (عربي).
٥٨. تاريخ الدولة العربية فلهوزن ط (عربي).
٥٩. العقيدة والشريعة لجولد تسيهر ط (عربي).
٦٠. عقيدة الشيعة لرونالد سن ط (عربي).
٦١. التراث اليونانى ترجمة الدكتور البدوى ط (عربي).
٦٢. الديانات والفلاسفة فى آسيا الوسطى لكونت جوبينو.
٦٣. دى جليم إنجليزى.
٦٤. جرنل آف دى ايشياتيك سوسايتى إنجليزى (المجلة الآسيوية).

٦٥. سؤال الشرق الأوسط إنجليزى.

٦٦. كتاب النصيرية ط إنجليزى (فارسى)(عربى).

٦٧. الدرزية ط إنجليزى. لسائيكى.

٦٨. دائرة المعارف الإسلامية ط (عربي) .

٦٩. دائرة المعارف للمذاهب والأديان ط (عربي) .

٧٠. دائرةالمعارف البريطانية ط إنجليزى .

٧١. دائرة المعارف الأردية أردو .

٧٢. دائرة المعارف للوجدى .

٧٣. دائرةالمعارف للبستانى .

* * *

* **الكتب والرسائل للبابيين والبهائيين:**

٧٤. البيان العربى لعلى محمد الباب الشيرازى .

٧٥. البيان الفارسى للشيرازى .

٧٦. تفسير سورة يوسف للشيرازى (عربي) .

٧٧. تفسير سورة العصر للشيرازى (عربي) .

٧٨. تفسير سورة الكوثر للشيرازى (عربي) .

٧٩. الأقدس لحسين البهاء (عربي) .

٨٠. إشراقات للمازندرانى البهاء (فارسي) .

٨١. طرازات للبهاء المازندرانى .

٨٢. الرسالة السلطانية للمازندرانى .

٨٣. الإيقان للمازندرانى (فارسي) .

٨٤. مجموعة الأقدس والالواح للمازندرانى (فارسي) (عربي) .

٨٥. لوح أحمد للمازندرانى (عربي) .

٨٦. كلمات فردوسية للمازندرانى (فارسي) .

٨٧. لوح الرئيس للمازندرانى (فارسي) (عربي).

٨٨. مجموعة الواح مباركة للمازندرانى (فارسي) .

٨٩. مكاتيب عبد البهاء عباس بن المازندرانى (فارسي)

٩٠. ألواح ووصاياى مباركة للعباس (فارسى)

٩١. مقالة سائح للعباس (فارسى)

٩٢. مقالة سائح بتحقيق براؤن ط إنجليزى .

٩٣. نقطة الكاف للكاشانى (فارسي) .

٩٤. تاريخ جديد للبهائى (فارسي) .
٩٥. تاريخ جديد بهوامش ط إنجليزى .
٩٦. بهاء الله والعصر الجديد (عربي) .
٩٧. الكواكب الدرية فى مآثر البهائية (فارسي) .
٩٨. الكواكب الدرية فى مآثر البهائية لعبد الحسن اوراه ط (عربي).
٩٩. مطالع الأنوار للزرندى البهائى ط (عربي) .
١٠٠. مطالع الأنورا ط إنجليزى .
١٠١. المذهب البهائى لشوقى آفندى حفيد العباس (إنجليزى).
١٠٢. تذكرة الوفاء للعباس (فارسي) .
١٠٣. جواب نامه الاهائى للعباس (فارسي).
١٠٤. الفرائد للجلبيجانى (فارسى) ط أردو.
١٠٥. الحجج البهية للجلبيجانى ط (عربي) .
١٠٦. لوح عبد البهاء للعباس (عربي) .
١٠٧. عبد البهاء والبهائية للقبعين (عربى).
١٠٨. بهجة الصدور لحيدر على (فارسي) .
١٠٩. تعليمات حضرة بهاء الله لحشمت على أردو.
١١٠. نبذة من تعاليم البهاء (عربي) .
١١١. تاريخ أمر بهائى .
١١٢. ظهور قائم آل محمد للجار جوى أردو.
١١٣. كتاب القيامة للعلمى أردو.
١١٤. مجموعة رسائل للجلبائيجانى (عربي) و(فارسي) .
١١٥. الرسالة التسع عشرية (عربي) .

١١٦. بقائى روح (فارسي) .

١١٧. قرة العين لمس مارتا روت ط أردو.

١١٨. سورة إلهيكل للمازندرانى (عربي) (فارسي) .

١١٩. لوح ابن ذئب ط اردو للمازندرانى .

١٢٠. التبيان والبرهان للعراقى ط أردو.

١٢١. ظهور الحق (فارسي) .

١٢٢. دلائل السبعة للشيرازى (فارسي) .

١٢٣. إيقاظ (فارسي) .

١٢٤. رحيق مختوم لاشراق خاورى (فارسي) .

١٢٥. مبين للمازندرانى (عربي) .

١٢٦. ديوان نوش (فارسي) .

١٢٧. رسالة بين الحرمين للشيرازى (فارسي) .

* * *

*** الكتب والرسائل لغير البابية والبهائية:**

١٢٨. الدراسات فى الديانة البابية للمستشرق براؤن ط إنجليزى .

١٢٩. مقدمة نقطة الكاف لبراؤن ط (فارسي) .

١٣٠. تعليقات وهوامش ومقدمة على تاريخ جديد ط إنجليزى .

١٣١. البابيون والبهائيون للحسنى (عربي) .

١٣٢. مذكرات دالغوركى لكنياز دالغوركى (عربي) .

١٣٣. البهائية للوكيل .

١٣٤. باب وبهاء رابشنا سيد (فارسي) .

١٣٥. بهائيكرى للكسروى (فارسى).

١٣٦. بى بهائى باب وبهاء (فارسي) .

١٣٧. مفتاح باب الأبواب لمحمد مهدى ط (عربي) .

١٣٨. مجلة يغما فارسية .

١٣٩. مجلة وحيد (فارسية).

* * *

*** الكتب التى استفدنا منها فى هذا الكتاب:**

١٤٠. التبشير والاستعمار لعمر فروخ.
١٤١. الغارة على العالم الإسلامى ترجمة الخطيب .
١٤٢. البهائية للخطيب .
١٤٣. حقيقة البابية والبهائية لمحسن عبد الحميد .
١٤٤. القاديانية للمؤلف .
١٤٥. كشف الحيل لآواره .
١٤٦. البهائية للبهائيين .
١٤٧. النور الابهى فى مفاوضات عبد البهاء (فارسي) .
١٤٨. أصل الشيعة واصولها لمحمد حسين.
١٤٩. رسالة در رد باب مرتاب لكريم خان الشيخي.
١٥٠. ازهاق الباطل لكريم خان الشيخى .
١٥١. تذييل در رد هاشم الشامى لزين العابدين الشيخى .
١٥٢. مجلات اهل الحديث .
١٥٣. كتب المازندرانى .
١٥٤. كتب الشيرازى .
١٥٥. كتب عباس آفندى .
١٥٦. كتب شوقى آفندى .
١٥٧. كتب صبح الأزل .
١٥٨. النور الأبهى للعباس آفندى (فارسي) .
١٥٩. مذهب وتعليمه الباطنى أردو.

١٦٠ . ديانتنا الاسماعيلية وحقيقتها لزاهد على أردو.
١٦١ . دلائل فرقان (فارسى).
١٦٢ . تبيين حقيقت (فارسى).
١٦٣ . الاستبصار .
١٦٤ . بيان التصوف والحياة .
١٦٥ . التصوف فى الإسلام .
١٦٦ . الارشاد للمفيد .
١٦٧ . منابيع المودة .
١٦٨ . تنزيه الأنبياء .
١٦٩ . الحكمة الجعفرية .
١٧٠ . مفاتيح الجنان .
١٧١ . الفكر الشيعى للشيبى .
١٧٢ . الحكم على البهائية .
١٧٣ . تاريخ أدبيات إيران لبراؤن إنجليزى .
١٧٤ . قصص العلماء (فارسى).

* * *

فهرست الكتاب

فهرست الكتاب

الموضـــوع الصفحة

المقال الأول

المقال الثانى

المقال الثالث

المقال الرابع